جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

المواطنة في الفقه الإسلامي "الأردن أُنموذجاً"

إعداد الطالبة
زينب صالح الكساسبه

إشراف
الدكتور شويش المحاميد

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــــا
استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجةالمـــاجستير
فـــي الشريعــــة – قســـم الفقـــه وأصولـــه

جامعة مؤتة، 2008 م

الفصل الأول
خلفية الدراسة وأهميتها

1. 1 مقدمة

الحمد   الذي خلق الإنسان من عدم، وعلمه ما لم يعلم، والصلاة والـسلام على سيدنا محمد الذي أرسله ا تعالى إلى كل الأمم وبعد:

فلما كان الإسلام منهجاً متكاملاً لكل مناحي الحياة، كان هو الأساس المتين في توجيه عقولنا لما فيه صلاحنا؛ لذلك أمرنا ا تعالى بالاستسلام إلى شـريعتنا الغّراء، ومن مقتضى هذا الإستسلام معرفة أحكامها التي بنيت عليها حياتنا.

فاقتضت حكمة ا تعالى أن يعيش الإنسان في بلده، ويمـارس فيـه كـل حقوقه التي منحها له وحتى يكون له المكنة من خدمة بلده والعيش فيه، فقد حـثّ الشارع على الولاء والإنتماء إليه ضمن أسس حددتها الشريعة الإسلامية.

فجاءت هذه الدراسة والموسومةِ بـ:-

" المواطنة في الفقه الإسلامي (الأردن أنموذجاً) " لتعالج هذه المسألةِ وا الموفق.

1. 2 أهمية الدراسة:

لا شك أن هذه الدراسة لم تأت من الخيال بل كانت نتيجة لعدة أمور منها:-

1. عدم وجود دراسات مستقلة تجسد هذه الفكرة.
2. وجود عدة تساؤلات وجهت للباحث عن حب الوطن.
3. بيان العلاقة بين الرابطة الدينية والرابطة الوطنية.
4. الرغبة الكبيرة في تعميق حب الوطن والإنتماء إليه وتجسيد ذلك عن طريـق الدراسة.

1. 3 مشكلة الدراسة:

1. عانى المسلمون في كثير من البلاد من المزاودة في المواطنة فالكل يعي حب الوطن ولكن الملتزم بالإسلام يؤمن بحق المواطنة على أنه من الدين وجاءت هذه الدراسة لتثبت ذلك.
2. خلو المكتبة من دراسة شرعيه شاملة عن حق المواطنة في الفقه الإسلامي.
3. لم يهضم بلد في العالم كما هضم الأردن في حق المواطنة فيمن يحمل جنسيته ولا ينتمي إليه فجاءت هذه الدراسة.

1. 4 أسئلة الدراسة:

1. ما معنى حق المواطنة؟
2. ما النصوص الشرعية والأحكام الفقهية التي تؤيد حق المواطنة في الأردن؟
3. كيف نوفق بين الرابطة الدينية والرابطة الوطنية؟

1. 5 محددات الدراسة

1. الدراسة شرعية ولم تتناول الجانب القانوني المتعلق بها سواء المحلي أم الدولي.
2. الدراسة اقتصرت على حق المواطنة ولم تتوسع في الحقوق المرتبطة به من حق المشاركة وتولي الوظائف وغيرها.

1. 6 منهجية الدراسة:

سلكت في هذه الدراسة المناهج الآتية:-

1. المنهج الاستقرائي الناقص وذلك باستقراء النصوص من الكتاب والسنة وأمهات الكتب الفقهية وكتب التفسير، وكتب السيرة النبوية وكتب اللغة العربية وكتب التاريخ والجغرافيا.
2. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص تحليلاً " فقهياً " " مناسباً " وذلك بعرض الأدلة ثم تفسيرها، ثم بيان آراء الفقهاء في بعض المسائل المتعلقة بالدراسة.

3. عزو الآيات وبيان محل الدلالة ووجهها.
4. وكان المنهج المتبع في تخريج الأحاديث الاقتصار على الصحيحين إن كـان الحديث صحيحاً، وإلا يخرج الحديث من الكتب الأخرى.
5. الربط بين الجانب اللغوي والشرعي والتاريخي.

1. 7 الدراسات السابقة:

من خلال الدراسة والبحث لم أعثر على دراسة مستقلة انفردت لمعالجة هذه الفكرة وإن وجدت فكانت ضمن دراسات أخرى ومنها:

دراسة (عماره، 2000) بعنوان الإسلام والوطنية هدفت إلى تجسيد فكرة الوطنية وأنها مرتبطة بالعقيدة الإسلامية

دراسة (عماره، 1998) بعنوان الإسلام والأمن الاجتماعي هدفت إلى تعميق فكرة المواطنة وارتباطها بالأمن الاجتماعي من منظور عقدي.

دراسة (عماره، 1995) بعنوان هل الإسلام هو الحل؟ لماذا؟ وكيف؟ هدفت إلـى بيان أن الانتماء لإنساني هو المظلة التي تظل كل الأقـوام بجـامع الانتمـاء الوطني والانتماءات الأخرى.

دراسة (نوح الفقير، 1427هـ) بعنوان (الصحابة والتابعون والعلمـاء والخلفـاء والمفكرون الذين ولدوا أو عاشوا في الأردن) هدفت إلى بيان طائفة الصحابة وتابعيهم والعلماء والخلفاء والمفكرون في الأردن.

الفصل الثاني

المواطنة في الفقه الإسلامي: مفهومها وأدلة مشروعيتها

وفيه المباحث الآتية:-

2. 1 المواطنة، الفقه، لغةً واصطلاحاً

2. 1. 1 مفهوم المواطنة

قبل التعريف لا بد من تأصيل كلمة مواطنة:

يعود أصل هذه الكلمة ومدلولها إلى عهد الحضارة اليونانية القديمة والكلمة من (Polis) وكانت تعني المدينة بإعتبارها بناءً حقوقياً ومـشاركة فـي شـؤون المدينة.

كما تستعمل كلمة المواطنة كترجمة لكلمة فرنسية (Cityennete) وهـي مشتقة من كلمة (Cite) وتقابلها في اللغة الإنجليزية (Citizenship) المشتقة من كلمة (City) أي المدينة (المواطن هو عضو المدينة).

أما بالمعنى الروماني اليوناني لكلمة مواطن لا يتحدد معناه بانتماءه لوطنه بل بكونه يتمتع بحق المشاركة السياسية وحق المساهمة في تدبير المدينة وتـسيير شؤونها.

أما في عصر العولمة كما يرى بعض المفكرين لم يعد هناك مواطن؛ لأنه لم يعد هناك وطن فأصبح (السيتويان) يطلق عليه (النيتويان) أي عالم الاتصال[1].

أما عن تعريفها كالآتي:

أولاً: المواطنة لغةً: من الفعل الثلاثي وطَن: والوطن هو محل الإنـسان، وأوطان الغنم: مرابضها، وأوطنت الأرض: اتخذتها وطنـاً، والميطـان: الغايـة ومواطن مكة: مواقفها[2].

---

(1) الجابري: محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995م، ص13، ص148 بتصرف.

(2) أبو فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مجلد6، ط1، دار الجيل، بيروت، 411هـ-1991م، ص120،

والميطان: الموضع الذي يوطّن لترسل فيه الخيل في السباق ووطّنت نفسي على أمر كذا: توطّنت له[3].

ويقولون: ميطانك: أي غايتك، وفلان لئيم الميطان: أي الأصل والمنبـت، والموطن المشهد من مشاهد الحرب[4].

من خلال المعاني اللغوية السابقة يتبين للباحث أن المعنى اللغـوي لكلمة وطَن ينحصر في المعاني الآتية:-

1. الموطن: محل الإنسان ومكان تجمع الخيل للسباق.
2. الموطن: المشهد من مشاهد الحرب.
3. توطين النفس على الشيء أي الاعتياد عليه.

2. المواطنة اصطلاحاً وما يتعلق بها من مصطلحات:-

أ. المواطنة ومن تعريفاتها

1. المواطنة: هي الرابطة الاجتماعية والقانونية بين الأفراد ومجـتمعهم الـسياسي الديمقراطي "وهي المؤسسة الرئيسة التي تـربط الأفـراد ذوي الحقـوق بمؤسسات الحماية للدولة"[5].

= باب الواو والطاء وما يثلثهما، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مجلد13 ص451، باب النون فصل الواو، ابن عباد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، ط1، عالم الكتب، 1414هـ-1994، ج9، ص219-220، باب الطاء والنون.

(3) ابن منظور، لسان العرب، باب النون فصل الواو، ص451.

(4) الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب محمد خاطر بك، ط5، المطبعة الأميرية، بولاق، 1358هـ-1939م، ص728.

(5) العامر: عثمان صالح، المواطنة في الفكر الغربي "دراسة نقدية من منظور إسلامي، من أعمال الندوة العلمية، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ج1، ط1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1422هـ-2001م، ص378-379.

2. المواطنة في تعريف آخر: هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما يتضمنها من معنى ومضمون[6].

ب. الوطنية ومن تعريفاتها

1. الوطنية: مشتقة من الوطن وهي الإنتماء إلى الوطن بكل ما يحمله من معنى ومضمون[7].
2. الوطنية: انتماء يتعلق بارتباط الإنسان في الوطن بالقطر الذي يتوطن على أرضه وبشعب هذا القطر[8].
3. الوطنية: هي شعور يتكون عند الفرد بارتباطه بشعب أو جماعة معينة، والولاء لنظام هذا الشعب، فالوطنية: الشعور العاطفي للفرد بارتباطه ببيئة معينة والوطنية في كافة مظاهرها: عبارة عن الدافع الذي يؤدي إلى تماسك الأفراد وتوحدهم وولائهم للموطن وتقاليده والدفاع عنه بالغالي والنفيس[9].
4. الوطنية: المشاعر والروابط الفطرية والتي تنمو بالاكتساب لتشد الإنسان إلى الوطن الذي استوطنه وتوطن فيه[10].

ج. أما المكان فيعبر عنه بالموطن ويعني:

1. الموطن: تعبير عن ارتباط الشخص بإقليم دولة معينة، أو حتى بإقليم أو مقاطعة وولاية معينة داخل هذه الدولة[11].

---

(6) الحضرمي: عمر، العدوان: مصطفى، التربية الوطنية (الوطن والمواطن والنظام السياسي في الأردن)، ط1، مجدلاوي، عمان-الأردن، 1423هـ-2003م، ص13.

(7) الحمد: تركي، من هنا يبدأ التغيير، ط1، دار السائي، 2004م، ص116.

(8) التل: سعيد، هوية الإنسان في الوطن العربي، ط1، روائع مجدلاوي، الأردن، ط1، 1428هـ-2007م، ص20.

(9) عبد الكافي: إسماعيل عبد الفتاح، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005م، ص259.

(10) عماره: محمد، الإسلام والوطنية، مجلة المسلم المعاصر، العدد 97،1421-2000م، ص5.

(11) صادق: هشام علي، الجنسية والمواطن ومركز الأجانب، مجلد1، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزى وشركاه، 1977م، ص719.

ويتصاعد المعنى ليعبر عنه بالاستيطان ويعرف بـ:

2. الاستيطان: تعميق فكرة الحلول في المكان بالتفاعل الأوفى مع أرضه والجهد الجاهد في تثبيت المواطنة أو الإقامة بحسن استثمار الأرض بوسائل الزراعة أو التعدين أو استثمار الموقع[12].

د. أما عن حق المواطنة: حق الفرد بأن يكون له اسم وجنسية وهوية ثقافية وطنية ينتمي إليها ويتمتع من خلالها بحقوق فردية مكفولة لينبثق عنها واجبات والتزامات واضحة محدودة[13].

من خلال التعريفات السابقة للمواطنة والوطنية لم تعثر الباحثة على تعريف جامع ومانع من وجهة النظر الفقهية:

1. وذلك لأن بعضها بحث المفهوم من الناحية السياسية.

أ. كما كان في التعريف الأول حيث عبر عن المواطنة بأنها علاقة تربط الأفراد بمؤسسات الحماية للدولة.

ب. وكذلك في تعريف حق المواطنة الذي عبر عن حق المواطنة بحق الفرد من اسم وجنس وهوية ثقافية من أجل القيام بالواجبات والالتزامات.

2. بينما غلب على بعض التعريفات الطابع الجغرافي وذلك بالتعبير عنه بأنه ارتباط بإقليم دولة معينة ومع أرض تلك الدولة كما كان في تعريف الموطن والاستيطان.

3. وأغرق بعضهم التعريف بالعواطف والوجدان كما كان في التعريف الثالث والرابع.

وترى الباحثة أن التعريف الفقهي للمواطنة هو إنتماء يتعلق بارتباط الإنسان في الوطن وبشعبه.

---

(12) العناني: أحمد، الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي، ط1، دار البيرق، عمان-الأردن، ص33.

(13) سلامة: عبدا ، رؤية الإسلام لحقوق الإنسان، ط1، عمان 2006م، ص185.

قيود ومحترزات التعريف

1. إنتماء: عام يشمل كل إنتماء ويعني ولاء الإنسان إلى أمر معين.
2. يتعلق بارتباط الإنسان في الوطن وبشعبه: قيد في التعريـف يحـدد طبيعـة الانتماء وأنه علاقة بين إنسان ووطنه وشعبه.

2. 1. 2 الألفاظ ذات الصلة واستعمال القرآن لها

1. الأرض: لغةً: كل ما سفل فهو أرض[14].

اصطلاحاً: هي التي عليها الناس ولفظها مؤنث وجمعها أراضي وأروض وأرضون[15].

وقد ورد ذكر الأرض في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها:

أ. قال تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ) [16].

ب. قال تعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [17]. وسيتم التفصيل لاحقاً.

2. البلد لغةً: من بلد يقال وضعت الناقة بلدتها بالأرض إذا بركـت ويقـال تبلـد الرجل إذا وضع يده على صدره عند تخيره بالأمر والبلد صدر القرى[18].

اصطلاحاً: كل موضع من الأرض عامراً كان أم خلاءً[19].

وقد ورد ذكر البلد في القرآن الكريم في آيات كثيرة:

أ. قال تعالى: (لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) [20].

---

(14) الرازي، مختار الصحاح، ص28، باب الهمزة.

(15) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الموسوعة الفقهية، ج30، ص198.

(16) سورة الروم، آية 3.

(17) سورة ص، آية 28.

(18) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص298، باب الباء الدال وما يثلثهما.

(19) إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1423هـ -2002، ص34.

(20) سورة البلد، آية 1.

ب. قال تعالى: (وَهَـذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ) [21]. وسيأتي التفصيل لاحقاً.

3. الديار: لغةً: من دور بمعنى المثوى والموضع وهي القبيلة[22].

اصطلاحاً: المنازل المسكونة وكل موضع حل به القوم فهو دارهم[23].

وقد ورد ذكر الدار في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها:

أ. قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ) [24].

ب. قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ * وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [25]. وسيتم التفصيل لاحقاً.

5. القرية: لغةً: جمعها قرى وهي كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذت قراراً وتقع على المدن وغيرها وهذا هو المعنى الاصطلاحي أيضاً[26].

وقد ورد ذكر القرية في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها:

أ. قال تعالى: (وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) [27].

ب. قال تعالى: (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) [28]. وسيتم التفصيل لاحقاً.

وترى الباحثة أن معاني الألفاظ السابقة سواء أكانت في اللغة أو الاصطلاح ترتبط بالمعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الوطن إذ تعني (كل موضع يحل به الإنسان ويقطن به فيكون أرضاً وديارًا وقريةً وبلداً ووطناً وكذلك يجدر التنبيه إلى أن المواطنة دوائر بحيث يكون الانتماء للمحيط الصغير للبلاد ثم الوطن العربي ثم

---

(21) سورة التين، آية 3.

(22) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص311، باب الدال والألف وما يثلثهما.

(23) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، ج3، ص122.

(24) سورة النساء، آية 66.

(25) سورة البقرة، آية 243.

(26) إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، ص141.

(27) سورة الأعراف، آية 193.

(28) سورة النمل، آية 56.

الوطن الإسلامي ككل لكن إذا تعارض الانتماء لتلك الدوائر مع الرابطـة الدينيـة تقدم الرابطة الدينية حينئذٍ على الرابطة الوطنية وهذا ما يتم توضيحه في الفصول اللاحقة[29].

2. 1. 3 مفهوم الفقه

أولاً: الفقه لغة: مشتق من الفعل الثلاثي فقه: ويدل على إدراك الشيء والعلم به تقول فقهت الحديث: أي أفقهته، وكل عالم بشيء: فهو فقيـه، يقولـون لا يفقـه، وافقهتك الشيء: إذا بينته لك[30].

والفقه في الأصل: الفهم، فقه فقهاً: بمعنى علم علماً والفقه: الفطنـة، يقـال تفقه: تعاطى الفقه[31].

ويقال فاقهه: أي باحثه في العلم[32].

فالمعنى اللغوي إذاً لكلمة فقه تندرج تحت المعاني الآتية:-

1. الفهم.
2. الفطنة.
3. إدراك الشيء والعلم به.

ثانياً: الفقه اصطلاحاً:

أ. الفقه: العلم المتعلق بالأحكام الشرعية والفقيه هو مـن عنـده علـم بالأحكـام الشرعية من اجتهاد وتقليد، ويطلق أيضاً بالخصوص على المجتهد[33].

---

(29) انظر ص 58 وما بعدها.

(30) ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مجلد 4، ص442، باب الفاء والقاف وما يمثلهما.

(31) ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ص522-523.

(32) الرازي، مختار الصحاح، ص509.

(33) مرعي: حسين، القاموس الفقهي، ط1، دار المجتبي، بيروت-لبنان، 1413هـ-1992م، ص159-160.

ب. وعرف أيضاً:

1. العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[34].

2. العلم بأحكام أفعال المكلفين الشرعية دون العقلية[35].

وترى الباحثة أن المعنى الاصطلاحي للفقه يرتبط بالمعنى اللغـوي وهـو العلم والإدراك بالشيء.

أما عن فقه المواطنة كما يرى الباحث فهو العلم الذي يبحث عن الحقـوق والواجبات التي تطلب من المواطن تجاه بلده ومن الأمة تجاه أفرادهـا فـي بلـد معين.

وبعد التعريف لا بد من معرفة أدلة مشروعية المواطنة.

2. 2 أدلة مشروعية المواطنة

2. 2. 1 أدلة مشروعيتها من القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول في الفقه الإسلامي، فهو يقر الإحساس الإيجابي تجاه الوطن، ويعد الدفاع عن حق الناس في البقاء فـي أوطـانهم حقـاً مقدساً، وأنه إذا داهم العدو ديارهم فيجب مواجهته دفاعاً عنه، وإذا حـال العـدو بينهم وبين الاستقرار، وجب عليهم الخروج له طلباً للـشهادة، والفـوز بجنـات الخلود.

فلو أمعنا النظر في القرآن الكريم لوجدنا أنه يتحدث عن موضوعنا بطرق مختلفة، كلها تصب في بوتقة واحدة، وهي حب الوطن والانتماء إليه وبذل الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عنه، ويبحث ذلك من خلال جمع بعض الآيـات والتـي يربطها موضوعاً واحداً نحو:

---

(34) الزركشي: شمس الدين محمد بن عبدا الحنبلي، البحر المحيط في أصول الفقه، حرره عبد القادر العاني، راجعه عمر الأشقر، ط2، دار الصفوة، الغردقة، 1413هـ-1992، ج1، ص21-22.

(35) الكلوذاني: محفوظ بن أحمد بن الحسن، التمهيد في أصول الفقه، دراسة وتحقيق مفيد أبو عميشه، ط1، دار المدني، جده، 1406هـ-1985، ج1، ص4.

2. 2. 1. 1 الآيات المتعلقة بالانتماء إلى الوطن

1. الدليل الأول: قوله تعالى: (قُلْ إِن كَانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُـمْ وَعَـشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْـشَوْنَ كَـسَادَهَا وَمَـسَاكِنُ تَرْضَـوْنَهَا أَحَـبَّ إِلَـيْكُم مِّـنَ الله وَرَسُـولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [36].

محل الدلالة: المفاضلة بين حـب الأبنـاء والآبـاء والأزواج والعـشيرة والأموال والمساكن وحب ا ورسوله والجهاد في سبيله.

وجه الدلالة: "إن هذه الآية الكريمة تقرر قاعدة، وهي قاعدة الانتماء إلـى الوطن، وظهر ذلك من خلال التخيير بين الانتماء إلى الإسلام، وبين هذه الـدوائر الأخرى للانتماء لا يكون إلا في حالات قيام التعارض أو التناقض بـين الانتمـاء إلى الإسلام –إنتماءً جامعاً- وبين الانتماءات الأخرى –كدوائر فرعيـة- أمـا إذا اتسقت دوائر الانتماء في فكرية الإنسان، وتكاملت في ممارساته الحياتية فلن يكون هناك تناقص في الفكر والعمل الإسلاميين بين كـل دوائـر الانتمـاء الفطـري للإنسان"بل أن الأمر في علاقته بالانتماء الإسلامي الوطني يتعدى حـدوده "نفـي التناقض" إلى دائرة الامتزاج والارتباط" [37].

وعند الرجوع إلى كتب التفسير نجد أن الآية الكريمة تتحدث عـن "أمـره تعالى بعدم موالاة الكفار أن استحبوا أي اختاروا الكفر على الإيمان وتوعد علـى ذلك، ثم أمر ا تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته علـى ا ورسوله وجهاد في سبيله لذلك قـال (قُـلْ إِن كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُـمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَـا) [38] أي اكتسبتموها وجعلتموها، (وَتِجَـارَةٌ تَخْـشَوْنَ كَـسَادَهَا

---

(36) سورة التوبة: آية 24.

(37) عماره، الإسلام والوطنية، ص6-7.

(38) سورة التوبة: آية 24.

وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا) [39] أي تحبونها بطيبتها وحسنها، فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله ولهذا قال: (حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [40][41].

2. الدليل الثاني: قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً) [42].

محل الدلالة: (أَنِ اقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ).

وجه الدلالة: أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن حب الإنسان لوطنه كمعادل لحبه للحياة ولذلك فالإخراج من الديار مساوٍ للقتل الذي يخرج الإنسان عن عداد الأحياء ومن بنود المواثيق الذي أخذها الله تعالى على بعض الأمم، نتعلم أن الإخراج من الديار والحرمان من الديار، والحرمان من الوطن، هو معادل لسفك الدماء[43].

ويتحقق هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءِكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) [44].

توصلت الباحثة إلى أن الله سبحانه وتعالى قرن حب الإنسان لوطنه، والاستقرار فيه بحياته، فلو أُعدم الإنسان من وطنه، كأنه فقد حياته، مما يدل على أن الانتماء إليه والدفاع عنه واجب من الواجبات الملقاة على عاتق كل مسلم، ولو لم يكن هذا صحيحاً لما ربط الله تعالى الاستقرار في الديار بسفك الدماء ومن أخرج من دياره أصبح بلا وطن، لا بل بلا كيان، لأن الاعتراف بكيانه مرتبط بدياره، فهذه الصورة عظيمة؛ لما لها من أثر في النفس الإنسانية عندما يكون

---

(39) سورة التوبة: آية 24.

(40) سورة التوبة: آية 24.

(41) ابن كثير: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: أبو الآء: كمال علي الجمل، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دار الكلمة، مصر، المنصورة، مجلد 2، ج2، ص452.

(42) سورة النساء: آية 66.

(43) عماره، الإسلام والوطنية، ص8.

(44) سورة البقرة: آية 84.

التخلي عن الديار طريق لانتهاك حرمة الحياة، فتكون النتيجة بذل الوسع للعمل على كل ما يحفظ الوطن للحيلولة بينه وبين كل ما يعيق استقراره وأمنه.

3. الدليل الثالث: قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ الله مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ) [(45)].

محل الدلالة: (الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ) [(46)] لو نظرنا في تفسير الرازي[(47)] لوجدنا أنه ورد عند تفسير هذه الآية عدة روايات[(48)]:-

---

(45) سورة البقرة، آية 243.

(46) انظر سورة البقرة، آية 243.

(47) الرازي، محمد فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص175.

ومع أن هذا من الاسرائليات لم يذكر سندها ليعرف مدى صحتها إلا أن الباحث ذكرها للاستئناس بما ذكروه المفسرون.

(48) منها: الرواية الأولى: قيل أنه كانت قرية فيها طاعون هرب عامة أهلها والذين بقوا مات أكثرهم، وبقي قوم منهم في عرض البلاء ثم بعد ارتفاع المرض والطاعون رجع الذين هربوا سالمين، فقال من بقي من المرضى: هؤلاء أحرص منّا لو صنعنا ما صنعوا لنجونا من الأمراض والآفات، وأن وقع الطاعون ثانياً خرجنا، فوقع وهربوا، وهم بضعة وثلاثون ألفاً، فلما خرجوا من ذلك الوادي ناداهم ملك من أسفل الوادي، وآخر من أعلاه فقال: أن موتوا، فهلكوا وبليت أجسامهم، فمر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم، وتفكّر فيهم فأوصى ا تعالى إليه أتريد أن أريك كيف أُحييهم؟ فقال: نعم، فقال له: ناد أيتها العظام أن ا يأمرك أن تجتمعي، فجعلت العظام يطير بعضها إلى بعض حتى تمت العظام، ثم أوحى ا إليه: ناد أيتها العظام أن ا يأمرك أن تكتسي لحماً ودماً، فصارت لحماً ودماً ثم قيل نادي أن ا يأمرك أن تقومي، فقامت فلما صاروا أحياءاً قامو وكانوا يقولون "سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت، ثم رجعوا إلى قريتهم بعد حياتهم، وكانت أمارات أنهم ماتوا ظاهرة في وجوههم ثم بقوا إلى أن ماتوا بعد ذلك بحسب آجالهم"

الرواية الثانية: "قال ابن عباس –رضي ا عنهما: أن ملكاً من ملوك إسرائيل أمر عسكره بالقتال، فخافوا القتال وقالوا لملكهم: أن الأرض التي نذهب إليها فيها الوباء، فنحن لا نذهب إليها حتى يزول ذلك الوباء، فأماتهم ا تعالى بأسرهم، وبقوا ثمانية =

وترى الباحثة أن هذه الآية الكريمة فيها دلالة واضحة على حب الوطن وأن الإنسان بلا وطن لا كيان له وهذه المعاني تتحقق في النص الآتي: "أن استقلال الوطن وحريته الذي هو ثمرة لوطنية أهله وبسالتهم في الدفاع عنه، جعل ذلك حياة لأهل هذا الوطن، بينما عبر عن الذين فرطوا في الوطنية، ومن ثم في استقلال وطنهم، بأنهم " أموات " وجعل من عودة الروح الوطنية إلى الذين سبق التفريط فيها، عودة روح الحياة إلى الذين سبق وأصابهم الموت؟؟ فالذين خرجوا من ديارهم –وليس الذين أُخرجوا- لضعف في وطنيتهم، جعلهم يحذرون الموت هم أموات مع أنهم ألوف يأكلون ويشربون!! وعودة الوطنية إليهم، واستخلاصهم لوطنهم، هو إحياء لهم بعد الممات!" [49].

2. 2. 1. 2 الآيات الخاصة بالهجرة والإخراج من الديار

1. الدليل الأول: قوله تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [50].

أيام حتى انتفخوا، وبلغ بني إسرائيل موتهم فخرجوا لدفنهم فعجزوا من كثرتهم، فحضروا عليهم حضائر، فأحياهم الله بعد الثمانية، وبقي فيهم شيء من ذلك النتن وبقي ذلك في أولادهم إلى هذا اليوم"

الراوية الثالثة: "أن حزقيل النبي عليه السلام ندب قومه إلى الجهاد، فكرهوا وجبنوا، فأرسل الله عليهم الموت، فلما كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرار من الموت، فلما رأى حزقيل ذلك قال: اللهم اله يعقوب واله موسى ترك معصية عبادك فأرهم آية في = أنفسهم تدلهم على نفاذ قدرتك وإنهم لا يخرجون عن قبضتك، فأرسل الله عليهم الموت، ثم أنه عليه السلام ضاق صدره بسبب موتهم، فدعا مره أخرى فأحياهم الله "الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مرجع سابق، ص175 .

(49) عماره، الإسلام والوطنية، ص8-9.

(50) سورة الحج، آية 40.

محل الدلالة: (الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم) [51].

وجه الدلالة: لو نظرنا في تفسير هذه الآية الكريمة لتبين أن الرسول – صلى الله عليه وسلم- لم يؤذن له في الحرب قبل البيعة ولم تحل له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل مدة عشرة أعوام؛ لإقامة حجة الله تعالى عليهم، فاستمر الناس في الطغيان، وما استدلوا بواضح البرهان، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم عن بلادهم، فمنهم من فر إلى الحبشة، ومنهم من خرج إلى المدينة، ومنهم من صبر على الأذى، فلما عتت قريش على الله تعالى وردوا أمره وكذبوا نبيه عليه السلام، وكذبوا من آمن به ووحده وعبده، وصدق نبيه - عليه السلام- واعتصم بدينه أذن الله لرسوله في القتال، والامتناع ممن ظلمهم[52].

فعندما أذن الله تعالى للمؤمنين في القتال، كان إخراجهم من ديارهم سبباً علل به القرآن الكريم هذا التطور الجديد، والمتمثل في الأذن بالقتال[53].

وترى الباحثة أن في هذه الآية الكريمة إشارات إلى أمور عظيمة[54]:-

أ- أن القتال بلا سبب لا يصح، ولكن إذا وجد السبب وجب القتال، وهو هنا الإخراج من الديار، مما يدل على أهمية الوطن والانتماء إليه، وإلا فلما وجب القتال بمجرد الإخراج منه.

ب- إن الخروج من الديار بلا سبب لا مسوغ له في الشريعة الإسلامية إلا لسبب كالجهاد أو نشر الدين الإسلامي أو التعليم ....الخ.

وهذا أكبر دليل على أهمية الديار (الوطن) وشدة التعلق بها، وإلا لما جعل القتل مقابل الإخراج؟؟

---

(51) سورة الحج، آية 40.

(52) القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه: هشام سمير البخاري، ج11، دار عالم الكتب، الرياض، ص69.

(53) عماره، الإسلام والوطنية، ص10.

(54) انظر سورة الحج، آية 40.

2. الدليل الثاني: قوله تعالى: (وَقَـاتِلُواْ فِـي سَـبِيلِ الله الَّـذِينَ يُقَـاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَـدُواْ إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُـوكُمْ وَالْفِتْنَـةُ أَشَـدُّ مِـنَ الْقَتْلِ) [55].

محل الدلالة: (وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) [56].

وجه الدلالة: عندما تطور الحال من "الإذن في القتال كما كان في الـدليل السابق إلى "الأمر" به جاء حديث القرآن أيضاً، فجعل الإخراج من الـديار سـبباً لقتال أولئك الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم"

وهذا ما أكد عليه تفسير الآية الكريمة عندما كان الخطاب منه واقع علـى النبي –صلى ا عليه وسلم- ومن هاجر معه، وإن كان الغرض به لازمـاً لكـل مؤمن، والضمير في اقتلوهم عائد إلى الذين أمر بقتلهم في الآية وهم الكفار مـن أهل مكة، فأمر ا تعالى بقتلهم حيث كانوا في الحل والحرم، وفي الشهر الحرام، وتحقيق القول أنه تعالى أمر بها في الآية الأولى بشرط إقدام الكفار على المقاتلة، وفي هذا زاد في التكييف فأمر بالجهاد معهم سواء قاتلوا أم لم يقـاتلوا، واسـتثنى المقاتلة عند المسجد الحرام.

وأما لفظ الإخراج فيه بحثان المبحث الأول: إن الإخراج يحتمل وجهين:- (احدهما) أنهم كلفوهم الخروج قهراً (الثاني) أنهم بالغوا في تخويفهم وتشديد الأمر عليهم، حتى صاروا مضطرين إلى الخروج[57].

المبحث الثاني: أن صيغة "حيث" تحتمل وجهين:-

أحدهما: أخرجوهم من الموضع الذي أخرجوكم منه وهو مكة.

الثاني: أخرجوهم من منازلكم، تعني أن ا تعـالى أمـر المـؤمنين بـأن يخرجوا أولئك الكفار من مكة إن أقاموا على شركهم أن تمكنوا منه، لكنه كان في

---

(55) سورة البقرة، آية 191.

(56) سورة البقرة، آية 191.

(57) الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج5، ص139-140.

المعلوم أنهم يتمكنون منه فيما بعد ولهذا السبب أجلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- كل مشرك من الحرم، ثم أجلاهم أيضاً من المدينة[58].

ترى الباحثة أن الجزاء كان من جنس العمل وهو الإخراج من الديار وعلى كلا التفسيرين للفظ الإخراج كانت النتيجة من الخروج من أرض الوطن قهراً بلا رغبة، فكان هذا الجزاء مناسباً لهم إشعاراً بأهمية بلاد الإنسان وحتى يذوق الكفار لوعة فراق الوطن وأي لوعة!!! [59].

3. الدليل الثالث: قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [60].

محل الدلالة: (أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ).

وجه الدلالة: جعل الله تعالى الإخراج من الديار معادل للقتل والسجن، فجميعهما تحرم الإنسان من السيادة على مقدرات الوطن الذي ينتمي إليه"[61].

إن هذه الآية الكريمة جاءت في معرض الحديث عن صنيع مشركي مكة مع الرسول –صلى الله عليه وسلم- فكان لفظ الإخراج معطوف على النفي والقتل مما دل على صعوبة الإخراج من الوطن،، وإن النفي والقتل وترك الوطن في مرتبة واحدة والله أعلم.

2. 2. 1. 3 الآيات المتعلقة بالجزاء المترتب على الهجرة

قوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) [62].

---

[58] المرجع نفسه، ص140.

[59] المرجع نفسه، ص140.

[60] سورة الإنفال، آية 30.

[61] عماره، الإسلام والوطنية، ص11.

[62] سورة آل عمران، آية195.

وجه الدلالة: أن في هذه الآية العظيمة تنبيه علـى أن اسـتجابة الـدعاء مشروطة بهذه الأمور ومنها الإخراج من الوطن، فلما كان حصول هذه الـشرائط عزيزاً لا جرم كان الشخص الذي يكون مجاب الدعاء عزيزاً.

وقوله تعالى: (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللهِ) [63].

المراد من قوله: (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ) [64] أي الذين اختاروا المهاجرة من أوطانهم في خدمة الرسول –صلى الله عليه وسلم- والمراد مـن (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ) [65] أي الذين ألجأهم الكفار إلى الخروج ولا شك أن رتبة الأولين أفـضل لأنهم اختاروا خدمة الرسول –صلى الله عليه وسلم- وملازمته على الاختيار[66].

فكان الجزاء ثلاثة أمور:-

أولها: محو السيئات وغفران الذنوب.

ثانيهما: إعطاء الثواب العظيم.

ثالثهما: الثواب العظيم مقرون بالتعظيم والإجلال

وترى الباحثة أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه المكافأة للمسلمين تسلية لهم، وتخفيفاً عنهم لإحزانهم، التي حلت بهم؛ نتيجة لترك أوطانهم فكان الجزاء عـادلاً منه تعالى، لم يكن الترك بلا مقابل، مع أن البلد (الوطن) عزيز على صاحبه، إلا أن المكافأة العادلة خففت من لوعة الفراق ويتحقق هذا المعنى عنـدما وعـد الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم عندما ترك مكة قهراً وجبراً من قـريش، بـسبب مـا ألحقته قريش به من أذى فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) [67] فكان وعداً مجاباً، لأنه تعالى لا يخلف الميعاد، فكانت المكافأة محققة بإذنه تعـالى

---

(63) سورة آل عمران، آية 195.

(64) سورة آل عمران، آية 195.

(65) سورة آل عمران، آية 195.

(66) الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ص155-157.

(67) سورة القصص، آية 85.

وهي العودة إلى الوطن الحبيب مكة مما جعل النبي –صلى ا عليه وسلم- ينطلق مندفعاً إلى المدينة وعين البارئ ترعاه[68].

2. 2. 2 أدلة مشروعيتها من السنة النبوية

إن المتتبع لسنته –صلى ا عليه وسلم- يجد الشواهد الكثيرة على الحث على حب الوطن، وأكثر ما يتجلى ذلك في هجرته –صلى ا عليه وسلم- من مكة إلى المدينة وكذلك في دعوته –صلى ا عليه وسلم-.

وقد وجدت الباحثة بعض الأدلة الواضحة على حب الوطن من السنة النبوية:-

2. 2. 2. 1 (حب النبي –صلى ا عليه وسلم مكة)

الدليل الأول: يقول النبي –صلى ا عليه وسلم- عندما هاجر من مكة إلى المدينة "وا أنك لأحب أرض ا إلى ا ،ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"[69].

وجه الدلالة: أن هذا النص يدل دلالة واضحة على شدة تعلقه –صلى ا عليه وسلم- بوطنه مكة؛ لأنه لم يخرج منها إلا لعارض، نتيجة لما لحقه، وأصحابه من الأذى، مما حال بينه، وبين نشر الدين الإسلامي، فكان خروجه –صلى ا عليه وسلم- محافظة على الدين لا كرها في الوطن، لأن سلامة الأديان مقدمة على المحافظة على الأبدان والأوطان"[70].

فعندما هاجر النبي –صلى ا عليه وسلم- من مكة إلى المدينة نظر إلى مكة نظرة وداع حارة ثم قال: "وا أنك لأحب أرض ا إلى ا ، ولولا أن أهلك

(68) انظر الرازي، التفسير الكبير، ص55 وما بعدها.

(69) الترمذي: أبو عيسى محمد، سنن الترمذي ومعه شرح الأمام ابن العربي، كتاب المناقب عن الرسول –صلى ا عليه وسلم-، باب فضل مكة، د.ط، دار كتاب العربي، بيروت، ج13، ص280 وقال هذا حديث حسن غريب صحيح.

(70) عامر: عمار الهجرة إلى بلاد غير المسلمين حكمها وضوابطها وتطبيقاتها، ط1، دار التراث ناشرون، الجزائر، دار ابن حزم، 1425هـ-2003م، ص69 (بتصرف).

أخرجوني منك ما خرجت"[71]، أنها كلمات وداع على فراق وطنه[72] لأنه ليس من السهل أن يترك الإنسان وطنه وأقواله، وكل علائقه التي درج عليها، ثم ينتقل فجأة إلى مكان لم يألفه، وليس له فيه أهل ولا عشيرة، ولا رابطة، لولا أن يكون ذلـك في سبيل ا ، وليس غريباً أن يواجه المهاجرون مشاكل ماديـة ومعنويـة، فقـد أصيب بعضهم بالحمى، لأن جو المدينة كان وبيئاً، مما يعمق لدى القـارئ شـدة حبه –صلى ا عليه وسلم- مكة الرؤيا التي رأهـا بـدخول مكـة فـي عمـرة القضاء[73]

وترى الباحثة: أن حب الوطن نزعةُ فطرية جبل عليها الإنسان، ولا يحتمل الإنسان فراقه كما تجلى في وقفته –صلى ا عليه وسلم- بـين مكـة والمدينـة، وبكاءه الحار عليه، حيث لو وقفها كل مهاجر لما ترك وطنه إلا لدافع قوى[74].

الدليل الثاني: قال –صلى ا عليه وسلم- اللهم حبب إلينا المدينة كحَبنا مكـة، أو أشد حباً اللهم بارك لنا في صاعنا، وفي مدنا، وصححها لنا وانقـل حماهـا إلـى الجحفه"[75].

وجه الدلالة: قوله –صلى ا عليه وسلم- عندما أصيب بعض الـصحابة بالحمى في المدينة؛ نتيجة لخروجهم من موطنهم[76].

---

(71) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب عن الرسول –صلى ا عليه وسلم-، باب فضل مكة، ص280، سبق تخريجه.

(72) أبو خليل: شوقي، الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، دار الفكر، ص93-94 بتصرف.

(73) السامرائي: محمد صالح جواد، أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، ط1، دار ابن حزم، 1423-2004م، ص159 بتصرف، العناني: الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي، ص25.

(74) العناني، الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي، ص25 بتصرف.

(75) البخاري: أبو عبدا محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، قام بشرحه وتحقيقه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأحاديثه وأبوابه واستقصاء أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعه وأشرف على طبعه وقام بإخراجه قصي محب الدين، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، رقم الحديث 1889، ج2، ص27.

توصلت الباحثة إلى أن هذا الحديث الشريف فيه دلالة واضحة على تعلقه –صلى ا عليه وسلم- وصحابته بمكة، فهم خرجوا مكرهين مطرودين، فكان دعاؤه –صلى ا عليه وسلم- تسرية له، ولأصحابه، وذلك بجعل حب المدينة كحب مكة، أي أن حب مكة الوطن الحبيب، يفوق حب كل البلاد، فكان هذا الدعاء نابع من أعماق قلبه –صلى ا عليه وسلم- على فراق مكة.

الدليل الثالث: قوله –صلى ا عليه وسلم- "اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمرنا، وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركه، اللهم أن إبراهيم عبدك ونبيك وخليلك وأني عبدك ونبيك وأنه دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة"[77].

وجه الدلالة: إقرار النبي –صلى ا عليه وسلم ببركة مكة وطنه الحبيب وأنه يدعو ا تعالى أن يبارك له بثمار المدينة ومدها وصاعها فهو –عليه الصلاة والسلام- وهو في المدينة يبقى ذهنه متعلق بمكة ومن شد تعلقه بها يتمنى أن تنتقل بركة مكة إلى المدينة وهذا دعاء آخر يتوسل –صلى ا عليه وسلم- من ا تعالى أن يمنحه صبراً على فراق مكة، وأن يعوضه بلاداً يستقر فيها؛ من أجل نصرة الدين الإسلامي.

فالرسول –صلى ا عليه وسلم- غادر مكة مسقط رأسه، بعد أن سخر منه قومه ورفضوا دعوته وتمسكوا بعبادة الأصنام من دون ا تعالى كفر، وليس بعد الكفر ذنب ولا بعد الشرك ضلال، قال تعالى: (إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) [78].

فغادرهم الرسول –صلى ا عليه وسلم- وهو آسف لفراق مكة، وبعد أن صبر على أذاهم وجاهد وكافح سنين طويلة ولما وصل المدينة أشرقت أنواره –صلى ا عليه وسلم- في جميع أرجائها وكان –صلى ا عليه وسلم- يلتفت

---

(76) السامرائي، أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، ص159.

(77) مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ص150.

(78) سورة النساء، آية 48.

إلى مكة كلما ابتعد عنها وهو يقول –صلى الله عليه وسلم- اللهم أني خرجت من أحب البلاد إلي، مقراً بحبه لمكة وطنه العزيز[79].

2. 2. 2. 2 (ربط الدفاع عن الوطن بالشهادة)

قال سعيد بن زيد –رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يقول: من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد"[80].

محل الدلالة: الشاهد في قوله –صلى الله عليه وسلم- "من قتل دون أهله فهو شهيد".

وجه الدلالة: ترى الباحثة أن في هذا الحديث إشارة واضحة إلى الانتماء إلى الوطن حيث جعل الله تعالى الشهادة وهي الفضل العظيم والمنّة من الله تعالى على الذي قتل خارج وطنه (دون أهله) مما يدل دلالة واضحة على أن حب الوطن من الأمور التي أوجبها الله تعالى على الإنسان وهذا ما أكد عليه أحد الباحثين حيث أوصى بحب الوطن، وحذر من أن يتسرب إليه دخيل أو تمتد إليه يد مستعمر أو عميل يشوه الكيان؛ لأن الكيان إذا دخله الترقيع وتزحزح عن كل معنى رفيع لم يعد هنا ولا هناك أمن وكذلك يوصي بالتجمل بوسام الوطن والإسلام، ويحذر من التعاون على الإثم والعدوان، ويعد من مات خارج وطنه قد نال فضل الشهادة[81].

---

(79) رضا: محمد، محمد رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1406هـ-1986م، ص163.

(80) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، ص208،الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل ماله فهو شهيد، حديث 1421، ص22 وقال حديث حسن صحيح، أحمد بن حنبل، المسند، ج6، ص147-148.

(81) شهاب: عبد الفتاح علي، الجهاد ومظاهر القوة في الإسلام، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث، دبي، ص42-43 (بتصرف).

2. 2. 2. 3 (دلالات فتح مكة على حب الوطن).

الدليل الأول: دخول النبي –صلى ا عليه وسلم- مكة بعد خروجه منها مكرهـا لقد أخرج النبي –صلى ا عليه وسلم- من وطنه لاجئاً لكنه وعد من ا تعـالى بالعودة منتصراً فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَـرَادُّكَ إِلَـى مَعَـادٍ) (82) (فهـا هـو الوعد القرآني يتحقق، فدخل –صلى ا عليه وسلم- مندمجاً في حالة من العبودية التامة تعالى، إذا رأى ثمرة القيام بأمر ربه، ونظر إلى نتيجة كل ما قد لقيه من العذاب من قومه، وكيف أن ا إعادة إلى البلدة التي أخرجته عزيـزاً منـصوراً مكرماً!! ... أنها الساعة التي ينبغي أن تمتلئ بشكر ا تعالى وحده.

وكان دخوله –صلى ا عليه وسلم- مكة متواضعاً، حين رأى ما أكرمـه ا به من الفتح، حتى أن عثنونه(83)ليكاّد يمس واسطة الراحله!!) (84).

وترى الباحثة أن دخوله –صلى ا عليه وسلم- مكة بهذه الهيئة، إنما هـو تجسيد لمعان كثيرة، منها حبه –صلى ا عليه وسلم- تعالى، ولدينه الإسـلام ولتواضعه لرب العباد، وشدة شوقه لبلاده ومقلة عينه مكة الحبيبة، أي انتماء وأي حب للوطن!! أنّه حبه –صلى ا عليه وسلم- لمسقط رأسه، ولمنبع دعوته(85).

الدليل الثاني: إجلاء الرسول –صلى ا عليه وسلم- ليهود بني قينقاع من المدينة وكان ذلك بسبب، خيانتهم للمسلمين حيث قاموا بكشف عورة امرأة مسلمة، بقصد إلحاق الضرر بالمسلمين "وذلك أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدون كشف وجههـا فأبـت

---

(82) سورة القصص، آية 85.

(83) عثنونه: عثنون اللحيه: أي طولها وما تحتها من شعرها.
ابن فارس، معجم مقاييسس اللغة، مجلد4، ص230.

(84) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، ج4، ص6، البوطي: محمد سعيد رمضان، فقه السنة النبوية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، 1417هـ-1997م، ص404-405.

(85) البوطي، فقه السنة النبوية، ص404-405 بتصرف.

فعمد الصائغ إلى طرق ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فكان هؤلاء أول يهود نقضوا العهد بينهم وبين رسول ا –صلى ا عليه وسلم-"[86].

فحاصرهم –صلى ا عليه وسلم- مدة من الزمن، فقام إليه عبدا بن أبي بن سلول ليخفف عنهم الحصار، وكان –صلى ا عليه وسلم- لا يلتفت إليه، فقال: يا محمد أحسن إلى موالي؟ وذكر ذلك ثانية فلم يلتفت –صلى ا عليه وسلم- إليه، حتى أدخل يده في جيب درعه –صلى ا عليه وسلم- فغضب منه، ثم قال له –صلى ا عليه وسلم- هم لك، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها فخرجوا إلى أطراف الشام[87].

وترى الباحثة أن العقوبة التي حلت بيهود بني قينقاع، إنما هي حرمان من مكان إقامتهم، مما يدل على أن النفي عقوبة كبيرة، حيث لم يأخذ –صلى ا عليه وسلم- شيئاً مقابل الإساءة للمسلمين ولحرماتهم، سوى طردهم والنفي من البلد الذي يقطنون فيه، حتى يذوقوا صعوبة العيش وضنكه، فكيف لا يكون النفي من البلد عقوبة وخيمة لكل من أساء إليه ولأهله، وهو الحصن المنيع لأبنائه، إذ بدونه لا وجود ولا استقرار.

2. 2. 3 حب الوطن في حياة الصحابة رضوان ا عليهم

عندما أشتد أذى قريش بالمسلمين في مكة المكرمة، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أذن ا تعالى لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة؛ للفرار بدينهم، فذهب –صلى ا عليه وسلم- إلى أبي بكر، ليخبره بالخروج للهجرة وكان ذلك نهاراً؛ لأن ذلك كان غير معتاد عند قريش، من أجل الاختفاء عنهم، وكان ذلك يوم

(86) ابن هشام: أبو محمد المعفري، السيرة النبوية، قدم لها وضبطها طه سعد، د.ط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص5 بتصرف، البوطي: فقه السيرة، ص247-248.

(87) ابن هشام، السيرة النبوية، ص30 بتصرف، البوطي، فقه السيرة، ص248 بتصرف.

الخميس الأول من ربيع الأول، فذهبا إلى غار ثور على بعد ثلاثة أميال من جنوب غربي مكة حيث أمر أبو بكر ابنه عبدا -رضي ا عنهما- أن يأتيه بالأخبار ليلاً، وكذلك أمر عامر بن فهيره مولاه أن يرعى غنمه نهاراً ثم يأتيهما بها ليلاً ليأخذا حاجتهما من لبنها، وكذلك أسماء تأتي بالطعام وخرجت قريش للبحث عنهما، وحين وصولها إلى الغار إذ بنسيج عنكبوت، وكذلك حمامتان قد عششت على باب الغار فلم يبحثوا في الغار مع العلم أن الأثر منقطع عنده(88).

وجه الدلالة: استجابة الصحابة -رضوان ا عليهم- أمر الرسول -صلى ا عليه وسلم- حيث تركوا وطنهم لا لأنه نفيس ولكن تركوا لنصرة دينهم؛ لأنه إذا تعارضت الرابطة الوطنية مع الرابطة الدينية قدمت الرابطة الدينية كما سيأتي الحديث عن ذلك ومن هؤلاء الصحابة:

2. 2. 3. 1 أبو بكر الصديق -رضي ا عنه-

محل الدلالة: هاجر أبو بكر -رضي ا عنه- مع النبي -صلى ا عليه وسلم-؛ نصرة لدينه، حيث قدم أفضل الراحلتين للنبي -صلى ا عليه وسلم-، ثم قال: فداك أبي وأمي، فقال -صلى ا عليه وسلم: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال أبو بكر: رضي ا عنه كذا وكذا، قال رسول ا -صلى ا عليه وسلم: قد أخذتها به، قال أبو بكر: هي لك يا رسول ا ، فركبها وانطلقا إلى المدينة(89).

(88) الاصبهاني: أبو نعيم، دلائل النبوة، حققه محمد قلعجي، عبد البر عباس، ط3، دار النفائس، بيروت، ج2، ص215 بتصرف، رضا، محمد-رسول ا صلى ا عليه وسلم-، ص159 (بتصرف)؛ شوقي أبو خليل، الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ص93.

(89) الاصبهاني، دلائل النبوة، مرجع سابق، 327 بتصرف، أبو خليل، الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ص92؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج1، دار الفكر، ص182-184، الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج10، ص354 بتصرف.

وعند الوصول إلى المدينة أصيب –رضي ا عنه- بالحمى؛ فقالت له عائشة –رضي ا عنها- كيف نجدك يا أبت؟ فقال:

كل أمرى مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعلهِ [90].

محل الدلالة: ترى الباحثة أن الصحابي الجليل أصيب بالحمى، نتيجة لتغيير البيئة المكية إلى البيئة المدينة، لعل ذلك يوحي بأن ترك الوطن موصل إلى جالب المرض، فالوطن لا يملأ قلب الإنسان سواه، فكأنّه مشغول بمكة، التي أخرج منها مكرهاً، لا راغباً بتركها وإنما طمعاً في صحبته –صلى ا عليه وسلم- ونصرة دينه ونيل الأجر والثواب بأذنه تعالى.

2. 2. 3. 2 بلال بن رباح رضي ا عنه

محل الدلالة: أن المتتبع لقصة إسلام بلال ومعاناته –رضي ا عنه- يجد أن هناك من تحمل المشاق والمصاعب منذ فجر الإسلام فقد تعرض لألوان من العذاب من اعداء الإسلام، فعندما جاء الأذن بالهجرة أطرق بلال يفكر فيما يدور حول الهجرة وهل يستطيع أن يهاجر إلى المدينة، ويترك الرسول –صلى ا عليه وسلم- في مكة؟ وكيف له أن يغادر مكة وكان هواؤها أول هواء يتنسمه، وكانت أرضها أول أرض درج عليها، فيها نبض قلبه بالحياة، ثم استرسل بلال في تفكيره، ولم يشعر بأمية بن خلف فوق رأسه يسخر منه، وحتى حين رأه فإنه لم يأبه له، ومد بصره إلى الأفق البعيد يريد أن يمتع ناظريه لآخر مرة بمكة وشعابها، ثم قال: "لم يبق لنا فيك مقام يا مكة، فقد أصبحت دار هوان، تنكر لنا فيك كل شيء حتى الأهل والخلان، ولقد ضقتي بنا، ولم نذق بك، وكيف تستمر إقامتنا بك وقد ذقنا أشد أنواع العذاب والبلاء؟؟[91].

---

(90) أبو الربيع: سليمان بن موسى الأندلسي، الاكتفاء في مغازي رسول ا والثلاثة الخلفاء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص493.

(91) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص161.

وخرج بلال من مكة وهو يبكي ولكنه كان عازماً على الرحيـل لنـصرة رسول ا –صلى ا عليه وسلم-[92].

وعندما وصل المدينة أصيب بالحمى، فكان إذا أقلعت عنه الحمـى رفـع عقيرته[93]، وجعل يترنّم بصوته العذب قائلاً

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة "بفخٍ"[94] وحولي أذخر[95] وجليلُ

وهل أردنْ يوماً مياه "مجنّةِ"[96] وهل يبدون لي شامةٌ وطفيلُ[97].

وجه الاستدلال: لا عجب إذا حن بلال إلى مكة وشعابها، اشتاق إلى وديانها وجبالها فهي منبع إيمانه با تعالى[98] مما يدل على تكامل الرابطة الدينيـة مـع الرابطة الوطنية.

وها هو النصر يأتي من رب العباد، إذ يستمع بلال إلى النبي –صـلى ا عليه وسلم- يقول لأصحابه، ما رآه في منامه (لَتَـدْخُلُنَّ الْمَـسْجِدَ الْحَـرَامَ إِن شَـاءَ اللهُ امِـنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) [99].

ثم عزم الرسول–صلى ا عليه وسلم- على العودة إلى مكة واستعد لـذلك ما أن سمع بلال قوله –صلى ا عليه وسلم- حتى سرت في نفسه آمال العـودة

---

(92) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص354 بتصرف، عبد الهادي: حلمي محمد، بلال بن رباح، دار الفكر، عمان، ص31.

(93) عقيرته: صوته.

(94) فخ: موضع خارج مكة. الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج4 ص269، باب الفاء والخاء وما يثلثهما.

(95) أذخر: نبات طيب الرائحة. مرعي، القاموس الفقهي، ص58.

(96) مجنه: اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية على مسافة بريد من مكة. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص59.

(97) شامه وطفيل: جبلان بمكة. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص35، باب الشاء والألف وما يثلثهما.

(98) عبد الرحمن باشا، صور من حياة الصحابة، ط10، دار الأدب الإسلامي، 1418هـ-1997م، ص317 بتصرف.

(99) سورة الفتح، آية 27.

إلى مكة، وغمرة السرور وهو يستعد للعودة إلى مكة، وللطواف حول بيتها سوف يرى مكة ثانية أنها رؤيا الرسول –صلى ا عليه وسلم- فيـا للفرحـة... ويـا للسرور؟[100].

ودخل بلال مكة مع الرسول –صلى ا عليه وسلم- وراح يمـلأ صـدره بهوائها ويكحل عينه بمرأى شعابها، فهو ظمآن إلى مكة، وبه هوى لا يطيقه وراح يطوف مع الرسول –صلى ا عليه وسلم- حول الكعبة[101].

فهنيئاً لك يا بلال بما صنعت يداك من حبٍ ولرسوله الكريم –صلى ا عليه وسلم- وحبك لوطنك موطن تحريرك من العبودية، لقد صدقت مع ا وكان النصر المؤزر لك ولمن هاجر معك فهو الحب الحقيقي للوطن والانتمـاء إليـه، والفرحة بالعودة إليه.

2. 2. 3. 3 عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص رضي ا عنهما

محل الدلالة: "كان مصاب كل منهما عميقاً في الإخراج من مكة الأم، حيث اتفقا مع بلال على الخروج من مكة إلى المدينة، وكان ذلك عندما كان الظلام يلف مكة وشعابها، وبلال يسير في الطريق فكأن حزنهم لفراق مكة قد عقد ألـسنتهم، وأن ما يؤلمهم أكثر أنهم سيكونون بعيد عن رسول ا –صلى ا عليـه وسـلم- وانطلق الثلاثة عبر الوهاد والشعاب وعين ا ترعاهم"[102].

وجه الدلالة: وترى الباحثة أنه يوجد فجوة كبيرة بين شباب اليـوم وبـين هؤلاء الصحابة الكرام رغم كل هذه الصعاب كان دافعهم التضحية والفـداء فـي الدفاع عن أرضهم الحبيبة (مكة)، اين نحن من الـسلف الـصالح –رضـوان ا عليهم- إذ تركوا أوطانهم؛ نصرةً لدينهم، إلا أنهم بعد زوال العارض وهو تحقـق الأمن عادوا إلى أوطانهم لتتحقق الرابطة الوطنية التي منبعها الرابطة الدينية.

---

(100) عبد الهادي، بلال بن رباح، ص53 بتصرف.

(101) المرجع نفسه، ص55؛ عبد الرحمن، صور من حياة الصحابة، ص319.

(102) عبد الهادي، بلال بن رباح، ص31-32.

2. 2. 3. 4 عامر بن فهيره

محل الدلالة: وها هو عامر الصحابي الجليل، الذي أمره أبو بكر –رضـي ا عنه- أن يرعى غنمه نهاراً، ثم يأته بها ليلاً، ليأخذ حاجتهما من لبنها[103] إلى محمد –صلى ا عليه وسلم- وأبو بكر رضي ا عنه وكان رضي ا عنه مـن المهاجرين إلى المدينة حيث أصيب بالحمى وكان يقول[104]:

لقد وجدت الموت دون ذوقه إن الجنان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه

وجه الدلالة: دفاع عامر عن الدعوة الإسلامية والتي يترتب عليها أمن مكة وطنه الحبيب.

فلله در الصحابة الكرام، الذين ضحوا بدمائهم من أجـل نـصرة ديـنهم العزيز، فكم عانوا من الأمراض؟ والحروب بسبب بعدهم عن بلادهم؟ وكم فرحوا عند عودتهم إلى ديارهم؟

فأين نحن من ورثة جنات النعيم!!

كانت هذه الدراسة لنماذج من حياة الصحابة الذين تركوا وطنهم من أجـل عقيدتهم حيث اقتصرت هذه الدراسة على هذه الطائفة الجليلة لا لأن غيرهم مـن الصحابة رضوان ا عليهم لم يضحوا بدمائهم ولكن هؤلاء كـان لهـم مواقـف واضحة تخص موضوع الدراسة.

2. 2. 4 مشروعية المواطنة من المعقول

عند تتبع النصوص الشرعية: من القرآن الكريم، والسنة، وكـذلك أقـوال الصحابة وأفعالهم، لتبين لأصحاب العقول أن الإنسان لا حياة له بلا وطن، وأنـه من البديهي أن لا كيان إلا بوطن يحتضن أبناءه، ويوفر لهم الأمن والأمان بمقابل حمايته والدفاع عنه.

---

(103) رضا، محمد رسول ا –صلى ا عليه وسلم-، ص159.

(104) أبو الربيع، الاكتفاء في مغازي رسول ا والثلاثة الخلفاء، ص493-494.

وقالوا في هذا المعنى "أن الوطن الآمن وعاء الأمـن الاجتمـاعي وكمـا يستلزم الأمن الاجتماعي العام أمن الإنسان على معاشه، على النحو الذي يحقق له الكفاية في الحاجات.

وأمن الإنسان على نفسه ...... وحريته ...... والكرامة التي كرمه خالقـه سبحانه وتعالى بما تستلزمه هذه الكرامة من العـدل والمـساواة والأمـن علـى خصوصيات النفس الإنسانية، المحققة له السعادة والسكينة في محيطها الخـاص، من الأسرة ..... والنسب...... والعرض والأمن على الدين الذي هو معالم طريق سيرة ومقاصد الإنسان في هذه الحياة كما يستلزم الأمن الاجتماعي يحقـق هـذه الضرورة، ومما يماثلها...... فلا بد لهذا الإنسان الـذي هـو المقـصد والغايـة ولمقومات أمنه الاجتماعي من وعاء يحتوي هذا الإنسان وهذه المقومـات وهـذا الوعاء هو (الوطن) الذي بدونه وبدون أمنه لا قيمة لأي حديث من أي لون مـن ألوان الأمن الاجتماعي]"[(105)].

أن المتمعن في المعنى السابق يجد أن الوطن ما هـو إلا وعـاء يحـوي أفراده، وكل ما يمكنهم من العيش الكريم، ولحماية الضرورات الخمـس [الـدين، العقل، النفس، النسل، المال] وهذا الوطن بحاجة إلى انتماء حقيقي، ودفاع جلـي، لأن ذلك طريق إلى الأمن والاستقرار.

وقد شرع الإسلام كثير من القوانين والتعليمات التي تحافظ على ذلك مـن خلال قانون العقوبات الدقيق وكذلك من خلال تشريع الجهاد حيث جعل الإسلام له أربع وظائف أساسية[(106)]: -

الأولى: تثبيت العقيدة الإسلامية.

الثانية: تأمين الدعوة الإسلامية.

الثالثة: رد العدوان الذي يتعرض له المجتمع الإسلامي أياً كان مصدره.

الرابعة: إبلاغ دعوة الإسلام للناس كافة.

---

(105) عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي، ص109.

(106) الفوال: صلاح مصطفى، التصوير القرآني للمجتمع (الانساق والنظم الاجتماعية)، مجلد 1، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت، ص337.

والوظيفة الثالثة هي كما ترى الباحثة هي ذات صلة وثيقة بموضوعنا؛ لأن رد العدوان إنما هو تعميق لمعاني الحب والانتماء إلى الوطن الحبيب(107).

وقد عثرت الباحثة للتأكيد على هذا المعنى ما تضمنته مقدمة ابن خلدون حيث قال: "أن الأوطان الخالية من العصبيات يسهل تمهيد الدولة منها ويكون سلطانها وازعاً لقلة الهرج والانتقاص ولا تحتاج الدولة فيها إلى كثير من العصبية"(108).

عند النظر في هذه العبارات، نجد أن ابن خلدون رسخ بعض المبادئ التي تدعو إلى تحقيق الأمن والاستقرار، وهي قلة الخلافات، والعصبيات التي لا ينتج عنها سوى البلبلة في نظام الحكم، وأنه كلما اختفت تلك الخلافات زاد حب الإنسان إلى وطنه والعكس صحيح.

وفي النهاية: ومن خلال الكتابات السابقة يتبين أنه من غير الممكن أن يعيش الإنسان بلا كيان، وهذا الكيان بحاجة إلى انتماء، وتضحية من أجل حمايته من كل ما يعيق الأمن والسلام.

ومما يعمق هذه المعاني السابقة الشعر الذي قيل في حب الوطن حيث نجد أن للشعراء باع طويل في ذلك على النحو الآتي:

حب الوطن في الشعر العربي والإسلامي

كان للشعراء وما زال الدور الكبير في مدح الوطن، وحث الناس على حبه من خلال استنهاض هممهم في الدفاع عنه وعدم الخروج منه إلا للضرورة فكان الشاعر يؤمن بأنه عضو في مجتمع، أو مواطن في وطن، وأن لهذا المجتمع أو لهذا الوطن حقاً عليه، وأن عليه واجباً يجب أن يؤديه وهذا ما جعله يرتبط بالجماهير ويلتزم مشكلاتهم، وقضاياهم ويشارك بشعره في معارك شعبه، وفي توعيتهم وتحريضهم على التغيير والثورة وهو يكتب صادقاً ؛ لأن كل هم من

---

(107) المرجع نفسه، ص337 بتصرف.

(108) ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي، تاريخ العلامة ابن خلدون، مجلد 1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999-1420هـ، ص291.

هموم مجتمعه يعنيه؛ لأنه همه، وكل شر يلم بوطنه يؤثر فيه سلباً، وكل خير يحل بمجتمعه أو وطنه يجلب له السرور[109].

فكانت هموم الشعراء العرب مشتركة، وأنهم يقعون في طليعة العاملين، لما فيه خير للعرب وسيادتهم وتقدمهم، ويبذلون في سبيل ذلك كل جهد ممكن، ويجودون بأرواحهم كلما دعت الحاجة[110].

وقد كان للشعر الدور البارز في تعميق الجذور الوطنية الدينية، فكان -صلى الله عليه وسلم- يرحب بالشعر الذي ينافح عنه، وسائر المسلمين ودينهم لقوله تعالى: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمْ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) [111].

فكان الدين نظاماً متكاملاً حيث كان للشعر الوطني دور مستمر في معالجة الشؤون الدينية والدنيوية المرتبطة بمنهج هذه الحياة، ومنها الدفاع عن النفس، والأرض والمقدسات والجهاد في سبيل الله وتحرير الوطن[112].

وترى الباحثة من خلال ما سبق أن الشاعر ذو نزعة فطرية جبل عليها، في حبه لوطنه، ويتجلى ذلك في قول الشاعر لاستنهاض همم الناس لنصرة وطنهم، وكذلك عند الخروج من الوطن يحن الشعراء إليه ويبكون على فراقه.

---

(109) النجار: عبد الفتاح، حركة الشعر الحر في الأردن من العام 1979 إلى العام 1992، عمان، الأردن، 1998م، ص604 بتصرف.

(110) عطوات: محمد عبدالله، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر من 1918هـ إلى 1968م، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1419هـ-1998م، ص357.

(111) سورة الشعراء، آية 24-27.

(112) عطوات: الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص408-409 بتصرف.

وكذلك يتجلى حبهم لوطنهم، في التمني بالعودة إليه، حيث عبر أحد الشعراء عـن ذلك قائلاً[113]:

وطني ذكرتـك فـي غمـار بعـادي فوجـدت حبـك غـائراً بفـؤادي
وذكرت ريفك والمـروج وقد زهت عند الضحى وذكرت يوم حصـاد

فهذا الشعر الوطني ترنم به الشاعر عندما خرج من وطنه، ممـا يـدل أن الشعر طريق لتخفيف الأحزان والآلام الناتجة عن لهفة الشاعر وشوقه إلى بلده.

وكذلك لو تابعنا مسيرة الشاعر الوطنية لوجدناه جسد فكرة الفداء والتضحية من أجل أعلاء شأن حبه لوطنه حيث قال[114]:

وطني خلدت مدى الزمـان السرمدى وبقيـت جـد مكـرم وممجـد
انـا أفتـديك بكـل غـال يرتجـى روحـي ومـالي والعزيـز الأوحـد
وطني الذي نُشّئت بين ربوعـه وأنساب من إحدى قراى مولـدي

فالشاعر هنا كما ترى الباحثة يبذل الغالي والنفيس من أجل نصرة وطنـه، حيث يتذكر واقفاً على إطلال بلده مما يدل على شدة اشتياقه وحبه وانتماءه لوطنه.

في حين أطلق بعض الشعراء على غربته أنه بلا وطن، حيث كانت تنساب دموعهم على فراق أوطانهم، وهذا أحد الشعراء قد انسابت دموعه، وجعـل مـن شعره حواراً بينه وبين طفل صغير حيث سأل الطفل الشاعر، فأجاب الشاعر[115].

تعجـب طفلـي، ثـم قـال بحـسرةٍ تراني قد أخطأت قلـت بـل الـزمن!
فعمـك هذا يرسـو بشـاطئٍ فقال لمـاذا؟ قلت ليـس لـه وطن

ترى الباحثة أن الشاعر وصف نفسه بأنه معدم من الوطن، مهما كان فـي البلد المهاجر إليه من ملذات ونعيم، جعلها الشاعر مآسي أحلت به.

وكذلك لو تتبعنا شعراء الأردن لوجدنا عندهم فيضاً من الانتماء، ويتجلـى هذا عند الشاعر عرار حيث ارتبط بالأرض ارتباطاً حميماً، فهي نعمـاه، وهـي

---

(113) حافظ: أحمد مصطفى، عودة الطائر، شعر عزت شندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص65.

(114) المرجع نفسه، ص71.

(115) بدوي: عبده، هجرة شاعر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص69.

بلواه، هي نعماه يتفيأ بظلالها، ويرتوي بمائها ويشم وردها وزهرها، ويتذوق مـن نبتها وبقلها، ويتمتع بطيبتها من سهل وجبل، وسفح ورابية وهي بلواه عندما يشقى بقاطنيها، تعدم الأرض لعرار ما تكتحل به عيناه من مرأى حسن مما يتلـذذ بـه سمعه من شدو ولحن، وما تنهش إليه نفسه من بسط وأنس، وما دام كذلك فلـتكن الأرض جنته[116] ومن شعره[117].

مـــوطني الأردن لكنّــــي بــــه وكلما داويـت جرحـاً سـال جـرح
وبنفـــسي رحلـــة عـــن أرضـــي علــه يــشفي مــن الارهــاق نــزح
كـــل مـــا أرجـــوه لـــو أن منـــي عـــاثر الجـــد إذا يرجـــو تـــصح
إن أرى لــي بيت شــعر حــوله مــن شــلايا قومــك الــسرحــان سرح[118]

فهذه الأبيات كما يرى الباحث تنم عن علاقة متأصلة بـين عـرار وبلـده الأردن الحبيب، مما يدل على شدة تعلقه بوطنه وبذل كل ما يملك من أجله. فهـذه نبذة عن الشعراء والوطن ومدى حبهم له.

2. 2. 5 الحكمة من مشروعية المواطنة

أن ا سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وكرمه على كل المخلوقـات، ومـن مقتضى هذا التكريم أنّه تعالى جعل هذا الكون مسخراً لخدمته، وأسبغ عليه نعمـة ظاهرة وباطنه، وحتى يكون له المكنه في التصرف في حدود حقوقه لا بد له من أرض وكيان ينتمي إليهما، كي يحقق مبتغاة ومراده في حدود الشرع.

وهذا الكيان هو الإطار الذي يحمي ما بداخله من مكونات، مقابل أن يحمي ويبذل، في سبيله الغالي والنفيس وقد تمثّل هذا في موقفه –صلى ا عليه وسـلم-

---

(116) المؤمني: قاسم، الأرض في شعر عرار، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، مجلد 6، العدد الأول، مؤتة، الأردن، 1412هـ - 1991، ص175.

(117) المرجع نفسه،ص181.

(118) المؤمني، الأرض في شعر عرار، ص175.

عندما خرج من مكة إلى المدينة مكرهاً، فوعده ا تعالى بالعودة إلى مسقط رأسه في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) [119].

نزلت هذه الآية تسرية له –صلى ا عليم وسلم- عندما وقف حزيناً علـى فراق مكة الأم أحب البلاد إليه.

أي أنه تعالى وعده بأنه سيدخلها (أي مكة) كما أخرجك ا تعالى منها[120]. وا تعالى يبشره –صلى ا عليه وسلم- برده إلى مكة قاهراً لأعدائـه ظـاهراً عليهم وانشرح صدره على ذلك"[121].

وترى الباحثة أن هذه الآية العظيمة، بمثابة السحابة التي حلت فوق رأسـه –صلى ا عليه وسلم-؛ كي تحجب عنه الكآبة، التي حلت به؛ بسبب بعـده عـن موطنه.

ولعل الحكمة من ذلك –أي حبه –صلى ا عليه وسلم- لمكة- أنها مهوى الفؤاد، منبع الحنان، ففيها نشأ وترعرع، وشب وبعث رحمة للعالمين، فكان يتنعم –صلى ا عليه وسلم- بخيراتها ونعيمها، فحبه –صلى ا عليه وسلم- لم يـأت هكذا، وإنما هي التي احتضنته ورعته حينما عاد من الغار مبشراً بنبوته –صـلى ا عليه وسلم- وآوته من قريش، ومنحته أمانها وأمنهـا لقـد فطـر ا تعـالى الكائنات الحية على حبها لوطنها حتى الطيور فـي أعـشاشها والحيوانـات فـي أوكارها، والإنسان وهو الكائن الحي الراقي، يحب وطنه لروحه لأنه أول بقعة في الأرض تفتحت العين على نورها ونعمت بمرآها، وانطبعت على شبكتها معالمهـا ورباها، فهو مسقط رأس كل مواطن، ومدرج طفولته، ومهد صباه، كـم أظلمتـه سماؤه، ورباه غداؤه، وحرك رئته هواؤ، وله في ترابه أسرار، ومثـوى أجـداد، وفي مغانيه ذكريات وأمجاد ومقدسات وشخصيات، وسمات تميزه بين الأوطـان، وتحدد رسمه بين بني الإنسان ينتسب كل مواطن إليه، ووطن هذا شأنه له علـى

---

(119) سورة القصص، آية 85.

(120) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مجلد3، ج3، ص486 بتصرف.

(121) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص321 بتصرف، الزمخشري، الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص181.

مواطنيه حق، أن يحبوه، ويبذلوا في سبيل الحفاظ على مقدساته ومقوماته كل نفس ونفيس فمن لا وطن له، لا كيان له، فالموت أولى به ومن أجل ذلك كـان حـب الوطن من الإيمان فالحروب التي خاضتها الإنسانية في أشكالها المتعـددة، علـى أدوارها المتعاقبة إلا حباً في أوطانها، ودفاعاً عن كيانها، وكلما أخلص المـواطن لوطنه وحافظ على مقدساته، استحق من وطنه قلادة شرف المواطن(122).

أن حبنا لوطننا فيه الهدى والسعادة دنيا وآخره؛ لأنه نابع من عقيدتنا، التي لا تنافر بينها وبين الوطنية، وأن العقيدة إذا مارست دورهـا دون عراقيـل تمـد الإنسان بأسلحة معنوية؛ ليكون مواطناً صالحاً فالإيمان والوفاء والتسامح والمحبة خصال ضرورية؛ ليحقق الوطنية وإقامة الشهم الغيور على أرضه ومصلحته(123).

وكذلك فالقرآن الكريم يقر الإحساس الإيجابي حيال الوطن (الديار) ويعتبر الدفاع عن حق الناس ولا سيما الضعفاء، في البقاء في أوطانهم حقاً مقدساً، ويعتبر التثاقل والتراخي عن مثل ذلك الدفاع جريمة، والإسلام يأمر الناس إذا مـا غلـب عليهم عدو على وطنهم على دينهم ومالهم، مما يجب الاستشهاد دفاعـاً عنـه أن يهاجروا؛ فراراً بدينهم ومعتقداتهم وحريتهم، لينحازوا إلى موطن يستطيعون فيـه ممارسة هذه الأمور المقدسة، والاستعداد في نفس الوقت لإعادة الكره على عددهم واسترداد وطنهم ليصيحوا دائماً في دار الإسلام(124).

ثم يعود القرآن الكريم ليؤكد هذا المعنى أي حبنا لوطننا من خـلال قولـه تعالى: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَـذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ) (125).

أن حبنا لوطننا كان لما يتمتع به من خصائص فالشام بلد التين والقدس بلد الزيتون، وطور سيناء بلد الشجرة المكرمة التي لا تنبت بالدهن، وصبغ للآكلـين، ومكة هي البلد المؤتمن على رسالة التوحيد، وذكر ا تعالى غير المتقطـع فـي

---

(122) شهاب، الجهاد ومظاهر القوة في الإسلام، دبي، ص41.

(123) الشريف: كامل، الانتماء الوطني والعقيدة الإسلامية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، 1403هـ-1983، ص13.

(124) العناني، الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي، ص25.

(125) سورة التين، آية1-3.

بيتها الحرام، لا في ليل ولا نهار[126] إذ قال تعالى: (لاَ أُقْسِمُ بِهَـذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَـذَا الْبَلَدِ) [127].

وترى الباحثة بعد الإطلاع على ما سبق من الأدلة، أن حب الوطن واجب على كل مسلم ومسلمة، وأن ذلك نابع من ديننا الحنيف، وقد تبين لي مع الأسـف أن بعض الناس قصر في فهم ذلك؛ لأن حب الوطن، والانتماء إليه كما يزعمـون هو شيء مذموم قبيح، وأن المسلم يجب أن يحب دينه!! فحب الوطن هـو أمـر منافٍ لتعاليم شرعنا لأنه يبعدنا عن تطبيقه.

ثم تحث الباحثة المسلمين على تربية أبنائهم على استشعار حب الوطن لما له من أفضال سابقة منذ نعومة أظفارهم ومـن ثـم تـربيتهم علـى رد الجميـل والمجازاة بمثل ما قدم له من حقوق، كي نحقق قوله تعـالى: (هَـلْ جَـزَاءُ الإِحْـسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ) [128] ولا يتحقق ذلك إلا بصدق الانتماء إلى الدين أولاً ثم الوطن ثانياً، لأن الدين هو الطريق الأسلم للوصول إلى قلب الوطن[129].

ويتحقق كذلك بالحب الصادق بين أبناء الوطن، فهم المحرك لعجلة الأمـن والأمان، والجزء الذي لا يتجزأ عن الكيان الوجودي لهم وقد تحقق مبدأ الأخـوة في قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [130].

يمكن أن نلخص الحكمة من حب الوطن في الأمور الآتية:-

أ- إن الإنسان لا يمكن أن يعيش بلا وطنه، لأنه ولد فيه ونشأ على ترابه وعـاش متنعماً بخيراته فإن لهذا الوطن بمن فيه من الكائنات، وما فيه من المكونات، حقوقاً وواجبات كثيرة تتمثل في حقوق الأخوة، وحقوق الجـوار، وحقـوق القرابة، فلا بد أن يعطي كل صاحب حق حقه؛ وفاء وحـب منـه لوطنـه،

---

(126) العناني: الوطن والعروبة، ص26.

(127) سورة البلد، آية 1-2.

(128) سورة الرحمن، آية 61.

(129) العناني، الوطن والعروبة، ص26 بتصرف.

(130) سورة الحجرات، آية 10.

ليحقق الاستخلاف في الأرض كما أراده رب العزة جل وعلا في قوله تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [131].

ب- أن الانتماء الصادق له ما هو إلا دفاع عنه من الغارات والحروب، والأخطار المحيطة به من كل جانب.

جـ- أن حب الوطن، تطبيق لسنته –صلى ا عليه وسلم-، واقتداء به عليه أفضل الصلوات والتسليم.

د- أن السبيل الوحيد للتمسك بالعقيدة، ونشر الإسلام في جميع أرجاء المعمورة هو صدق المشاعر تجاه الوطن الغالي.

هـ- أن الوطن هو المسرح الذي تتحقق فيه أهداف الدعوة الإسلامية.

---

(131) سورة هود، آية 61.

الفصل الثالث

الأحكام الفقهية المتعلقة بالمواطنة وفيه المباحث الآتية:-

3. 1 لمحة تاريخية عن المواطنة

لقد مرت حقوق المواطنة عبر التاريخ ضمن مراحل متعددة، إذ لـم تكـن على درجة واحدة عند كافة الحضارات، بل كانت متفاوتة، كلٌ حسب مـا يتـوفر لديه من إمكانيات تتناسب مع طبيعة حضارتهم، وعند دراسة هذا التـاريخ تبـين الآتي:-

3. 1. 1 الحضارات القديمة والحديثة

1- الحضارة اليونانية:

لقد كانت الحضارة اليونانية متقدمة إلا أنها لم تعترف إلا بالحقوق السياسية لطبقة معينة من الناس، فالمجتمع اليوناني كان مبنياً على السلطة والقوة والعنـف، وكان الرق شائعاً، وحقوق الإنسان منتهكة، وكان السكان منقـسمين إلـى ثـلاث طبقات:

أ- طبقة الإشراف: أي طبقة الفرسان وهم أركان الجيش ومنهم الحكام والقـضاة والكهنة[132].

ب- طبقة أصحاب المهن: وقد اعترف لهم بحق المواطنة[133].

جـ- طبقة الفلاحين والفقراء: وهي الطبقة المحرومة من كل شيء، وكانت تزداد فقراً حتى وصل الأمر بطبقة الأشراف، والطبقة الوسطى أن تبيع هـؤلاء نتيجـة لعدم مقدرتهم على دفع ديونهم[134].

"رغم هذا فإن أرسطو اعتبر مبدأ المساواة بين البشر مبدأ أساسياً ينطـوي على جميع الحقوق والحريات المعترف بها لأهل أثينا، ويترتب على هذا وفقاً لهذا

---

(132) أبو ليلى: فرج محمود حسن، تاريخ حقوق الأنسان في التصور الإسلامي (فكرية- سياسية- اجتماعية- اقتصادية)، ط1، 1994م، ص16.

(133) المرجع نفسه، ص16.

(134) المرجع نفسه، ص16.

الرأي ما عرف باسم مبدأ الالتزام والمساواة بين المواطنين ليس فيما يتعلق بموقفهم أمام القانون فقط، وإنما فيما يتعلق بحقوقهم السياسية، والوظيفة وحقهم في إبداء الرأي وحرية التعبير، ومع هذا فإن أرسطو من ناحية أخرى، يقول إن ا خلق فئتين من الناس: أهل اليونان الذين يمتازون بالعقل والإرادة ، والبرابره الذين يمتازون بالقوى العضلية، لم يزودوا بغيرها ؛ لأن ا فطرهم على هذا التكوين الناقص؛ ليكونوا عبيداً مسخرين للفئة المختارة، لذلك فهو يقر بوجوب وجود الرقيق، وعدم الاستغناء عنهم، وتبعاً لذلك فإنه لا بد من أن يقوم اليونانيون باسترقاق غيرهم، ويبدو أن أفلاطون شاركه في وجهة نظره هذه إلا أنه ظهر اتجاهات آخران مغايران لوجهة نظرهما وهما:

أ- الاتجاه الأول: يدعو هذا الاتجاه إلى المساواة بين البشر جميعاً[135].

ب- الاتجاه الثاني: يدعو إلى أن الناس جميعاً أخوة وليس منهم سادة ولا عبيد، وهم جميعاً مواطنون، من حيث أنهم متفقون في الماهية تجمعهم طبيعة واحدة هي قانونهم، وبذلك أحلوا الإنسان محل المواطن، واعتبروا الإنسانية أسرة واحدة مهما اختلفت شعوبها، وتباينت ألسنتها، وبلادها، وأديانها، كما يرون الإنسان خلق حراً بطبيعته وفقاً لقانون الطبيعة العادل، واعتبروا كل قانون وضعي يخالف هذا القانون قانوناً ظالماً[136].

ترى الباحثة أن حقوق المواطنة، كانت محصورة في فئة معينة وهي الطبقة المالكة، بينما عامة الشعب والعبيد لم يكن لهم أدنى حق في حياتهم، بل كانوا ملكاً للطبقات الغنية، وهذا ما أثبته كل من أرسطو وأفلاطون عندما تحدثوا عن فئات المجتمع[137].

---

(135) أبو زعرور: محمد سعيد، حقوق الإنسان في ميزان الإسلام، ط1، دار الوضاح للنشر والتوزيع، 2004م، عمان، ص14.

(136) المرجع نفسه، ص14.

(137) المرجع نفسه، ص14.

رغم هذا فقد جاءت فكرة مغايرة لهذا الاتجاه وهي إلغاء الطبقية بين أفراد المجتمع؛ لأنهم يتمتعون بطبيعة واحدة لا اختلاف بينهم وبهذا يكون الاتجاه الأخير قد أثبت لكل المواطنين حقوقهم مما يؤدي إلى زيادة الولاء للوطن.

2. **أما الحضارة الرومانية:** فعلى الرغم من أنها عايشت ظاهرة انتـشار الـرق وفكرة المواطنة التي كانت سائدة في الحضارة اليونانية، إلا أنها أظهـرت فيهـا حركات تنادي بعتق العبيد وتحرير الرق والتعاطف مع الفقراء والمساكين، ممـا اعتبر دعماً قوياً لحقوق الإنسان وحرياته(138).

وكان الوصول لحقوق الأفراد يعتمد على القدرة المالية لهم؛ فلذلك كانـت الطبقات الفقيرة محرومة من التمتع بحقوقهما، بينما الطبقات العليا هي التـي لهـا حق المواطنة؛ لأن الباقين كانوا عبيداً، ولكن في الفترة الأخيـرة شـرع قـانون المساواة بين الأفراد في الحقوق ووضع تشريعات للعقوبات والمحاكمات(139).

وترى الباحثة أن الحضارة الرومانية حاولت تقليص فكرة الطبقية من خلال تحرير الرق، إلا أن مقياس التمتع بالحقوق عندهم كان مقياساً مادياً بحتاً، مما أدى إلى ظهور الطبقية من جديد وبهذا حصر الحقوق ومن ضمنها حق المواطنة ومـا يترتب عليه من حقوق وواجبات في يد الطبقة المالكة، بينما بقي الفقـراء تحـت سطوة وتحكم الأغنياء.

3. **إما في العصور الوسطى:** فإن حقوق الإنسان كانت معدومة أو شبه معدومـة، حيث استمر تأثير الأفكار اليونانية المرسخة للعبودية فاستمر الرق، وكان هنـاك مبدأ سيادة الدولة، وكان هذه المبدأ عائقاً في وجه الحماية للحقوق، ومنعت تـدخل الأطراف الخارجية؛ لأن ذلك تعد على شؤون الدولة(140).

ترى الباحثة: إن فكرة عدم الاعتراف بالمواطنة وشيوع الحرمان والطبقية ما زالت موجودة، حتى أنها تعمقت في هذه الفترة ، وبالتالي لا يترتب على ذلـك

---

(138) أبو زعرور، حقوق الإنسان في ميزان الإسلام، ص14.

(139) أبو ليلى: تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، ص18-19 (بتصرف).

(140) أبو زعرور، حقوق الإنسان في ميزان الدولة، ص15.

إلا ضمور مبدأ الانتماء والولاء للوطن، وعدم التضحية من أجله؛ لأنه لا يتـوفر لدى المواطن أدنى أحساس ينمي الشعور الداخلي الموجود عنده تجاه الوطن.

4. أما في بريطانيا: يمكن إرجاع مسألة حقوق الإنسان إلى القرن الثالـث عـشر الميلادي عند إصدار ما سمي (الشرعة العظمى، أو العهد الأعظم) وهو ما عرف بوثيقة (الماجناكارتا) عام 1215م وقد نصت على الآتي[141]:

أ- عدم جواز فرض ضرائب لا يوافق عليها المجلس العام للمملكة.

ب- إقرار حقوق الأفراد في الأمن والتملك والتجارة والنقل والتقاضي.

جـ- تأكيد حق الأمان للأفراد.

د- عدم بيع رجل أو إنكار وجوده أو حرمانه حقاً من حقوقه.

تلاحظ الباحثة أنه في هذه الفترة يوجد بوادر لإنشاء فكرة حقوق الإنـسان بشكل عام، لا على وجه التخصيص، ومما يعمق فكرة المواطنة في هذه المملكـة هو ما نصت عليه في البند الثالث وهو التأكيد على حق الآمان للأفراد، مما يزيـد الانتماء إلى البلد وشدة الحب والولاء إليه، ومع هذا لم تكتمل هذه الفكرة؛ لأنها ما زالت في طور الولادة.

5. أما عن الولايات المتحدة: يعود إعلان حقوق الإنسان إلى إعـلان الاسـتقلال الأمريكي عن التاج البريطاني عام 1776م، وقد تضمن الأفكار الآتية:-

أ- يولد الناس أحراراً ويمنحهم الخالق بعض الحقوق التي لا يمكن التنازل عنهـا مثل الحق بالحياة، والحرية والبحث عن السعادة.

ب- يقيم البشر الحكومات لضمان هذه الحقوق ومن هنا تستمد الحكومات سلطاتها من موافقة المحكومين ورضاهم.

---

(141) التركي: عبدا بن عبد المحسن، الإسلام وحقوق الإنسان (نموذج المملكة العربية السعودية)، ط1، السعودية- الرياض، 1417هـ-1996م، ص12 (بتصرف)؛ أبو زعرور، حقوق الإنسان في ميزان الإسلام، ص15.

جـ- عندما تصبح سياسة الحكومة خطراً على تلك الأهداف فإنه يحـق للـشعب تبديل الحكومة أو إسقاطها، وإقامة حكم جديد على أسـاس المبـادئ التـي تضمن له الأمن والسعادة[142].

وترى الباحثة أنه في ظل الدولة تمتع الفرد بحقوق أكثر ممـا كـان فـي السابق وخصوصاً الحق في التدخل في ضمان الحقوق وإن كان في النهاية تغييـر السلطة، مما يؤدي إلى زيادة الانتماء إلى البلد في ظل تحقيـق الأمـن والـسلام وبالتالي تتعمق المواطنة لدى الأفراد[143].

6. وفي فرنسا: تم إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789 حيث نصت بعض المواد على أن الناس يولدون أحراراً ومتساوون في الحقوق ولا يجـب أن تقـوم الميزات الاجتماعية إلا على أساس النفع العام وقد نص الإعلان الفرنـسي علـى حقوق خمس: الملكية، الحرية، المساواة، الأمن، حق المقاومـة ضـد الاسـتبداد والظلم[144].

وقد نصت قوانين حقوق الإنسان في فرنسا على عدة مبادئ أهمها:

أ- المبدأ الأول: إلغاء ما كان من معاملة للأرقاء وغيرهم من الأحرار فألغى مبدأ عدم المساواة[145].

ب- المبدأ الثاني: تعد الحرية هي القدرة على كمال كل مـا لا يـضر بـالغير، وبعبارة أخرى أن مزاولة كل إنسان لحقوقه الطبيعية لا حدود لها غير تلك التـي

---

(142) أبو زعرور، حقوق الإنسان في ميزان الإسـلام، ص16-17؛ التركـي، الإسـلام وحقوق الإنسان، ص12؛

(143) المرجع نفسه، ص12.

(144) جريشه: علي، حرمات لا حقوق- حقوق الإنسان في ظل الإسلام- دراسة مقارنة، دار الاعتصام، ص22.

(145) عفيفي: أحمد حمدي، حقوق الإنسان بين النظم القانونية القديمة والمواثيق الدولية المعاصرة، دراسة مقارنة بالأصول العامة لحقوق الإنسان في الإسلام-، د.ط، 1418هـ-1997م، ص25 (بتصرف).

تضمن لأعضاء الهيئة الاجتماعية الآخرين التمتع ببعض الحقوق[146].

ج- المبدأ الثالث: يقرر سيادة الأمة أي الديمقراطية[147].

د- المبدأ الرابع: يحدد للمواطنين الطريقة التي يجب أن يستخدموا بها سـيادتهم، ولقد حددوا للسيد الجديد هدفين[148]:

أولهما: واجب الشعب أن يحتفظ دائماً للفرد بحقوقه الطبيعية الخالدة.

ثانيهما: أن يعنى بالمصلحة العامة.

وترى الباحثة أن الحقوق في فرنسا أخذت طورها الجديد، إذ نظمت وفـق قوانين من أجل تحقيق الأمن والاستقرار، مما يترتب على ذلك التمسك بدسـتور الدولة، وبالتالي حب المواطنين لوطنهم.

7. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (عام 1948)

صدر عن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة وكانت تدور الحقـوق حـول حق الحرية، المساواة، الملكية، حق الزواج (حرية الزواج بغير قيد)، حق الـتعلم، حق العمل، حرية تغيير الدين بغير قيد (وهذا مخالف للفقه الإسلامي ولكن ذكـر لاستكمال البحث في نشأة الحقوق).

وفي عام 1961 الحق بقانون 1948 ما سمي بالعهد الدولي بشأن حقـوق الإنسان المدنية والسياسية، وفي عام 1966 ما سمي بالعهد الدولي بشأن حقـوق الإنسان الاقتصادية والثقافية، والاجتماعية ولم يبدأ العمل به- إلا عام 1993م، ثم أعلن في فينا -عاصمة النمسا- عدة قوانين وأوصت تلك القوانين علـى العمـل بالتأكيد على عالمية حقوق الإنسان وتطبيقها بالتساوي على مختلف الأنماط الثقافية

---

(146) عفيفي، حقوق الإنسان بين النظم القانونية القديمة والمواثيق الدولية المعاصرة، ص26.

(147) المرجع نفسه، ص26.

(148) المرجع نفسه، ص26.

والقانونية، ورفض الإدعاء بأن هذه الحقوق تتباين بين مجتمع وآخر، وهذا يعنـي رفض أخذ الإسلام بعين الاعتبار عند تطبيق حقوق الإنسان في بلاد المسلمين[149].

وكان للمنظمات غير الحكومية في فينا الأثر العام، مما يفتح الباب لمزيـد من الاقتناع بالحق في التدخل الدولي في البلاد التي تهتم بخرق مبـادئ حقـوق الإنسان، سواء بالنسبة للدول أو هذه المنظمات الأهلية، تحت ستار المحافظة على تطبيق مبادئ حقوق الإنسان[150].

ثم انتقلت أوروبا إلى عقد اتفاقيات متعددة بشأن حقوق الإنسان في العصر الحديث، ومع كل ما سبق إلا أن الإنسان لا يزال يئن ويصرخ ويتوجع ويستغيث من انتهاك حقوقه، فأين الخلل؟؟ وأين علاجه[151].

مما سبق يتبين للباحثة أن الحضارات علـى اختلافهـا حاولـت إصـلاح المجتمع، والتجاوز عن الخلل الموجود إلا أنها أخفقت في كثير من الجوانب لأنها شرائع وضعية يعتريها النقص والخلل فبقيت قاصرة عن الوصول إلـى تحقيـق الاستقرار لمختلف فئات المجتمع مما جعل الباحثة تواصل الدراسة فـي الـشرائع السماوية على اختلافها ليجد الفرق بين الشرائع السماوية وبين الشرائع الوضـعية من جانب، وبين الديانة الخالدة وبين الديانات الأخرى من جانب آخر[152].

3. 1. 2 الشرائع السماوية

أ- آدم عليه السلام

عند النظر في قصة ولدي أدم نجد أنها تمثل العدوان على الحقوق، فكان لا بد لوجود النوع الإنساني، بعد وجود أدم وحواء، من تزاوج بين الأبناء والبنـات،

---

(149) جريشه، حرمات لا حقوق، ص23، أبو زعرور، حقوق الإنسان في ميزان الإسلام، ص21 (بتصرف).

(150) التركي: الإسلام وحقوق الإنسان، ص16-17.

(151) البياتي: منير حميد، حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون، كتاب الأمة، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1423هـ، ص53-54 (بتصرف).

(152) انظر ص45 وما بعدها من الرسالة.

فمن ا   على حواء بميلاد ذكر وأنثى مع كل حمل، فقد نظم الأمر على أن يتزوج الولد من البنت التي تأتي مع الذكر الآخر لكن قابيل أراد الخروج على هذا القانون وهذا العرف، فاحتكما إلى القربان، فأكلت النار قربان أخيه- دليل على القبـول- ولم تأكل قربانه فقتل أخاه، وكان هذا أول عدوان على الحقوق وأعلاها؛ لأنه كان عدوان على الدماء والتي كانت بمثابة وثيقة أولى لحرمة الدماء في الإسلام[153].

ب- الشريعة اليهودية:

وقد اعتمدت على التوراة وما أضافه إليها أحبار اليهود الأسفار وقـد تـم تداولها ثم سمي بالتلمود، والتلمود مستودع لشرور اليهود وكذلك كانوا يعتقـدون أنهم شعب ا   المختار وأن العرب شعب وضيع بأصل النشأة، وما خلقهـم ا   إلا ليكونوا عبيداً لهم ومن التلمود استمد اليهود روح سفك الدماء بأسـاليب بربريـة فاشية بالإضافة إلى مناداته باحتقار الشعوب واعتبر اليهود شعب ا   المختار[154].

وترى الباحثة في ظل ما سبق أن الشعب اليهودي يحقد على تلك القـوانين الصادرة من الدولة وبالتالي عدم حبهم لوطنهم[155].

ج- الشريعة المسيحية:

فهم يعتمدون في تعاليمهم على أن عيسى –عليه الـسلام- يكـون صـلة الوصل بين الإله والمخلوقات ولهذه الأسباب كلها فإن الشخصية الأساسية تستحق كثيراً من العناية وهذه الفكرة قد فادت اليونانية، وعملت الكنيسة على إظهارها في العصور الوسطى، ثم أن النصرانية نادت بمساواة الجميع أمام ا ، وكـان إقبـال العبيد في البداية عليها؛ لأنها دعت إلى تحريرهم، ولكن صداها بقي محدوداً ويرى قسم من المؤرخين بأن الكنائس الرسمية لم تدعم حقوق الإنسان، فالمـساواة بـين الناس على الأرض بقيت محدودة وغريبة عن رجال الكنائس، وحتى حرية الرأي

---

(153) جريشه، حرمات لا حقوق، مرجع سابق، ص13-14 (بتصرف).

(154) أبو ليلى: تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، ص14، الأسطل: حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، ص43.

(155) المرجع نفسه، ص43.

لم يعرفها رجال الكنائس فالكنيسة منعت الناس من إبداء آرائهم وكانت تحاسبهم حتى على آرائهم، كما أنها استعملات العنف[156].

وترى الباحثة: أن هاتين الديانتين بعد التحريف بقيتا قاصرتين عن تلبية حقوق المواطنة وبالتالي لم تشبع حاجات المواطنين فلم يتحقق الولاء والانتماء للوطن؛ لأنهما حرفتا وكانتا تراعيان فئات معينة دون الأخرى.

3. 1. 3 الشريعة الإسلامية

(جاء الإسلام للقضاء على الظلم والطغيان الذي كان منتشراً في ذلك الزمان، فمنذ أربعة عشر قرناً أعلن الإسلام مبادئ حقوق الإنسان ودخلت هذه الحقوق حيز التنفيذ مباشرة؛ لأن حقوق الإنسان في الإسلام تبدأ من وحدانية ا تعالى الذي خلق البشر وكرمهم وفضلهم على جميع مخلوقاته، وطلب منهم أن يطيعوا ا ورسوله، وأولى الأمر، وفق الحدود التي رسمها الإسلام، وكان هذا هو الإعلان الأول لتخليص البشرية مما ران على الأنظار من سلطان الوساطة بين ا تعالى وخلقه ومن صفات القداسة التي أدعاها الملوك والرؤساء ومن انحطاط العقل وترديه في الاعتقاد بالإلوهية فنادى الناس جميعاً)[157] فقال تعالى: (يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) [158] وتوالت الآيات التي فيها التكريم ابتداءً من قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) [159].

ثم علم ا تعالى أدم العلم الذي يتناسب مع خلافته تعالى فقال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [160].

---

(156) أو ليلى، تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، ص20.

(157) أبو ليلى، تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، ص21.

(158) سورة النساء، آية 1.

(159) سورة الذرايات، آية 56.

(160) سورة البقرة، آية 31-33.

ثم أمر ا تعالى الملائكة بالسجود لآدم، وهذا التكريم عظيم لخلقه تعـالى فقال: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَـافِرِينَ) (161)، ثـم خلقه تعالى في أحسن تقويم لقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِين * ثُـمَّ جَعَلْنَـاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِين * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَـا الْمُـضْغَةَ عِظَامـاً فَكَـسَوْنَا الْعِظَـامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً اخَرَ فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَـالِقِينَ) (162)، ثم من ا عليه بالسمع والبـصر والعقل فقال تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) (163).

ثم أعلن الإسلام الحقوق التي كانت ممتهنة بالجاهلية مثل وأد البنات بسبب العار، قتل الأبناء خشية الفقر، الفاقه فقال تعالى: (وَإِذَا بُـشِّرَ أَحَـدُهُمْ بـالأُنْثَى ظَـلَّ وَجْهُـهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَـآءَ مَـا يَحْكُمُونَ) (164). فقال تعالى: (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) (165).

فكان على الإنسان بعدما منحه ا تعالى كل هذه الحقوق دون أن يطلبهـا ويسعى إليها بل قبل أن يعي الحياة، ورغم هذا فإن ا تعالى يغفر للإنسان حتـى وإن لم يكن من الشاكرين(166).

وترى الباحثة أن الإنسان تمتع بالحقوق قبل ولادته، إذ كانت مهيأه له فـي ظل دولة الإسلام، وكان التأمين في الدولة الإسلامية تأميناً شاملاً لكل ما يحتاجـه الفرد، فتحقق له الأمن والسلام، مما أدى إلى زيادة تعمق العلاقة بين الفرد ودولته وبالتالي شدة الانتماء والحب لوطنه(167).

---

(161) البقرة، آية 34.

(162) المؤمنون، آية 14.

(163) النحل، آية 78.

(164) النحل، آية 58.

(165) محمد، آية 4.

(166) منيسي: ساميه، النداء الأول لحقوق الإنسان في الإسلام، ط1، الفكر العربي، القاهرة، 1425-2005، ص10.

(167) منيسي، النداء الأول لحقوق الإنسان في الإسلام، ص10.

وقد أكد النبي –صلى ا عليه وسلم- في خطبته في حجة الوداع على أهم الحقوق التي يجب أن تكون للمسلم في ظل الدولة الإسلامية حيث كانـت خطبتـه –صلى ا عليه وسلم- أول وثيقة جامعة لحقوق الإنسان وكانت شاملة لكـل مـا يحتاجه الإنسان من حقوق منها[168]:

1. حرمة الدماء والأموال إلا بالحق.
2. التذكير بأداء الأمانات والتحذير من خداع الشيطان.
3. التأكيد على حقوق الزوجين وواجباتهما والتحذير من الزنا.
4. بيان أن دستور الأمة هو كتاب ا تعالى وسنة نبيه –صلى ا عليه وسلم-.
5. التأكيد على قضايا النسب، والوصية، والميراث[169].

وترى الباحثة أن المسلم في ظل تلك الحقوق التي لم يتمتع بها أي فرد في الشرائع القديمة، والديانات السماوية على اختلافها، وكان أمناً مطمئناً فـي بلـده عزيز في وطنه مقابل ذلك يكون انتماءه حقيقي له؟؟ أذ توافرت له حقوق المواطنة في حين حرم منها من كان يعيش في كنف الديانات الأخرى والشرائع الوضـعية فكان إذا مولد المواطنة منذ أربعة عشر قرناً والناس في غفلة معرضون"[170].

وقد أكد على أهمية حقوق المواطنة على اختلافها، الصحابي الجليـل أبـو بكر الصديق –رضي ا عنه- عند توليه الخلافة فقـال: "ألا إن أقـواكم عنـدي الضعيف، حتى أخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه"[171].

فجعل الخليفة –رضي ا عنه- أساس خلافته قائماً على المساواة بين أفراد الرعية، ومعاقبة الظالم، وإنصاف المظلوم، مما يترتب على ذلـك شـدة التعلـق بالوطن ، لأنه يتنعم في ظل دولة الإسلام .

ولضمان استمرارية الدفاع عن حقوق الإنسان حددت الشريعة الإسـلامية الحاجات الأساسية له، وهي ثلاث: المأكل والملبس والمسكن وأوجب على الدولـة

---

(168) منيسي، النداء الأول لحقوق الإنسان في الإسلام، ص13-15 (بتصرف).

(169) منيسي، النداء الأول لحقوق الإنسان في الإسلام، ص13، 15 بتصرف.

(170) المرجع نفسه، ص13 بتصرف.

(171) غزلان، حقوق الإنسان في الإسلام، ص7.

إشباع هذه الحاجات الأساسية إشباعاً تاماً لكل فرد بعينه من رعايا الدولة سـواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، ودعا إلى السعي وإلـى الاجتهـاد إلـى إشـباع الحاجات الأخرى الكمالية تبعاً للإمكانات المتوفرة وحدد الحاجات العامة للأفـراد بشكل عام وجعلها حاجات ثلاث: الأمن، التعلم، والرعاية الصحية، وجعل الـتعلم الرعاية الصحية حقاً لكل فرد من أفراد الرعية وبدون مقابل أي مجاناً[172].

وترى الباحثة أن الشرع الإسلامي جعل الدولة هي القائمة على المحافظـة على حقوق الرعية مما يثبت حقوق المواطنة بوجه عـام دون اسـتثناء، فتكـون العلاقة كبيرة بين الدولة وبين أبناءها، ومتى مًنح أفرادها حقه أعطى كل ما يملك لدولته من انتماء ومشاعر صادقة.فكان الإسلام الشريعة الوحيدة التي شرعت أول قانون جامع لحقوق المواطنة وا تعالى أعلم.

3. 1. 4 دراسة مقارنة لمفهوم المواطنة عبر الجذور التاريخية

عندما نتتبع المسيرة التاريخية لحقوق المواطنة تبين لنا أنها مرت بمراحل مختلفة، بمفاهيم مختلفة؛ لأن كل ديانة أو حضارة معينة كل لها استقلالية بكيانهـا عن الأخرى وعادت هذه الاختلافات في الوقت المعاصر، فلو عدنا إلـى القـرن التاسع عشر لوجدنا أن أوروبا الغربية حاولت الانتقال من الحق الإلهي المقـدس إلى حق المواطن، ومن هيمنة الكنيسة إلى هيمنة الدولة، وتحول الانتماء العرقـي أو الديني، إلى انتماء لمجتمع مدني سياسي يعتمد على الإدارة العقلانية، والمواطنة كمفردة من مفردات النظام السياسي الغربي- الذي انتشر في أوروبا ومنهـا إلـى أمريكا ثم بقية أنحاء العالم بعد ذلك- ترتكز علـى مجموعـة عناصـر أساسـية أهمها[173]:

أ- إحلال عبادة مفهوم الدولة بديلاً عن موضوع عبادة الإله.

---

(172) أبو زعرور، حقوق الإنسان في الإسلام، ص53.

(173) محفوظ: محمد، فقه المواطنة بين الأصول التاريخية وهدي الإسلام، 2008/3/8م www.Hodaidah.com .

ب- إحلال الرابطة القومية محل الرابطة الدينيـة كأسـاس لتجـانس الجماعـة السياسية.

جـ - إعلاء وتقديم الولاء للدولة على أي ولاء آخر حتى ولو كان الدين.

د- صبغ الوجود الديني بطابع النسبية والذاتية.

هـ - تأكيد الكيان المستقل لفرد.

و- إعلاء العقل على اللاهوت.

عند دراسة هذه العناصر يظهر بوضوح الحل الذي وضـعه الأوربيـون لإشكالية العلاقة بين الدين والدولة من خلال "المواطنة" وفكرة الدولة القومية، وهو الحل الذي شكل الأساس الذي قامت عليه الدولة القومية التي أسسها الأوروبيـون كأداة للتخلص من طغيان السلطة الدينية، وتجاوزات الكنيسة الكاثوليكية الغربيـة؛ ولذلك فقد قامت الدولة القومية على مبدأ الفصل بين الدين والدولة بمعنـى عـدم توظيف الدين في خدمة السياسة، وعدم توظيف السياسة في خدمة الدين، ورفـض تدخل المؤسسات الدينية في كل ما له صلة بين المواطن والدولة، وجعـل نـشاط القوى الدينية قاصراً على الجوانب الروحية دون الحياة السياسية، وتخليص النشاط الديني من الدوافع والمطالب السياسية.

فعلى الرغم من هذا الفصل المعلن بين الدين والدولة في الـنظم العلمانيـة القائمة على المواطنة، إلا أن الدين في وقتنا الحاضر يقوم بدور كبير في الأنظمة العلمانية المعاصرة، وأكبر مثال على ذلك النظام العلماني في إسرائيل والهند[(174)].

فاليهود مواطنون يتمتعون بالحقوق والواجبات والمخصصات عن غيـرهم من المسلمين والنصارى وبقية الأديان، وكذلك الهند تتباهى بأنها نظام علماني قائم على أساس المساواة بين مواطنيها والحقيقة عكس ذلك، فالهندوس أتبـاع الديانـة الغالبة فيها لهم كل الامتيازات والمخصصات والسيادة على مقاليد الحياة السياسية

---

(174) محفـوظ، فقـه المواطنـة بـين الأصـول التاريخيـة وهـدي الإسـلام، www.Hodaidah.com ، وللباحثة رأي مخالف لذلك وهو أن إسرائيل والهند دول عقائدية وليست علمانية فالدين جزءمن الدولة.

والاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن التشريعات والقوانين التي لا تعبر إلا عـن عقيدتهم ولا تنتصر إلا لدينهم ولا تغلب إلا فكرهم.

أما النظام الإسلامي فهو قائم على عدة مبادئ تعمل معاً لتحقيـق مبـادئ الإسلام، وهدية من خلال منظومة من الآليات، مثل: الإمامة- أهل الحل والعقـد، الشورى، الخلافة.....الخ.

والتميز فيها يكون للمسلم، فلا يستوي المؤمنون والكـافرون؛ لأن معيـار التفاضل هو التقوى، ولكن لا يعني ذلك ظلم المخالفين في العقيدة لكنهم في ظـل الدولة الإسلامية يتعاملون من خلال العهود والمواثيق التي تحفـظ لهـم حقـوقهم وتحفظ للدولة الإسلامية ما تعرضه عليهم من واجبات[175].

وترى الباحثة من خلال ما سبق أن الفاصل ما بين الشريعة الإسلامية وما بين الشرائع الأخرى هو الاختلاف في مفهوم المواطنة نحو الآتي:-

أ- الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة يتمتع في ظلهـا جميـع رعايـا الدولـة بالحقوق والواجبات إذ لا فرق بين مسلم وغيره، ولا فصل بين الدين والدولة؛ لأن انتماء الفرد للدولة هو من منظور فقهي إسلامي عميق ذو جذور متأصلة منذ فجر الإسلام[176].

ب- الشرائع الأخرى: قامت بالفصل بين الدين والدولة، فهـي تعتقـد أن الـولاء للوطن يتعارض مع الديانة فتمتع الفرد بالحقوق والواجبات من منظور قـومي لا من منظور ديني إذ لا انسجام بين الدين وحب الوطن والانتماء إليه[177].

وهذا الفرق هو الذي حدد مسيرة المواطنة علـى اخـتلاف الـديانات والـشرائع الوضعية .

---

(175) محفــوظ، فقــه المواطنــة بــين الأصــول التاريخيــة وهــدي الإســلام، www.Hodaidah.com .

(176) محفــوظ، فقــه المواطنــة بــين الأصــول التاريخيــة وهــدي الإســلام، www.Hodaidah.com .

(177) المرجع نفسه.

3. 2 الرابطة الدينية وعلاقتها برابطة المواطنة من منظور فقهي

3. 2. 1 تقديم الرابطة الدينية على رابطة المواطنة في الفقه الإسلامي

لقد جاء الإسلام دعوة للناس كافة من أجل أن يقيموا العلاقات على أساس حب الخير ونبذ الشر فإلههم واحد ودينهم واحد فلا مسوغ لأي حاجز يقيمونه قال تعالى: (يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ الله أَتْقَاكُمْ) [178] ومن هذا المبدأ انطلق الدعاء لنشر الدعوة الإسلامية وإعلان الوحدة الوطنية منطلقين من القرآن والسنة ومن سيرة الصحابة[179].

وكذلك لو عدنا إلى أمة العرب قبل الإسلام لوجدنا أنهم كانوا يسجدون للأصنام حتى جاء محمد –صلى ا عليه وسلم- فدعاهم إلى دعوة التوحيد مما جعل أفراد المجتمع أخواناً منهم العربي والفارسي والشامي والمصري والهندي[180].

والسؤال الآن ما الذي جعل بعض الأمم تسير إلى الإسلام وتدخل في إطاره؟ أنه الإيمان الحقيقي الذي هو تصديق بالقلب والنطق بالشهادتين والعمل بالجوارح والأركان –أي هو اعتقاد وقول وعمل- قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً) [181].

فقد جمعت هذه الآيات وهي تعرض صفات المؤمنين –بين عمل القلب وعمل الجوارح، واعتبرت هذا كله إيماناً، وقصرت الإيمان بأداة القصر، والحصر

---

(178) سورة الحجرات، آية 13.

(179) العظم: يوسف، في رحاب الفكر الإسلامي، ط1، دار المكتبة الوطنية، 1420-2000، ص73.

(180) ياسين: محمد نعيم، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة، ط1، دار النفائس، الكويت، 1410-1990، ص35.

(181) سورة الأنفال، آية 2-4.

"إنما" وعرفت المؤمنين بتلك الصفات وأعمال الجوارح في هذه الـصفات هـي: إقامة الصلاة والإنفاق في سبيل ا [182].

فالإيمان إذن هو الركيزة الأساسية لبناء المجتمع، ولتعزيز هـذا الجانـب نتأمل بدايات سورة الكهف، نجد أن فيها حديثاً عن الإيمان الذي هو أساس عقيـدة المسلم في آخرته ودنياه فالقرآن الكريم في فاتحة هذه السورة يقول: (وَيُبَشِّرَ الْمُـؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً) [183].

حيث نشأ هؤلاء الفتيان في قوم اتخذوا من دون ا أولياء ولما تعرضـوا للأذى فروا إلى الكهف حيث لبثوا فيه حيناً من الزمن فتركـوا وطـنهم فـارين بعقيدتهم طامعين في رحمته قال تعالى: (هَـؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَـةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَـيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) [184] فكان الحديث عنهم من باب بيان حقيقة الإيمان با تعالى[185].

فالقرآن الكريم يعزي الرسول –صلى ا عليه وسلم-، الذي يكـاد يهلـك نفسه حزناً على آثار قومه (إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً) [186].

وترى الباحثة أن هؤلاء الفتية تقوت لديهم الرابطة الدينية والتي تـربطهم بخالقهم عز وجل، حيث تركوا الأهل والوطن، دفاعاً عن دينهم وإعـلاء لكلمـة ربهم، وما كان هذا إلا بسبب الإيمان الذي تعمق في قلوبهم، وجبل حـب ربهـم بدمائهم، لأنهم تركوا الوطن لا لأنه هين في شرعة ا بل لتفاوت المكانـة بـين

---

(182) الصلابي: علي محمد، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه، شروطه، وأسبابه، مراحله وأهدافه)، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1426-2005، ص162.

(183) سورة الكهف، آية 2.

(184) سورة الكهف، آية 15.

(185) قمال: أحمد محمد، مادبة ا في الأرض، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1404هـ-1984، ص50-53.

(186) سورة الكهف، آية 6.

الرابطة الدينية والرابطة الوطنية وبمفهوم المخالفة(187) وهو اجتماع الرابطتين معاً لا مسوغ من الترك ومن هنا قدمت الرابطة الدينية سـواء كانـت فـي العقيـدة الإسلامية أم في الواجبات على الرابطة الوطنية للضرورة الشرعية.

وبعد معرفة حقيقة الإيمان يتبين أن المجتمع بغير دين صـحيح، ولـسان قوي، مجتمع متوحش مظلم شقي، وإن لمعت فيه حوادث الحـضارة المهترئـه، وامتلأ بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم الحسي، فهو مجتمع البقاء فيـه للأقـوى لا للأفضل والأتقى، مجتمع تقرأ التعاسة والشقاء في وجـوه أصـحابه، وأن زينـوا وجوههم بأنواع الأصباغ والمحسنات، وركبوا الطـائرات، وسـكنوا العمـارات واغتصبوا أعظم الثروات، فهو مجتمع تافه رخيص هزيل، لأن غايات أهله غايات ساذجة سطحية، لا تتجاوز شهوات البطون والفروج قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) (188).

بخلاف مجتمع الإيمان المبني على الحب والوفاء بكل ما صـدر عـن ا عزوجل واهب الحياة ومنشئ الخلق، وصاحب الأمر والنهي المطلق في الوجـود كله، وهذا أمر طبيعي، في أن يحب الإنسان ربه، وخالقه ورازقـه؛ لأن النفـوس مجبولة على حب من أحسن إليها وأي إحسان كإحسان من خلق وقدر وشرع فيسر وجعل الإنسان في أحسن تقويم، ووعد من أطاعه بجنة الخلد التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر والإيمان الحقيقي هو الذي ينبعث فيه الحب في ا الذي يحرك أرادة القلب، فالحب في ا أخص من الرضا وأعمق أثراً حيث أنّه الضمان الوحيد لترابط المجتمع واحترام حقوقه(189).

ومن هذا المنطلق ترى الباحثة أن قوة المجتمع تزداد بقوة إيمان أفراده، وأن الإيمان الحقيقي هو الدافع لحضارة المجتمع وبدونه لا ترابط بين أفراده، بل

---

(187) مفهوم المخالفة هو: إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت عنه ويسمى دليل الخطاب. العجم: رفيق، موسوعة مصطلحات أصول الفقه، ط1، مكتبة لبنان، 1998م، ج2، ص1513.

(188) سورة محمد، آية 12.

(189) الصلابي، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، ص176-177.

يكون مجتمع هزيل ضعيف، ويكون عرضة للسلب والحروب ومن المعلوم أن المجتمع نظام علاقة الأفراد بعضهم بعضاً مما يترتب على ذلك تعزيز الرابطة الوطنية وهنا لا بد من الإشارة إلى بعض الآيات الدالة على حقيقة الولاء والبراء والتي هي من لوازم لا إله إلا ا [190] ومن هذه الآيات:

1. قوله تعـالى: (قُـلْ إِن كُنـتُمْ تُحِبُّـونَ الله فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِـبْكُمُ الله وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُـوبَكُمْ وَالله غَفُـورٌ رَّحِيمٌ) [191].

2. قوله تعالى: (وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُواْ فِـي سَبِيلِ الله فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً) [192].

وترى الباحثة من خلال هذه الآيات الكريمة وجـوب طاعـة ا تعـالى ومحبته وطاعة الرسول –صلى ا عليه وسلم- وتحريم إتباع الكافرين والـولاء لهم لقوله تعالى: (مَا لَكُمْ مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ) [193] ومن هذه الآية الكريمة لا يجوز التناصر والتعاون معهم لأن ذلك منهي عنه شرعاً ويفهم مـن ذلـك أن الرابطة الدينية تعلو كل الروابط ومما يترتب على حقيقية الإيمان حـب الـوطن والدفاع عنه وخصوصاً إذا نزل العدو في بلاد المسلمين حيث يتجلى هنـا جهـاد الدفع وهو فرض عين حيث يجب على كل قادر أن يحمل السلاح الذي يقدر عليه سواء كان المسلم رجلاً أم امرأة أم عبد ولا يحتاج الأمر حينئذٍ أن يستأذن من أحد؛ لأن الدفاع عن النفس والعرض واجب وهذا منه ولا يجوز للمسلم أن يسلمه نفسه لعدو وهو يقدر على محاربته ومقاتلته بحيث يخرج الولد دون إذن والده والزوجة

---

(190) القحطاني: محمد سعيد، الولاء والبراء في الإسلام، ط2، دار طيبه للنشر، الرياض، ص42.

(191) سورة آل عمران، آية 31.

(192) سورة النساء، ص89.

(193) سورة الأنفال، آية 72.

دون إذن زوجها والمدين دون إذن دائنه فأن لـم يكفـوا ينتقـل إلـى الأقـرب فالأقرب[194].

ولتعزيز الرابطة الوطنية عمل الفقه الإسلامي على تنظيم الـروابط التـي تنمي العلاقات بين مختلف الأفراد والأمم، سواء أكانت تلك الروابط ناشـئة عـن قرابه رحميه على مفهومها الضيق أم ناشئة عن المصاهره قال تعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهُ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّـنْهُمْ يَوْمَئِـذٍ شَـأْنٌ يُغْنِيـهِ) [195]؛ ذلـك لأن الإسلام يرى أن الخلق جميعاً من ذكر وأنثى (إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى) [196] هم (ذُرِّيَّـةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ) [197] أو (خَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْـفٌ) [198]، وأن هذه الذرية وذلك الخلف قـد يعودان لأصول قريبة (وَلْـيَخْشَ الَّـذِينَ لَـوْ تَرَكُـواْ مِـنْ خَلْفِهِـمْ ذُرِّيَّـةً ضِـعَافاً خَـافُواْ عَلَـيْهِمْ) [199] والأصول البعيدة (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُمْ مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنـشَأَكُمْ مِّـن ذُرِّيَّـةِ قَـوْمٍ آخَـرِينَ) [200] والأصول سحيقه في القوم (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) [201]، وتمتـد جـذورها لأول نفس خلقها ا ، وتلك النفس هي أدم عليه السلام[202].

---

[194] ابن عابدين: محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص238 وما بعدها، الرملي: شمس الدين محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح ألفاظ المنهاج، د.ط، دار الفكر، 1404هـ- 1984، ج8، ص345، أيوب: حسن، الجهاد والفدائين في الإسلام، ط2،دار الندوة، بيروت، لبنان، 1403-1983، ص129.

[195] سورة عبس، آية 34-37.

[196] سورة الحجرات، آية 13.

[197] سورة آل عمران، آية 34.

[198] سرة مريم، آية 59.

[199] سورة النساء، آية 54.

[200] سورة الأنعام، آية 113.

[201] سورة الإسراء، آية 13.

[202] الفوال: التصوير القرآني للمجتمع، ص700-707.

وترى الباحثة أن هذه الروابط تصب في دائرة واحدة وهي دائرة الإيمـان بالله تعالى مما يلم عن ذلك الانسجام الأفراد مع بعضهم بعض وبالتـالي تتـشكل المجتمعات الإسلامية وتتقوى الروابط فيما بينهم مما تظهر الرابطة الوطنية[203].

لمعرفة العلاقة بين الرابطة الدينية وغيرها من الروابط لا بد مـن وقفـة سريعة للإطلاع عن ماهية هذه الروابط في الفقه الإسلامي على النحو الآتي:-

3. 2. 2 علاقة المواطنة برابطة الأخوة

1. حقيقة هذه الرابطة

المسلم بحكم إيمانه بالله تعالى لا يحب إذا أحب إلا في الله ولا يـبغض إذا بغض إلا في الله؛ لأنه لا يحب إلا ما يحب الله ورسوله ولا يكره إلا ما يكـره الله ورسوله، فهو إذاً محب لله ولرسوله فقال –صلى الله عليه وسلم-: (سبعة يظلهـم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فـي عبـادة الله تعـالى، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابـا فـي الله فاجتمعا على ذلك، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: أني أخاف الله تعالى – ورجـل تـصدق بـصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) [204].

محل الدلالة: (ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه).

وجه الدلالة: وترى الباحثة أن هذه الرابطة من أقوى الروابط، إذ بدونها لا تؤتى الروابط أُكلها، حيث كانت تربط هذين الرجلين فكان جزاؤهم أن يكونوا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله وكما أسلفت أن الرابطة الإيمانية إذا صلحت صلح ما بعدها من الروابط سواء كانت الرابطة الوطنية أم غيرها.

---

(203) المرجع نفسه، ص700-707 بتصرف.

(204) البخاري، صحيح البخاري، كتب الأذان، باب من جلس المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج1، ص160-161.

وخير مثال على ذلك تلك الرابطة (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) [205] حيث جمعت بينهم العقيدة بعيداً عن مختلف صور التعصب القبلي أو التحزب التي كانت معروفة وسائدة آنذاك، وهذه المؤاخاة خلقت نوعاً من التوحد وجعلت بينهما رابطة القرابة والتي هي من نوع جديد، بحيث سهلت هذه الرابطة الجديـدة التـي تنهض على العقيدة من انصهار كل من المهاجرين والأنصار في بوتقـة الإيمـان لتضمن وجود شعب واحد تطهر من أدران العنصرية كما تطهر بالعقيدة من أدران الشرك والوثنية، هذا وقد عبرت النصوص القرآنية عـن طبيعـة العلاقـة بـين المهاجرين والأنصار[206] وذلك من خلال قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَـوَّءُوا الـدَّارَ وَالإِيمَـانَ مِـن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِـمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـونَ * وَالَّـذِينَ جَـاءُوا مِـن بَعْـدِهِمْ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَـا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [207].

وترى الباحثة أن ليس كل رابطة يعبر عنها برابطة الأخوة إلا إذا توافرت شروط عدة وهي:-

أ- أن تكون في ا و بحيث تكون مجردة من المصالح والشوائب الدنيوية.

ب- أن يكون الأخ عاقلاً؛ لأنه لا خير في أخوة من كان أحمق، ولا خيـر فـي صحبته فغالباً ضرر مثل هذا أكبر من نفعه.

ج- أن يكون الأخ حسن الخلق؛ لأن من كان خلقه سيئاً فقـد تغلبـه عـصبية أو شهوة، أو قد يتحكم فيه غضب فيسئ إلى صاحبه وأخيه.

د- أن يكون الأخ تقياً؛ لأن الفاسق الخارج عن طاعة ا لا يؤمن جانبه، فربمـا يقترف جريمة لا يبالي معها بأخوة ولا غيرها؛ لأن من لا يخاف ا لا يخاف غيره.

---

(205) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الارنؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399، ج3، ص36.

(206) الفوال: التصوير القرآني للمجتمع، ص607-608.

(207) سورة الحشر، آية

هـ- ان يكون ملازماً للكتاب والسنة وبعيداً عن البـدع والخرافـات فمقاطعـة المبتدع واجبة.

و- أن تكون الأخوة قائمة على التعاون والتكافل في السراء والضراء[208].

وترى الباحثة أنه من لم تنطبق عليه هذه الشروط فلا مـانع شـرعاً مـن التعامل معه على أساس الروابط الأخرى وبحدودها والتـي سـيأتي بيانهـا فـي الصفحات القادمة إن شاء ا تعالى.

2. فضل الأخوة ومنزلتها عند ا :

الأخوة في ا منحة ربانية من أسرار ا القدسية، تمتلئ بها الـنفس دون مقدمات، وترتوي بها القلوب في لحظات، يجتمع المؤمنان ولم يـسبق بـه لهمـا تعارف، ولم يكن بينهما من قبل لقاء، فإذا هما أخوان لا يطيق أحدهما فراق أخيه، ولا يستطيع على بعده صبراً، ولهذه الرابطة فضائل عديدة منها[209]:-

أ- أن فضل الأخوة في حياة الأمة المسلمة ما هو إلا توحيد لنفوس كانت متباعدة متنافرة قال تعالى: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللہ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِـهِ إِخْوَاناً) [210].

ب- تعتبر الأخوة إنقاذاً للعباد من عذاب النار قال تعالى: (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا) [211].

ج- أن الأخوة والألفة ثمرة لحسن الخلق، والتفرق ثمرة من ثمار سوء الخلق، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [212].

---

(208) الزيباري: عامر سعيد، الأخوة الإسلامية، منهاجها، كيف نكسبها، طرق تقويتها)، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1415هـ-1994م، ص17-18؛ حسني أدهم، الأخوة والحب في ا ، ط2، دار الضياء للنشر، الأردن- عمان، 1406-1986، ص28.

(209) حسني ، الأخوة والحب في ا ، ص18-19 (بتصرف).

(210) سورة آل عمران، آية 103.

(211) سورة آل عمران، آية 103.

(212) سورة القلم، آية 4.

وكذلك هناك فضائل للأخوة من الناحية النفسية والحياة الواقعية فمن رحمة الله تعالى أنّه أدرج لذة واطمئناناً ضمن أعمال الخير، وأخفى عقاباً معجلاً في الذنوب والسيئات، فجعل في الحسنات لذة معنوية وقلبية وهي التي تذكر بنعيم الآخرة جزاء على تلك الحسنات، وجعل الذنوب والمعاصي، والأعمال الفاسدة نوعاً من العذاب المعنوي، وهو ما يحس بعذاب يوم القيامة عليها، والأخوة عمل صالح يقوم به المؤمن، فهو يشعره بلذة نفسية وانشراح قلبي ربما يذكر بثواب صلة يوم القيامة عليه، أما الحقد فهو عمل مشين ينطوي على عذاب نفسي يشعر صاحبه بخناق القلب(213).

وترى الباحثة أن هذه الرابطة من أقوى الروابط وأفضلها؛ لأنّها هي الأساس الذي ينبني عليه كل الروابط إذ بصلاح هذه الرابطة تصلح غيرها، وبفسادها يفسد غيرها ويجب على كل من تآخى في الله الجهاد من أجل الدفاع عن الوطن؛ لأنه لا بقاء لهم إلا ببقاء وطنهم ولا يتوقف الخروج للجهاد إذناً من أحد(214).

3. 2. 3 علاقة المواطنة برابطة الأبوة والبنوة

لقد من الله تعالى على الإنسان أن خلقه في أحسن تقويم، وأن فضله على سائر المخلوقات، ومن تمام نعمته على عباده أنه رزقهم بالذرية الطيبة التي تطيب إليها النفس وتستقر بها وتهنئ بها أيضاً ولكن هذه النعمة بحاجة إلى رعاية وعناية، فلذلك جعل الله تعالى حقوقاً وواجبات ملقاة على كل من الآباء والأبناء على النحو الآتي:-

1- حقوق الأبناء وواجبات الآباء

أ- استحباب التأذين في إذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى وذلك لما رواه عبدالله بن نافع عن أبيه، قال: رأيت الرسول –صلى الله عليه وسلم-: أذن

(213) الزيباري، الأخوة الإسلامية، ص22-23 (بتصرف).

(214) أيوب: الجهاد والفدائية في الإسلام، ص129 بتصرف.

في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة[215] وسر التأذين عند ابن قيم الجوزيـة أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبريـاء الـرب وعظمتـه والشهادة أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عنـد دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجها، وكذلك لهروب الـشيطان من كلمات الآذان، وكذلك حتى تكون الدعوة إلى ا سابقة على دعـوة الـشيطان ولغير ذلك من الحكم[216].

ب- استحباب تحنيك المولود

لقد ثبت هذا في حديثه –صلى ا عليه وسلم- المروي عن أبـي موسـى قال: ولد لي غُلام فأتيت به النبي –صلى ا عليه وسلم-، فسماه إبراهيم، وحنكه بتمره، زاد البخاري، ودعا له بالبركة ودفعه الي، وكان أكبر ولد أبي موسى[217].

ج- تسمية المولود

من حق الولد على والديه أن يختار له الاسم الحسن، فلا يطلق عليـه مـن الأسماء ما ينفر أو أن يكون سبيلاً للسخرية منه، وقد نهى –صلى ا عليه وسلم- عن التسمية بأسماء الشياطين والفراعنة والجبابرة، وكذلك الأسماء التي تكرههـا النفوس[218].

د- ثبوت النسب

(215) الترمذي، 1514، أبو داوود، ح51015، الحاكم 179/3.

(216) ابن قيم الجوزية: شمس الدين (ت 752هـ-1350م)، تحفة المودود في أحكام المولود، اعتنى به يحيى الغزاوي، مؤسسة الريان، بيروت-لبنان، ص25-26 (بتصرف).

(217) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداته يولد لمن لم يعق حديث 5140؛ ج9، ص70، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، حديث 2145، ص125.

(218) الأنصاري: عبد الحميد إسماعيل، حقوق الأولاد على الوالدين في الإسلام، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421-2001، ص221؛ ابن قيم الجوزية، تحفة المودود في أحكام المولود، ص88-89-90 (بتصرف).

النسب رابطة سامية، وصلة عظيمة على جانب كبير من الخطورة لذا لـم يدعها الشارع الكريم نهباً للعواطف،والأهواء تهبها لمن تشاء وتمنعها فمن تـشاء، بل تولاها بتشريعه وأعطاها المزيد من عنايته، ومن هنا قضت الحكمة الـسامية وسنته تعالى في خلقه أن يوجد الطفل في كنف والديه، وقضى على التبني[219] قال تعالى: (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [220].

هـ - النفقة:

قال تعالى: (وَعلَـى الْمَوْلُـودِ لَـهُ رِزْقُهُـنَّ وَكِـسْوَتُهُنَّ) [221] (فَـإِنْ أَرْضَـعْنَ لَكُـمْ فَـاتُوهُنَّ أُجُـورَهُنَّ) [222] فقد أوجب ا تعالى النفقة للأم بسبب إرضاع ولـده منهـا، وذلـك يستوجب نفقة الولد من باب أولى أما عن شروط وأحكام النفقة فلا مجال للبحـث في موضوع الدراسة[223] وإلى غير ذلك من الحقوق التي نبحث في أبوابها.

2. حقوق الآباء على أبنائهم

وحتى يكتمل البحث في هذا الباب لا بد من إشارة سريعة لهذه الحقوق من أجل تقوية هذه الرابطة:-

أ- بر الوالدين وطاعتهما، قال تعالى: (وَقَـضَى رَبُّـكَ أَلاَّ تَعْبُـدُواْ إِلاَّ إِيَّـاهُ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْـسَاناً) [224].

ب- التواضع لهما، قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [225].

---

(219) بدران: بدران أبو العينين، حقوق الأولاد في الشريعة الإسلامية والقانون، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1981م، ص3-4.

(220) سورة الأحزاب، آية 4.

(221) سورة البقرة، آية 238.

(222) سورة الطلاق، آية 6.

(223) انظر الغرياني: الصادق عبد الرحمن، مدونة الفقه المالكي وأدلته، ج3، ط1، مؤسسة الريان، 1423-2002، ص132 وما بعدها.

(224) سورة الأسراء، آية 23.

(225) سورة الأسراء، آية 24.

ج- الدعاء لهما بالرحمة والمغفرة قال تعـالى: (وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) [226].

د- صلة الرحم وإكرام الأصدقاء[227].

وهناك حقوق كثيرة لا مجال للبحث فيها هنا.

وترى الباحثة من خلال ما تقدم من المراد بجهاد الدفع أن الرابطة الوطنية تقدم على رابطة الآباء والأبناء حيث يخرج الابن في الـدفاع عـن الـوطن دون استئذان أبيه؛ لأن حماية الوطن حماية لهم جميعاً فلو سقط البلد هلك أهله فيكـون الجهاد فرض عين على كل قادر[228].

3. 2. 4 علاقة رابطة المواطنة برابطة الزوجية

أن هذه الرابطة من الروابط التي تمتاز بحساسيتها، وخطورتها لأنها تمس المجتمع بشكل كبير، إذ ينبني عليها كثير من المعاملات والعلاقات الاجتماعيـة، وأيضاً تتصل بدائرة النسب الذي يتصف بالشفافية والنقاء، فلذلك حرص الإسـلام على هذه الرابطة وخصها بالعناية الإلهية من كل الجوانب فجعل هنـاك حقوقـاً وواجبات وآداباً لكلا الزوجين، وهذه الحقوق تكاد تكون متساوية باسـتثناء حـق القوامه الذي قرر لاعتبارات معينة قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ

---

(226) سورة الأسراء، آية 24.

(227) الزحيلي: وهبه، الأسرة والإسلام مع العالم المعاصر، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1420-2000، ص138-146 (بتصرف).

(228) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص238، الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح ألفاظ المنهاج، ص345، جرار: حسني أدهم، الجهاد الإسلامي المعاصر، ط1، دار البشر، 1414-1994، ص48.

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْـوَالِهِمْ) [229] ولكن إذا أعطى الإسلام حق القوامه للرجل لا يعني ذلك أنه يتحكم بالمرأة وإنما معناه أن يتصرف في أمور الأسـرة بمـا لا يتنافى مع روح الشريعة وتعاليمها من وجوب الترفق بزوجته ومعاملتها بالحسنى والشأن أيضاً في المرأة المؤمنة أن تعتبر طاعتها لزوجها في كل ما ليس بمعصية عزوجل، وإذا تحقق كل ما سبق تتحقق السعادة التي ترفرف أعلامها على بيت الزوجية الذي يلتزم فيه كل من الزوجين حدود ا وتعاليمه تجاه شريك حياته[230].

وحاولت الدراسة ذكر بعض الحقوق التي لا بد من تمتع الزوج بها في ظل حياته الزوجية منها:-

1. الطاعة من قبل الزوجة وخدمتها لزوجها

حيث اقتضت الحكمة الإلهية أن يتحمل الرجل بحكم تكوينه الفطري أعبـاء أثقل من تلك التي تحملها المرأة، فقد فرض على الزوج السعي للـرزق والنفقـة، وحمل الزوجة بحكم فطرتها الإنجاب ورعاية الزوج والأولاد.

وحدود طاعة الزوجة في الأمور المباحة حيث يجب بمقتضى هذه الطاعـة طاعة زوجها حتى لو كانت غنية ذات قدر، حيث تعد له الطعام وتمهد له الفراش وتغسل له الثياب[231].

2. القرار في البيت

رأى الفقهاء وجوب لزوم المرأة في بيتها فلا تخـرج إلا لقـضاء حاجـة ضرورية لها[232].

3. ولاية التأديب

---

[229] سورة النساء، آية 34.

[230] أبو العينين: عبد الفتاح، الإسلام والأسرة، دراسة مقارنة في ضوء المذاهب الفقهية وقوانين الأحوال الشخصية، د.ط، مكتبة العالمية، المنصورة، ص9-11 (بتصرف).

[231] فرج: أحمد، الزواج وأحكامه في مذهب أهل السنة، ط1، دار الوفاء، المنصورة – القاهرة، 1409-1989، ص223-228.

[232] المرجع نفسه، ص228 بتصرف.

الأصل في الحياة الزوجية العشرة بالمعروف، وبقوامة الرجل على المرأة، وبما أنفق عليها، وبما حفظت عليه خطورة وغيبته على السواء، هذا هو الأصل الذي فرضه ا على الأزواج المسلمين بالمعروف وموافقة للفطرة السليمة ومواءمته واستوائها عليه، وأما الاستثناء فكان في حالة النشوز فقد جعل ا للرجل حق التأديب على النحو الآتي:-

أ- الموعظة الحسنة بالرفق واللين.

ب- الهجر: وذلك أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراشه.

ج- الضرب غير المبرح؛ لأن النفس كريمة، فإن عادت لفراشها وإطاعته أحسن إليها وألا احتكما للحكمين[233].

أما عن حقوق الزوجة فهي كثيرة، وسلطت الدراسة الضوء على حقوق معينة ذات أهمية في الحياة الزوجية منها:

أ- نفقه الزوجة[234].

حيث تشمل السكن، والكساء، والطعام، والدواء وهي فُرضت على الزوج مقابل حبس الزوجة نفسها على استمتاعه بها، وولادة أولاده والقيام على خدمته، والترويح عنه ومواساته قال تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ الله لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ الله بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً) [235].

ب- المهر

فهو حق واجب على الزوج تجاه الزوجة قال تعالى: (وَآتُواْ النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) [236].

---

[233] المرجع نفسه، ص231-233 (بتصرف) انظر بلطجي، علي، سليمان: محمد وهبي، المعتمد في فقه الإمام أحمد، ج2، ط1، دار الخير، بيروت-دمشق، 1412-1991، ص243 وما بعدها.

[234] انظر الماوردي: الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، ج11، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، 1414-1994، ص426 وما بعدها.

[235] سورة الطلاق، آية 7.

[236] سورة النساء، آية 4.

والحكمة من ذلك إظهار خطر عقد الـزواج، وتكـريم المـرأة وتطيـب خاطرها، وإظهار حسن النية بالحرص عليها، ودوام العشرة، وسبب إيجابه علـى الرجل أنه مقابل طاعة الزوجة له، ولأن الرجل أقدر على الكسب والسعي للرزق من المرأة قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ الله بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْـضٍ وَبِمَـا أَنْفَقُـواْ مِـنْ أَمْوَالِهِمْ) [237].

وللتوسع في البحث انظر الحاشية[238].

ج- الإرضاع

وهو حق للزوجة؛ لأن إرضاع ولدها أكثر حناناً وشفقة عليه ولبنها أفضل للطفل مما عداه باتفاق الأطباء، قال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُـنَّ حَـوْلَيْنِ كَـامِلَيْنِ لِمَـنْ أَرَادَ أَن يُـتِمَّ الرَّضَـاعَةَ) [239] أما عن أحكام الرضاع لا مجال للتوسع فيها في موضـوع الدراسة[240].

وترى الباحثة أن الرابطة الوطنية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحقوق الزوجة حيث يجوز للمرأة أن تخرج للجهاد بل ويجب الدفاع عن الوطن في حالة دخول الأعداء عليه دون إذن زوجها ومن هنا تتقدم الرابطة الوطنية على الرابطة الزوجيـة إذا كان هناك تعارض وإلا فلا بأس من اجتماعهما[241].

3. 2. 5 علاقة رابطة المواطنة برابطة الأقارب والأرحام

عندما بين الشارع الحكيم درجات الحقوق أكدها بالروابط الأقرب فالأقرب فبدأ الوصاية بالوالدين قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْـسَاناً إِمَّـا يَـبْلُغَنَّ

(237) سورة النساء، آية 34.

(238) انظر: العيني: أبي محمد محمود بن أحمد، البناية في شرح الهداية، ج4، ط1، دار الفكر، 1400-1980، ص646 وما بعدها؛ ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ص64 وما بعدها.

(239) سورة البقرة، آية 233.

(240) انظر: الغرياني: مدونة الفقه المالكي وأدلته، ص138 وما بعدها.

(241) جرار، الجهاد الإسلامي المعاصر، ص48 بتصرف.

عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) [242]، ثم ثنى على الأرحام قال تعالى: (وَاعْبُدُواْ الله وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) [243].

ثم من الآية السابقة أوصى باليتامى، ثم المساكين، ثم الجار القريب ثم الجار البعيد ثم المسافر الغريب ثم المماليك والعبيد[244].

وتمثل صلة الأرحام بفعل المرء أبواب الخير كلها تجاه من يصلهم فيدخل في ذلك أطعامهم وكسوتهم وتأمينهم وقضاء الدين عنهم وتفريج همهم والتودد إليهم[245].

وترى الباحثة أن الرابطة الوطنية تقدم على هذه الرابطة بحيث يترك القريب قريبه من أجل الدفاع عن الوطن استناداً إلى ما سبق من الروابط[246].

حاولت الباحثة في الأبحاث السابقة تغطية بعض الجوانب المتعلقة بالروابط الأساسية التي لا غنى للإنسان عنها، إذ بدونها لا تتحقق الخلافة والعبادة في الأرض كما أرادها رب العزة تبارك وتعالى، ومما يتعلق بها أيضاً رابطة الإنسان بماله حيث نظم ا تعالى للإنسان كيفية استغلال المال على الوجه المشروع، فأباح كثيراً من المعاملات وحرم البعض، حيث أباح التجارة بكافة فروعها،

---

(242) سورة النساء، آية 23.

(243) سورة النساء، آية 36.

(244) عبد المنان: حسان محمد، صلة الأرحام حقوق وواجبات، ط2، المكتبة الإسلامية، عمان- الأردن، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، 1415-1994، ص18-20 (بتصرف).

(245) المرجع نفسه، ص24.
انظر: ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ص384 وما بعدها.

(246) انظر ص 64 وما بعدها.

والعمل المباح والكسب الحلال، وحرم الربـا والـسرقة، وأكـل أمـوال النـاس بالباطل[247].

وأيضاً نظم رابطة الإنسان بوطنه وهو موضوع الدراسـة التـي حاولـت الدراسة معالجة بعض القضايا التي تنتمي هذه الرابطة.

وأكدت الباحثة على أن رابطة الدين وحب الله تعالى وحب رسوله –صلى الله عليه وسلم- تعلو على هذه الروابط، حيث لا تناقض بينها بل علاقـة تكامـل وانسجام وكانت الدراسة لهذه الروابط لبيان تكامل التشريع الإسلامي العظيم والدقة البارعة في بنائها ومع هذا كله تقدم الرابطة الدينية على تلك الـروابط إذا كـان بينهما تعارض قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَـا) وقوله تعـالى: (وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) [248].

3 .3 بيان حقيقة الرابطة الدينية وعلاقتها برابطة المواطنة

"إن التعلق بالوطن والارتباط به غريزة فطرية أودعهـا الله تعـالى فـي الإنسان، وقد نمت فيه وصاحبت تطوراته حين كان الوطن لا يعني أكثر مـن واد بين جبلين، أو شجرة على شاطئ نهر أو غدير، حتى أصبح الوطن أرضاً معينة، ذات تخوم معلومة أو مدينة معروفة باسمها، إلى أن أخذ شكل الدولة الحديثة على ما نرى في هذا العصر، ولقد خلّد الفلاسفة الأقدمون حب الوطن، ووصـفوه فـي قمة العواطف الإنسانية النبيلة، حيث أقتبس خطيب اليونان الشهير شيشرون قولـه أفلاطون: "أن الإنسان لم يولد لنفسه وحدها، ولكن ولد من أجـل وطنـه"، فحـب

---

(247) انظر الزرقا: مصطفى، المدخل الفقه العام (الفقه الإسلامي في ثوابه الجديد)، ط9، مطابع ألف باء الأديب، دمشق، 1997-1998، ج1، ص538، وانظر، ابن النجار: تقي الدين محمد بن أحمد الحنبلي، منتهى الإرادات تحقيق عبدالله التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1419هـ-1999، ج2، ص250 وما بعدها، وانظر: الآبي: صالح عبد السميع الأزهري، جواهر الأكليل شرح العلامه خليل في مذهب الإمام مالك، مجلد2، دار الفكر، ص30 وما بعدها.

(248) سورة هود، آية 61.

الوطن إذن غريزة طبيعية كغريزة الأبوة والأسرة، وبكل ما تحمله من الروابط والدلالات سواء أكانت الأسرة وحده بدائية تنال طعامها من مخالب الوحوش، أو عائلة غنية تستقر في أعظم عواصم الدنيا، إذا اضطربت هذه العلاقة وسادها التوتر وتعرض المجتمع كله للتصدع والانهيار، وقد عرف العرب من بين شعوب الأرض بهذه العاطفة الجياشة، عاطفة التعلق بالوطن والإسراف في محبته، وحين جاء الإسلام يبشر برسالته العالمية أضاف العاطفة الوطنية بعداً جديداً حين جعل ذلك الوطن منطلقاً للإيمان ومسرحاً للعقيدة وجعل الجهاد والاستشهاد في الدفاع عنه –بهذا المعنى- قمة الكرامة وذروة السنام وأقرب السبل إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة"(249).

والمسلم مكلف بالدفاع عن الأرض كجزء من الدفاع عن العقيدة الدينية فحماية الأرض ودفاعه عنها كان يعني في السابق جهاداً في سبيل حماية ثغور الدولة الإسلامية، فهناك دافع ديني يشده إلى الجهاد، إذ لا يحسب المسلم على المنتمين إلى الدولة الإسلامية إلا أن يقوموا بمثل هذا الواجب كما أن غير المسلم لا يجد ما يشده إلى الدفاع عن دولة دينية ليست دولته(250).

وبناءً على ما سبق فإن المحور الوطني والقومي تختلط بهما العقيدة الإسلامية اختلاطاً يصعب فصله، وإذا انفصلا يمكن أن تكون النتائج عكسية(251).

وقد حاولت الباحثة معالجة قضية الولاء للوطن من منطلق حب الدين الإسلامي، من خلال بيان موقف كل من النبي –صلى الله عليه وسلم- من هجرته من مكة وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم فعندما تعارض حب الوطن مع خدمة الدين، قدموا إعلاء كلمة الله تعالى على حبهم لوطنهم؛ لأنه كما أسلفت سابقاً أن الرابطة الدينية مقدمة على كل الروابط إذا حدث تعارض، إما إذا لم يحدث تعارض فالكل سواء وكذلك في قصة أصحاب الكهف حيث فروا بدينهم تاركين

---

(249) الشريف، انتماء الوطني والعقيدة الإسلامية، ص7-8.

(250) مجموعة باحثين، الجهاد فكراً وممارسة، ط1، بيت الحكمة العراق-بغداد، 2002، ص157.

(251) الشريف، كامل، الانتماء الوطني والعقيدة الإسلامية، ص12.

وطنهم مع أنهم تعرضوا لمشاق عديدة، كل هذا في سبيل إعلاء الرابطة الدينية[252].

ولكن النبي –صلى الله عليه وسلم- والصحابة لما زال هذا العارض وتمكنوا من العودة إلى وطنهم، مما يدل على أن اجتماع الروابط على اختلافها بلا عارض لا بأس به، بل هو الأفضل؛ لأن الإنسان كلما كان في وطنه كلما تمسك بعقيدته التي يمارسها بلا خوف ولا قلق[253].

ولإلقاء الضوء على هذا الموضوع نتلمسه في كتب التفسير لتفسير الآية الخاصة بهذا الموضوع وهي قوله تعالى: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [254].

"الله سبحانه وتعالى بين في هذه الآية الكريمة بمراحل القرابة، فذكر أولاً صلة النسب من أباء وأبناء وأخوة ثم الزواج، وهو وسيلة التكاثر ثم الأهل والعشيرة، ثم الأموال التي نملكها فعلاً، ثم الأموال التي نريد أن نكسبها، ثم المساكن وبعد ذلك ذكر التجارة التي تزيد من المال، ثم يواصل المفسر الحديث عن سبب نزول الآيات الكريمة وهو أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- عندما أمر بالهجرة من مكة إلى المدينة، أمر المسلمين بالهجرة، فتركوا أموالهم التي اكتسبوها بمكة وتجاراتهم ومساكنهم وآبائهم وأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم التي تستطيع حمايتهم، وتركوا كل هذا وهاجروا لأرض جديدة، لكن من المسلمين من ركنوا للدنيا فبقوا بجوار أموالهم وأزواجهم وأبنائهم المشركين، وكانت الواحدة من النساء المشركات تتعلق بزوجها المسلم الذي يريد الهجرة،

---

(252) ابن كثير، في السيرة النبوية، ص6 بتصرف.

(253) ابن كثير: السيرة النبوية، ص555 بتصرف.

(254) سورة التوبه، آية 24.

حتى لا يتركها فكان قلبه يرق لها، ومنهم من كان يخشى ضياع ماله وكساد تجارته التي بينه وبين المشركين"[255].

وهذه الآية الكريمة تقرر الانتماء الإيماني لأن المسلم كان يخشى بهجرته مقاطعة الأهل والعشيرة والأموال وخراب المساكن فنزلت الآية الكريمة؛ لتبين أن حسن الإيمان فوق كل شيء ثم تبين الآية الكريمة أن المقاطعة فقط تكون في الطاعة لهم فيما يغضب ا تعالى، أما في طاعة من له الفضل علينا لا بأس في ذلك حتى تربي النفس الإيمانية على أن تحترم من له الفضل عليهما، وحتى يكون مقياس الحب هو الحب في ا لا النسب والقربى[256].

وقد بين القرطبي أن في هذه الآية دليل على وجوب حب ا ورسوله ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب[257].

ويؤكد ابن عاشور على ذلك ويقول أنه إذا حصل تعارض بين ما أراده ا من المؤمنين وبين ما تدعو إليه تلك العلائق الآباء والأخوان والأبناء والأزواج والعشيرة والأموال والمساكن التي يألفها الإنسان وجب على المؤمن دفعها وإرضاء ربه[258].

وبعد عرض هذه التفاسير يتبين للباحثة أنها ركزت على الجوانب التي فيها تعارض –أي مناقضة الرابطة الدنيوية للرابطة الدينية- أي تقديم حب الدنيا بما فيها من أبناء وآباء وأزواج، وعشيرة، ومساكن وأموال على حب ا ورسوله – صلى ا عليه وسلم-، ولم تتطرق تلك التفاسير إلى أنه إذا لم يحصل تعارض في

---

(255) الشعراوي: محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج8، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ج8، ص4988.

(256) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص4990-4991 (بتصرف).

(257) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص62.

(258) ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج10، الدار التونيسية للنشر، ص153.

المقصود، فأنه لا بأس من اجتماع تلك الروابط أو العلائق كما عبر عنها الشعراوي رحمه ا [259].

وترى الباحثة أنه بمفهوم المخالفة أنه إذا لم يحصل تعارض بين رابطة الدين وروابط الدنيا لا بأس في اجتماعها معاً، والدليل أنه –صلى اله عليه وسلم- عندما زال عارض الخوف على دينه الحنيف عاد إلى مكة وكذلك صحابته الكرام رضوان ا عليهم[260].

ومن العلماء من أكد على هذا المعنى، وهو محمد عماره في كتبه حيث قال: (أن الانتماء الأول والأكبر والأساسي، لا يعني إنكار وجود انتماءات ثانية صغرى وفرعية، فتلك حقيقة تشهد عليها الفطرة السليمة لدى المسلم السوي، الذي يمثل الانتماء الإسلامي هويته الأولى وجامعته العظمى، والجسد الواحد لدى الإنسان إحساس فطري بأن له انتماءات وولاءات صغرى فرعية تلي الانتماء الإسلامي ولا تتعارض معه فالأمة الإسلامية كالجسد الواحد لكن لهذا الجسد أعضاء لا ينفي تفاوتها وحدة هذا الجسد والفطرة الإنسانية تشهد أن للإنسان منا ولاء وانتماء وإلى الأهل بمعنى الأسرة، والعشيرة إلى الشعب في الوطن والإقليم الذي تربى ونشأ فيه، وإلى الأمة) الجماعة التي يتكلم بلسانها وهي الأمة بالمعنى القومي وإلى "الأمة" الجماعة التي يشترك معها في الاعتقاد الديني ثم الإنسانية التي خلقه ا وإياها من نفس واحدة"[261].

وقد أورد عماره تشبيهاً لهذه الدوائر بأنها أشبه بدرجات سلم واحد وكل واحدة تدعم الأخرى، إذ لا تناقض بينهما ما دامت تخلو من المضامين العنصرية التي تقطع الروابط بين هذه الدوائر للانتماء، وتشير الآية الكريمة لذلك قال تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله مِنَ

---

(259) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص499 بتصرف.

(260) ابن كثير: السيرة النبوية، ص555.

(261) عماره: محمد، هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف؟، ط1، دار الشروق- القاهرة، 1416-1995، ص163.

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُواْ إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً) [262] إذن لا تناقض بين الولاء العام والولاء الخاص، وهو هنا الولاء للإسلام، والولاء لأولي الأرحام.

وكذلك ولاء للوطن الذي وفر الرعاية والحماية، وعليه لا تناقض بين الوطن الأكبر وهو الإسلام، والوطن الأصغر –الذي نشأ منه- ثم يستمر ويقول أن حب الوطن مرهون بسيادة كامل الإسلام في دولته ويبرر على ذلك هجرته –صلى ا عليه وسلم- من مكة الأم فكان يطلب من القادمين من مكة وصفها وعندما تؤجج المشاعر يطلب منهم التوقف؛ "لتقر القلوب"[263].

ويبرز الطابع الجمالي لهذه الدوائر حيث يقول أن حقيقة الغلو في العصبية الوطنية التي تجعل الوطنية قطيعة مع ما يليها من الدوائر، ويصبح العرق والعنصر هو العازل بين الوطنية والإسلامية؛ فلذلك الغى الإسلام العصبية.

ويعقب على ذلك قائلاً أن الإسلام كما هو عقيدة وشريعة، فهو وطن وجنسية حيث قضى على الفوارق النسبية بين الناس، فهو لا يعترف بالحدود الجغرافية، ولا يعتبر الفوارق الجنسية الدموية، ويعتبر المسلمين جميعاً أمة واحدة، ويعتبر الوطن العربي الإسلامي وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره وتناءت حدوده.

فالقومية الخاصة هي الأساس للنهوض المنشود والوحدة العربية هي الحلقة الثانية في النهوض والجامعة الإسلامية هي السياج الكامل للوطن الإسلامي في العالم.

ذلك منهاج الفطرة الإسلامية قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [264] تعددية وتكامل في دوائر الانتماء[265].

---

(262) سورة الأحزاب، آية 6.

(263) عماره: هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف؟، ص163-164 (بتصرف).

(264) سورة الروم، آية 30.

(265) عماره: هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف؟، ص168-169 (بتصرف).

وقد عثرت الباحثة على اتجاهات مخالفة لما سبق، فنجد بعض القوميين يرفعون شعارات تتنكر لرابطة الدين التي هي واقع محسوس في العالم الإسلامي، فمنهم من يقول: ما شأننا نحن بباكستان وتركيا ومندناو.

ومنهم من يزعم أن الرابطة الدينية تجعل الناس داخل الأمة الواحدة أمماً، ومنهم من يقول: أن دولة الإسلام ركزت اهتماماتها في إنجاح الدعوة الجديدة، على أساس أنها دعوة تغيرات جذرية في المجتمع، وفي إنجاح المجتمع العربي، وفي نطاق الوطن العربي، فهل عرف هؤلاء أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قصر في حب أحد من صحابته غير العرب، أو أنه لم يتوجه بدعوة الإسلام إلى قياصرة القسطنطينية وأكاسرة الفرس؟ ما رأي هؤلاء في قوله تعالى: (الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ) (266).

هل قرأها أصحابنا هؤلاء ذات مرة أو فكروا في معناها وهم يدعون ما يدعون؟ (267).

3. 4 رابطة المواطنة بين المسلمين وغيرهم من منظور فقهي

3. 4. 1 المعاملة مع المخالفين في الدين

لا تعني الرابطة الدينية معاملة المخالفين في الدين بالقسوة؛ لأن ذلك مناقض لمبادئ وتعاليم ديننا الحنيف، والذي نشر في إرجاء المعمورة بلا إكراه قال تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (268).

توصلت الباحثة مما سبق إلى أنه لا يجوز شرعاً معاملتهم بالقسوة ومحاربتهم بالسيف وهذا مستفاد من حرية التدين وعدم الإكراه، وهذا ينبني عليه أمور عظيمة، وذلك في التعامل مع كل من يقطن في البلاد الإسلامية(269).

---

(266) سورة الفاتحة، آية 1.

(267) العناني: الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي، ص32-33 (بتصرف).

(268) سورة البقرة، آية 256.

(269) انظر الشيرازي: أبي إسحاق إبراهيم، المهذب في فقه الشافعي، د.ط، دار الفكر، ج2، ص59، شلتوت: محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، د.ط، ص453.

وقد قال عزوجل: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [270]**.**

أن هذه الآية الكريمة تبين مدى تكريم الله سبحانه وتعالى لعبادة قال "بني آدم" مما يدل على أن كل الناس مكرمون مهما كانت عقيدتهم فلا يجوز لنا نحن المسلمين أن نعتدي على المخالفين في الدين وهم الذين كرمهم الله لمجرد الاختلاف في العقيدة ما لم يظهر منهم اعتداء على دولة الإسلام، فهم مواطنون لهم حقوق وعليهم واجبات ومتى تم التقصير في ذلك عندئذ يعاقب كل فرد بقدر تقصيره[271].

والنتيجة وجوب حماية الوطن؛ لأن كثرة الخلافات تعود على الوطن بالنتائج السلبية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وقيل في هذا المعنى "أن المجتمع المسلم مجتمع عقيدة وفكرة وإيديولوجية خاصة: منها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه هذه العقيدة أو الفكرة "الإيديولوجية" هي الإسلام وهذا هو معنى تسمية "المجتمع الإسلامي، فهو مجتمع اتخذ الإسلام منهاجاً لحياته ودستوراً لحكمه، ومصدراً لتشريعه وتوجيهه في كل شؤون الحياة وعلاقاتها فردية، واجتماعية مادية، ومعنوية، محلية ودولية. ولكن ليس معنى هذا أن المجتمع المسلم يحكم بالفناء على جميع العناصر التي تعيش في داخله وهي تدين بدين آخر غير الإسلام"[272].

وعليه أن يقيم العلاقة بين أبنائه المسلمين، وبين مواطنيه من غير المسلمين على أسس وطيدة عن التسامح والعدالة والبر والرحمة[273].

---

(270) سورة الإسراء، آية 70.

(271) شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص453 بتصرف.

(272) القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط4، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1405-1985، ص5.

(273) القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص5.

وأساس هذه العلاقة قوله تعالى: (لاَّ يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[274].

ومع هذا يجدر التنبيه إلى أن البر والإحسان إليهم ونحوهم والعطف عليهم –سواء كانوا أقرباء أو أجانب- أن ذلك لا يعني حبهم ومودتهم وموالاتهم التي نهى ا تعالى عنها في قوله: (لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) [275].

كما لو كان ذا الرحم محارباً معانداً محاداً ورسوله والمؤمنين فإنه لا يلزم بره ولا صلته، بل لو قتله المسلم القريب فلا بأس، وكذلك الجار يتعين بره وإن كان مشركاً[276].

وترى الباحثة أن اختلاف الدين ليس سبباً مقنعاً لإعلان الاعتداء على الآخرين، ولكن متى مدت يد العدوان على المسلمين وإن كان من مسلم وجب على المسلمين الدفاع عن بلادهم ودينهم[277].

وقد حصل خلاف بين الفقهاء حول طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم هل هي قائمة على السلم أم الحرب للتوسع في هذا الموضوع ينظر في كتب الفقه الخاصة في ذلك[278].

---

(274) سورة الممتحنه، آية 8-9.

(275) سورة المجادلة، آية 22.

(276) الطريقي: عبدا بن إبراهيم بن علي، الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، ط2، مؤسسة الرسالة – السعودية، 1414، ص24-25 (بتصرف).

(277) المرجع نفسه، ص24-25 بتصرف.

(278) انظر البهوتي: منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الاقناع، ج3، عالم الكتب، بيروت، 1403، ص111-112 وانظر الشيرازي: المهذب في فقه الإمام الشافعي، ص59 وانظر ابن عبد البر: أبو عمر يوسف، الكافي في فقه أهل المدينة، ط1، 1398، ص466، وانظر شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، ص453.

3. 4. 2 كيفية معاملة المسلمين للمخالفين في الدين في المجتمع الإسلامي

يضم المجتمع الإسلامي أصنافاً كثيرة وهم: اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئه، والمشركون، والوثنيون.

معاملة أهل الذمة في المجتمع الإسلامي:-

3. 4. 2. 1 معاملتهم فيما يخص عقيدتهم وشعائرهم.

إن الحرية الدينية حق مضمون للذميين، وجب على المسلمين أن يعاملوهم بمقتضاه، وكذلك نجد القرآن الكريم رسم الخطوط العريضة لطريقة التعامل مع أهل الكتاب فيما يخص عقيدتهم ودعا إلى جدالهم بالتي هي أحسن، وكذلك الرسول –صلى ا عليه وسلم- والخلفاء رضوان ا عليهم[279].

وأن من منطلق إيمان الإسلام بالتعددية كسنة من سنن ا في الشرائع والأقوام والحضارات، هو الذي ميز أمته وعالمه وداره بالتعددية في الديانات (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [280] عاشت في دياره الأقليات غير المسلمة، وحفظ لها أمانها على عقائدها، كفريضة إسلامية، وليس مجرد تسامح وحق من الحقوق؛ لأن المنهاج الإسلامي قد حرم على الأفراد عصبيات الجاهلية، ووقف بسماتها عند الدوائر اللغوية، ولم يجعلها فلسفات ومذاهب تناقض أو تنافس منهاج الإسلام، فإنه قد حال بين هؤلاء وبين الطغيان الذي ينفي وجود الأقليات، فعاشت الأقوام –كأقليات- والملل- كأقليات- في المحيط الإسلامي على النحو الذي كاد أن ينفرد به عالم الإسلام.

ويعلل عماره كون الأقليات تتمتع بحريتها في دولة الإسلام أن جامع الانتماء الإسلامي هو المظلة التي تظل كل الأقوام، فضلاً عن جامع الانتماء الحضاري والثقافي والقومي والوطني والقانوني فكلها روابط تجمع المسلمين مع

(279) مجموعة باحثين، الموجز في معاملة غير المسلمين في الإسلام، ص178.

(280) سورة البقرة, آية 256.

مخالفيهم في وطن الإسلام، قال تعالى: (عَسَى الله أَن يَجْعَلَ بَيْـنَكُمْ وَبَـيْنَ الَّذِينَ عَـادَيْتُم مِّـنْهُم مَّوَدَّةً وَالله قَدِيرٌ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [281].

ومن منطلق هذه الآية جعلهم يعيشون مع المسلمين تحت مظلـة الانتمـاء للوطن، فهم شركاء المواطنة ولكن لكل منهم عقيدته قال تعـالى: (لِكُـلٍّ جَعَلْنَـا مِـنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ الله لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُـوَكُمْ فِـي مَـا آتَـاكُم فَاسْـتَبِقُوا الخَيْـرَاتِ إِلَـى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [282].

ومن ذلك كيفية التعامل معهم في المدينة – الدستور الذي وضعه النبـي – صلى ا عليه وسلم- للمواطنين حيث جمعتهم رابطة المواطنة المشتركة والرعية السياسية الواحدة أو الجوامع الحضارية والقومية والوطنية في الدولة الواحدة[283].

ونستنتج مما سبق أنه لا يوجد دليل في إجبار أحد على اعتناق الإسلام قال تعالى: (فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) [284] وأمام هذه الدليل لا يبقى أمام الإسلام إلا اعتماد أساليب الإقناع من ناحية، وإقامة مجتمع عدل وهو الذي يوفر لكل البـشر على اختلاف عقائدهم أن ينعموا تحت ظله بحق المساواة في التفكيـر والتعبيـر وحرية الاعتقاد وضمانات العيش كسبيل آخر لتحبيـب الإسـلام إلـى الـشعوب وترغيبهم فيه مما يجعل المجتمع الإسلامي يكون مجتمعاً عقائـدياً فهـو مجتمـع مفتوح لكل العقائد والأجناس يتمتع فيه الجميع بحقوق المواطنة، إما بعقد الإسلام، أو بعقد الذمة أي المواطنة والجنسية وإذا كان واضحاً أن الانتماء إلى الإسلام مع

---

(281) سورة الممتحنه، آية 7.

(282) سورة المائدة، آية 48.

(283) ابن هشام، السيرة النبوية، ص351 بتصرف، عماره: هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف؟، ص171-172 (بتصرف).

(284) سورة الكهف، آية 29.

الانتقال إلى الإقليم يجعل صاحبه بشكل طبيعي عضواً في المجتمع الإسلامي، فإن وضعية غير المسلم لا تتمتع بهذا القدر من الوضوح[285].

وبما أن الإسلام ضمن لهم حرية التدين، ضمن لهم أيـضاً حفـظ أمـاكن عبادتهم قال تعالى: (وَلَوْلاَ دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ الله كَـثِيراً) [286] والمسلمون وحدهم هم الذين جمعوا بين الغيرة الدينية وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى[287].

ومن صور حسن التعامل معهم في ضمان حرية عقيدتهم أن النبي –صلى ا عليه وسلم- عندما قدم عليه وفد بني النجران أمر –صلى ا عليه وسلم- بعدم تغيير أماكن عبادتهم، ولا تغيير راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا حق من حقوقهم[288].

وكذلك في وصيته –صلى ا عليه وسلم- بجيش مؤتة بعدم قتـل النـساء والأطفال ولا الشيوخ ولا هدم الصوامع، ولا قطع الأشجار، ولا هدم أي بناء[289].

وأيضاً فعل عمر بن الخطاب مع أهل القدس عندما أعطاهم الأمـان علـى أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم[290].

وكذلك في أيام الرشيد جرت العادة أن يخرج النصارى في موكـب كبيـر وبين أيديهم صلبانهم في يوم عيد الفصح[291].

---

[285] الغنوشي: راشد، حقوق المواطنة (حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1410-1989، ص54-55 (بتصرف).

[286] سورة الحج، آية 39.

[287] أبو هلاله: يوسف محي الدين، تعامل المسلمين مع غيرهم في مجتمع الدعوة، ط1، دار الضياء، عمان- الأردن، 2001م،ص140.

[288] ابن كثير، السيرة النبوية، ج4، ص100 وما بعدها، ابن قيم الجوزيه: زاد المعاد في هدي خير العباد، ص41 (بتصرف).

[289] ابن كثير، السيرة النبوية، ص101، المباركفوري: صفى الرحمن، الرحيق المختوم، ط1، دار المتنبي- بيروت، ص355 (بتصرف).

[290] مصطفى: عبد التواب، العلاقات الدولية السياسية الخارجية في الإسلام، ط1، مطبعة المدني، مصر، ص161 (بتصرف).

إلا أن الصحابي الجليل أبو عبيده منعهم من أن يرفعوا الصليب إلا في دور عباداتهم، فكان ذلك اجتهاداً يتفق مع المصلحة، وهي عدم إثارة المسلمين مما يؤدي إلى اضطراب وخلافات، لكنه غير ذلك فسمح لهم إظهاره يوم عيدهم الأكبر(292).

وقد أشار ابن عابدين إلى هذا حيث قال: (إن الكنائس الموضوعة الآن في دار الإسلام غير جزيرة العرب كلها ينبغي أن لا تهدم؛ لأنها إن كانت في الأمصار قديمة فلا شك أن الصحابة أو التابعين حين فتحوا المدينة علموا بها، وأبقوها فلا تهدم، ولكن يمنعون منها للتقرب، وأن عرف أنها فتحت صلحاً حكمنا بأنهم أقروها فلا يمنعون من ذلك) (293).

وترى الباحثة من خلال ما سبق من الأدلة سواء أكانت من القرآن أو السنة، أم فعل الصحابة وكذلك التابعين رضوان الله عليهم أم أقوال الفقهاء حول حسن معاملتهم بأنه يجوز شرعاً ممارسة شعائرهم الدينية دون إلحاق الضرر بالمسلمين أكبر دليل على أن المخالفين في الدين للمسلمين، يتمتعون بحقوق المواطنة كأي فرد مسلم من أفراد المجتمع الإسلامي، وكذلك دليل على أن الدولة تمنح أبناءه دون استثناء كافة الحقوق ما لم يلحق الضرر بها وبأبنائها، وإلا تقام العقوبات على المعتدين(294).

3. 4. 2. 2 معاملة غير المسلمين في الأمور السياسية

---

(291) هويدي: فهمي، مواطنون لا ذميون، ط2، دار الشروق- القاهرة، 1410-1990، ص67.

(292) الحمصي: لينه، مسيرة النور للمسلمين والمسيحيين عبر العصور، ط1، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان- بيروت، 1424-2003، ص124-125 (بتصرف).

(293) ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، ص1332.

(294) ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، ص1332 بتصرف.

ويبحث هذا من خلال هل لهم الحق في تولي الوظائف العامة، وهـل لهـم تماك حق الجنسية في البلد الذي يقطنون فيـه، وغيرهـا مـن حـق الانتخـاب والترشيح؟؟

كل هذه الموضوعات أشبعت بحثاً فلا مجال للتوسع فيها وإنما نقف وقفـه سريعة على ذلك.

"الأصل أن المسلمين هم أهل دار الإسلام، وهم مواطنو الدولة الإسـلامية ولكن قد يشاركهم هذا الحق غيرهم من أهل الذمة؛ لأن طبيعة هذا الدين لا تمنـع التعايش مع غيرهم، وهذا يعني أن الذمي يعامل معاملة المواطن –وبعبارة أخرى فإن جنسية الذمي هي جنسية الدولة الإسلامية التي يعيش فيها- والجنسية معنـى اجتماعي –انتماء الشخص إلى أمة معينة- ومعنى سياسي وقانوني- انتماء إلـى دولة من الدول، فهي إذن علاقة قانونية ينبع عنها التزام من الفرد والدولة، وتشمل حقوق الفرد في الدولة وواجباته".

وهذا ما صرح به –صلى ا عليه وسلم- في الوثيقة حينما نزل بالمدينـة: "يهود بني عوف أمة من المؤمنين".

ويترتب على الجنسية الولاء السياسي للدولة الإسلامية[295].

ويدخل في الأمور السياسية حقهم في تولي الوظائف العامـة –مـا عـدا الجهاد؛ لأنه من أمور العبادة-، وكذلك الخلافة والإمامة؛ لأنه لا يجوز أن يخلف النبي –صلى ا عليه وسلم- الا مسلم، أما عدا ذلك جائز إذا تـوافرت الكفـاءة والأمانة والإخلاص وفي وقتنا الراهن له أن يتولى المناصب الوزاريـة وكـذلك عضوية مجالس النيابة.

ومن صور ذلك: أن الخليفة العباسي المنصور، اصطفى طبيبه جيورجيس بن يختيشوع في كثير من الأمور حتى غدا في مرتبه تفوق حتى وزرائه.

---

(295) مجموعة باحثين، الموجز في معاملة غير المسلمين في الإسلام، ص181-182 (بتصرف).

ولكن لا يفهم من ذلك أن الكافرين لهم ولاية على المـسلمين[296] والـدليل على ذلك (وَلَن يَجْعَلَ الله لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) [297].

وترى الباحثة أن ثمة علاقة بين تلك الرابطتين؛ لأن حب الوطن مستمد من الإيمان وبما أن الإيمان بالله تعالى واجب فحب الوطن واجب وكل ما هو سـبيل للوصول إلى تحقيق مراتب الإيمان فعلى المواطن إتباع ذلك ومن ضمن الواجبات احترام كل من يقطن في الدولة الإسلامية وضمان كل ما يحقق له الاستقرار.

ويظهر هنا سؤال هل يقدم في الدفاع عن الدولة الولاء الـديني أم الـولاء الوطني بالنسبة للمسلم الذي يخدم في جيش دولة غير مـسلمة؟ (حكـم الخدمـة العسكرية في البلاد غير الإسلامية).

وقد حصل خلاف بين الفقهاء في ذلك:

الاتجاه الأول: ذهب فقهاء هذا الاتجاه إلى تقديم الـولاء الـديني علـى الـولاء الوطني[298] للأدلة الآتية:

1. قوله تعالى: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [299].

وجه الدلالة: تدل هذه الآية الكريمة على أنه إذا حصل تعارض بين أحـد هذه المصالح مع المصلحة الدينية وجب على المسلم ترجيح الدين على الدنيا[300].

---

(296) الحمصي، مسيرة النور، ص136-137 (بتصرف)؛ القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص22-23 (بتصرف.

(297) سورة النساء، آية 4.

(298) الرملاوي: محمد سعيد، الحلال والحرام والمغاب منهما في الفقه الإسلامية، د.ط، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008م، ص221.

(299) سورة التوبة،آية 24.

(300) الرازي، التفسير الكبير، ج4، ص427 بتصرف.

2. هجرة النبي –صلى ا عليه وسلم- من مكة وهي أحب البلاد إليه لقوله –صلى ا عليه وسلم-: "وا إنك لأحب أرض ا إلى ا ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت[301].

3. حرم قتال المسلم لأخيه المسلم لقوله –صلى ا عليه وسلم-: "لا يحلُّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا أله ألا ا وأني رسول ا إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة"[302].

وجه الدلالة: أن القول بإباحة قتل المسلم لأخيه المسلم طاعة للأوامر الصادرة إليه وهذا أمر غير جائز لقوله تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) [303].

4. تحريم موالاة المشركين على المسلمين ويقول ابن تيمية في هذا المعنى عند الحديث عن التتار(إذا سمى السلف من ارتد عن الزكاة ومن لم يصم أو لم يصل مرتداً فكيف بمن حارب مع أعداء الإسلام مع العلم أنه لو استولى هؤلاء على مصر والشام لزال الإسلام واندرست شرائعه)[304].

الاتجاه الثاني: ذهب فقهاء هذا الاتجاه إلى جواز الاشتراك في جيش الكفار على أساس أن الولاء للوطن يغلب على أي ولاء آخر وفي هذا المعنى فتوى للشيخ فيصل المولوي: الجندي هنا في موقف صعب حيث يصعب مطالبته بتغليب انتمائه الديني على انتمائه الوطني حيث لا يقتل أخاه المسلم فيعرض نفسه للقتل، وكذا

---

(301) سبق تخريجه، ص23.

(302) البخاري، صحيح البخاري، كتب الديات، باب قوله تعالى (والنفس بالنفس)، حديث 2521، مسلم، صحيح مسلم، كتب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، ص132.

(303) سورة النساء، آية 93.

(304) ابن تيمية: أحمد، الفتاوى الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية، 1408هـ-1987، ص28، ص53 بتصرف.

يصعب مطالبته بتغليب انتمائه الوطني على انتمائه الديني فهذا أمر لا يجوز شرعاً، هنا يترك الخيار للجندي بحيث يختار الرأي الذي لا يعرضه للخطر[305].

الرأي الراجح للباحثة: هو الرأي القائل بتغليب الولاء الديني على الولاء الوطني[306] وذلك:

1. قوة الأدلة.
2. حرمت مناصرة المشركين على المسلمين وأنه لو قدم الولاء الوطني على الولاء الديني لا فائدة من هذا التقديم.

3. 4. 2. 3 التعامل معهم في الأمور المالية وهل عليهم ما علينا؟؟

بما أن أهل الذمة أصبحوا مواطنين لهم حقوق، كذلك عليهم واجبات منها دفع الجزية –وهي ضريبة سنوية على الرؤوس تمثل مقدار زهيداً من المال يفرض على الرجال البالغين القادرين، على حسب ثرواتهم، أما الفقراء منها يعفون إعفاءاً باتاً، قال تعالى: (لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) [307] وليس لها حد معين وإنما يرجع تقديرها للأمام الذي عليه أن يراعي طاقات الدافعين.

والأصل في وجوبها قوله تعالى: (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالله وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ الله وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [308].

حيث أخذ النبي –صلى ا عليه وسلم- الجزية من مجوس البحرين، وكذلك أخذ الخلفاء الراشدين بين الجزية من أهل الكتاب؛ وكل هذا من أجل الدفاع عن الوطن كونهم مواطنين مع المسلمين.

وعلل القرضاوي ذلك قائلاً: (هي بدل مالي عن الخدمة العسكرية) المفروضة على المسلمين[309].

---

(305) الرملاوي، الحلال والحرام والمغاب منهما في الفقه الإسلامي، ص222 بتصرف.

(306) المرجع نفسه، ص222.

(307) سورة الطلاق، آية 7.

(308) سورة التوبة، آية 29.

ولكن لا يفهم أنها عقوبة وإذلال لهم، بل هي وسيلة مشاركة في الدفاع عن الوطن كما أسلفت وكف الخصوم عن الحرب والإقبال على حياة الأمـن والـسلم والأمان[310].

وكذلك فإن هناك آداب لأخذ الجزية وردها، حيث ترد على أصحابها عنـد العجز عن حماية أهل الذمة.

والدليل أن أبا عبيده رضي ا عنه أعادها لأصحابها عندما علم أن الروم قد زحفوا لحربه، وقد أصاب جيشه الطاعون؛ لأنه ينشغل بحرب الروم عن كفالة الحماية لهم[311].

3. 4. 2. 4 التعامل معهم بضمان حرية المسكن والتنقل لهـم وعـدم جـواز القبض عليهم

بما أن أهل الذمة مواطنون في الدولة الإسلامية، فإنهم يتمتعـون بحريـة المسكن حيث لا يجوز دخول مساكنهم إلا بإذنهم عملاً بعموم قوله تعـالى: (يأَيُّهَا الَّذِينَ امَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَى أَهْلِهَا ذلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَـذَكَّرُونَ)[312].

وكذلك لا يجوز القبض على أحد منهم ما لم يوجد ما يوجب ذلك[313].

ومما يؤكد ما سبق ما جرى من مباحثات في رسالة عمان حيث إن الإسلام يقوم على مبادئ أساسها توحيد ا والإيمان برسالة نبيه – صلى ا عليه وسـلم وإن الارتباط الدائم بالخالق بالصلاة وتربية النفس بأداء العبادات ، ثم التأكيد على مبدأ المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات والوفاء بالعهود . وغيرهـا مـن

---

(309) القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص31-32 (بتصرف).

(310) الغنوشي، حقوق المواطنة، ص102 (بتصرف).

(311) غوشه: عبدا ، الدولة الإسلامية دولة إنسانية، عمان، 1991-1971، ص39-41 (بتصرف).

(312) النور، ص27-41 (بتصرف).

(313) الغنوشي، حقوق المواطنة، ص93-96 (بتصرف).

مبادئ والتي من شأنها التأليف بين أتباع الديانات وفئات البشر ، ذلـك أن أصـل الديانات واحد ، والمسلم يؤمن بجميع الرسل ولا يفرق بين أحد منهم ، وإن إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام ، مما يؤسس لإيجـاد قاعـدة واسـعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صعد مشتركة خدمة المجتمع الإنساني دون مساس بالتميز العقدي والاستقلال الفكري [314] . مستندين إلى قوله تعـالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَـدٍ مِّـن رُّسُـلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [315]

وركزت على مبادئ أخرى مثل عدم مقاتلة غير المقاتلين ولا اعتداء على المسالمين وممتلكاتهم ، أطفالاً ، وشيوخاً ، نساء ، لأن حياة الإنسان هي أسـاس العمران البشري لقوله تعالى : (مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِـي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَـا قَتَـلَ النَّـاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) [316].

ثم تدعو – الرسالة – إلى السلم مع غير المسلمين ، فلا قتال ولا عـدوان وإنما المودة . قال تعالى : (فَإِنِ انْتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) [317] . وحثت الرسالة على الاطلاع على الثقافات المعاصرة مع كافة المجتمعات ليتم تبصير الناس بمـا حولهم ؛ لرد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام [318] . قال تعالى : (قُـلْ هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [319] .

ترى الباحثة أنه يجوز شرعاً الاستفادة من العلـوم الدنيويـة لأصـحاب الديانات الأخرى؛ من أجل التبصير في أحكام الدنيا، ليتبع المسلمون الركب، وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن المسلمين وغيرهم بينهم علاقات تبادلية بمـا

---

(314) طنطاوي: سيد، اجماع المسلمين على احترام مذاهب الدين، جمع وتحرير وتقديم، غازي بن محمد ، ط3، 1427 ، 2006م، ص 96-99 بتصرف .

(315) البقرة ، 285

(316) المائدة ، 32

(317) البقرة ، 193

(318) طنطاوي، إجماع علماء المسلمين على احترام مذاهب الدين، ص100 بتصرف.

(319) يوسف، آية 108.

يفيدهم ، بشرط أن لا يلحق الضرر بالمسلمين! وكذلك يجوز للمسلمين الإسهام في غير الدول الإسلامية في الأنشطة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية كما قرر ذلك المجمع الفقهي المنعقد في عمان (2006) ن فلذلك حظي المسلمين وغيـرهم بكافة حقوق المواطنة في ظل الدول الإسلامية[320].

وبعد البحث توصلت الدراسة إلى:-

أ- أن الصحيفة في المدينة أعطت حق المواطنة للمقيمين بـصرف النظـر عـن عقيدتهم –أنصاراً ومهاجرين، ويهوداً، وغيـرهم وجعلـت غيـر المـسلمين مواطنين لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين وعليهم من الواجبـات مـا علـى المسلمين.

ب- أن هناك علاقة كبيرة بين الرابطة الوطنية والرابطة الدينية فلا تقول: إن ا تعالى حرم موالاة المخالفين في الدين لقوله: (لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ) [321]. وإنما النهي جاء عند إظهار الاعتداء على المسلمين في الأمـور الدينية أما في مجال التعايش معهم فلا بأس به.

ج- المواطنة حقوق وواجبات، فكما أطالب بحقي أنا المسلم كذلك على واجبـات تجاه وطني وتجاه من يقطن فيه بقطع النظر عن عقيدته ما لم يلحق الـضرر بالإسلام.

د- أن الانتماء للوطن نابع من الانتماء للدين فكلاهما عملان للإنسان لا غنى لـه عنهما.

هـ- أن المسلم في الدول المعادية للإسلام يبقى ولاءه لدينه لا للوطن الذي يقطن فيه.

و. أن المواطنة في الفقه الإسلامي يعتريها الأحكام الخمسة قد تكون واجبة عندما لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية ويتوقف وجود الوطن عليهـا، وقـد تكـون

---

(320) محفـوظ، فقـه المواطنـة بـين الأصـول التاريخيـة وهـدي الإسـلام، www.Hodaidah.com .

(321) سورة آل عمران، آية 28.

محرمة عندما تتعارض مع العقيدة الإسلامية، وقد تكـون مندوبـة عنـدما لا تتوقف حاجة الوطن عليها ولكن إن وجدت لا تضر وقد تكون مكروهه عندما تتعارض مع حق من حقوق الفرد ولكن ليس بدرجة الحرمة، وقد تكون مباحة عندما تتعادل الحاجة وعدمها.

الفصل الرابع

الأردن أنموذجاً وفيه المباحث الآتية

4. 1 الأردن مسماه وحدوده

4. 1. 1 لفظ الأردن لغة واصطلاحاً

1. الأردن لغة:

من الفعل الثلاثي ردن، وهو بضم الهمزة ثم السكون ثم الـدال المهملـة، وتشديد النون، معناه الشدة والغلبة والنعاس[322] أما الأردن بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، ضرب من الخز الأحمر[323].

2. الأردن في الكتب الجغرافية:

أحد أجناد الشام، أو كوره بالشام، أي هو جزء من ولاية الـشام أو إقلـيم الشام أو بلاد الشام، التي هي جزء من البلاد الإسلامية العامة[324].

وترى الباحثة (أن الأردن بلد موجود منذ القدم - وإلا كيف بحث في الكتب الجغرافية القديمة – وكذلك كتب التاريخ، ودور الرحالة والجغـرافيين المـسلمين حيث بدأ الاهتمام في القرن الثاني والثالث الهجري وحتى القرن العاشر الهجري، وكذلك اهتمام الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية والعباسية والأتراك...الـخ[325]. والمتتبع لكتب الجغرافية الإسلامية والتاريخ الإسلامي يجد تـداخلاً بـين الأردن

---

(322) ابن منظور، لسان العرب، ج13، 1983، ص178؛ الرازي، مختار الصحاح، ص240 باب الراء فصل النون؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1248 باب النون فصل الراء، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص147، باب الهمزة والراء.

(323) ابن منظور، لسان العرب، ص1155؛ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص1248 باب النون فصل الراء.

(324) العبادي: أحمد عويدي، الأردن في كتب الرحاله والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ج2، ط1، الأهلية، 2006، ص516، العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص239 بتصرف، الحموي، معجم البلدان، ص147.

(325) العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين والمسلمين حتى عام 1881، ص293. (بتصرف).

وفلسطين حيث ذكرت الكرك من فلسطين وطبريا من الأردن مما يـدل علـى أن التقسيم كان عرضياً وليس طولياً ولم يكن نهر الأردن هو الفاصل ونشأت الوحدة بين فلسطين والأردن في العصر الحديث وعلى مـر الحقـب التاريخيـة كانـت الظروف التي مرت بها متشابه مع الدول المتجاورة من حيـث رزوخـه تحـت الاستعمار ولم يتغير الأردن كموقع وأن تعرض لظروف سياسية متقلبـة وكـان موقعه بين حضارتي وادي النيل وحضارة الرافدين وما بينهما من صراعات على مر التاريخ، أعطاه أهمية وأثر ذلك على استقراره السياسي وأشهر حضارة قامت على أرضه هي حضارة الأنباط لكنه استفاد من جميـع الحـضارات وكـان لـه حضور كبير في زمن اليونانيين والأيوبيين والمماليك)[326].

ومما سبق يتبين أن الأردن كان في صدارة الدول لتميز موقعه الجغرافـي رغم الصراعات على أرضه فهو إذن بلد ذو شأن عظيم، يجب على أبنائه الـدفاع عنه.

4. 1. 2 الأردن موقعه وحدوده

يقع الأردن بين دائرتي عرض (29-33) شـمالاً وبـين خطـي طـول (34-39)، والموقع الفلكي يجعله من الناحية المناخية مدارياً حاراً فـي الـصيف وجزءاً من المناطق المعتدلة باردة شتاءً، والأردن يطل على خليج العقبة [327].

وتشتهر الأردن بالزراعة والصناعة والسياحة والأهم في ذلـك الـسياحة الدينية، مثل زيارة مقامات الصحابة أمثال: فروه بن عمرو الجـذامي، زيـد بـن حارثة، جعفر بن أبي طالب، عبدا بن رواحه، شرحبيل بن حسنه[328].

---

(326) الخطايبه: صايل زكي، حوار في الوطنية، د.ط، دار المكتبة الوطنية، 2002، ص14 وما بعدها بتصرف.

(327) الظاهر: نعيم، جغرافية الأردن، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1426هـ-2005م، ص33-44-48 (بتصرف).

(328) مقابله: خالد؛ ذيب: فيصل الحاج، صناعة السياحة في الأردن، ط1، دار وائل، عمان- الأردن، 2000، ص158-159.

أما عن التوسع في هذا المجال ينظر إلى الكتب الجغرافية الخاصة بالأردن لمعرفة أهم الصناعات، والمزروعات، والعلاقات مع الدول الأخرى؛ لأن ذلك لا علاقة له في موضوع البحث.

4. 2 الأردن في الكتب السماوية والتاريخ القديم

4. 2. 1 الأردن في التوراة والإنجيل:

"لقد أفردت التوراة مساحات واسعة في عدد من أسفارها لأحـداث وقعـت على الأرض الأردنية، حيث ورد اسم الأردن بهذا اللفظ واضحاً ودونما لـبس أو تحريف، ليشير إلى الأردن الحالي بحدوده الطبيعيـة، أو علـى النهـر أو وادي الأردن، أو ما ورد حول الممالك والكيانات السياسية التي كانت قائمة آنذاك فـي الأردن، وتحت مسميات متعددة مثل مملكة أدوم وعمون، فـضلاً عـن تـسميات أخرى تنطوي تحت أسماء عشائرية مثل العموريين والمـديانيين كمـا ورد اسـم الأردن في الإنجيل بعدة معان مقاربة لما ورد في التوراة، وذلك يعني أن الأردن بالمعنى الجغرافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي ليس وليـد عهـد جديـد أو معاصر ولا وليد قرار سياسي أو دور سياسي أو حرمه سياسية بل يعود بجذوره إلى ما قبل زمن التوراة والإنجيل، بحيث ورد الاسم في هذه الأسفار والأناجيـل بشكل لا يقبل اللبس، مكتمل الصورة جغرافياً وسياسياً اجتماعياً"[(329)].

وقد نقلت أحد نصوص التوراة –لكن لا أعلم مدى صحة هذا الـنص إذ لا مجال للبحث عن الصحة وعدمها إلا أن الكتب تداولته كما تـداولت غيـره مـن

(329) التوراه كتابات ما بين العهدين (التوراه المنخول)، حققت بإشراف اندريه دوبون، سومر مارك، فيلو نيكو، ترجمة وتقديم موسى ديب الخوري، ط1، سورية- دمشق، ص247 وما بعدها، العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ج1، ص183.

النصوص – حيث ورد النص الآتي: "ونحن لا نرث معهم شيئاً من عبـر الأردن إلى هناك إذ أوتينا ميراثنا في عبر الأردن شرقاً"[330].

فقد وردت كلمة عبر والتي يقابلها بالإنجليزية Trans Jordan وهو الذي يعني شرق الأردن أو East Jordan، وقد ذكر مناطق في الأردن مثـل مملكـة الأموين وديبون وأدوم، ومملكة باشان وهـي – حـسب التحديـد الجغرافـي – المناطق المعتمدة من بحر القلزم (أي البحر الأحمر – خليج العقبة).

ولا يقل وجود الأردن في التوراة عن وجوده في الإنجيل، حيث كان سيدنا المسيح عليه السلام كان في الجليل ثم جاء إلى الأردن؛ لأنها أرض مقدسة، وتـم تعميده على يد يوحنا، وبذلك نجد أن ماء الأردن مقدسة وأرضه مقدسة، وإلا لمـا جاء سيدنا المسيح عليه والسلام.

أما يحيى عليه السلام فكان يعيش حياة الزاهدين في الأردن يرتدي الجلـد، ويأكل العسل والجراد، وذلك إشارة واضحة إلى أن الأردن هـي المـلاذ الآمـن لطالبي الآمن والأمان للعباد والزهاد[331].

4. 2. 2 الأردن في الحضارات القديمة

كان للأردن الدور البارز في مختلف الحضارات إذ عاش الإنـسان علـى أرضه منذ العصر الحجري القديم (50000 – 1400) قبـل المـيلاد والعـصر الحجري الأوسط (1400 – 8000) قبل الميلاد والعصر الحجري الحديث المبكر (8000 – 6000) قبل الميلاد حتى العصر الحديث اللاحـق (6000 – 4500) قبل الميلاد.

ثم تلاحقت الحضارات مثل الحضارة العمونية، وكذلك المؤابين في الكرك وأيضاً الادوميين عاصمة بصيرا، ثم جاءت الحضارة النبطية التي استقرت فـي

---

(330) العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص183-187 (بتصرف)، التوراه، سفر العدد، عدد32.

(331) 365 قصة من الكتاب المقدس لكل الأعمار، تصدرها دار الكتب المقدس في الشرق الأوسط، د.ط، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، ص286.

وادي موسى وجعلت البتراء عاصمة لهم، وكانت البتراء مركز استقطاب الرومان واليونان وحاول كل منهم الاستيلاء على المملكة النبطية وانـضمت إلـى الـدول الرومانية وسميت بالولايات العربية، وخضعت الأردن للحكم الرومـاني إلـى أن تحولت الأردن إلى الحكم الإسلامي عام 631 عندما هـزم العـرب المـسلمون الأعداء في معركة اليرموك(332).

4. 3 الأردن في القرآن والسنة والآثار

4. 3. 1 الأردن في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى كثير من الأماكن بأسمائها مـن خـلال قدسـيتها وأهميتها ودورها كموقع لطقوس معينة تتعلق بنبي من الأنبياء أو موقع لأحـداث تحصل لأقوام فيها من الثواب أو العقاب، أو العقائد أو ما إلى ذلك ما رأته الحكمة الربانية أن يذكره ا سبحانه في القرآن الكريم، حيث جاءت كلهـا لأداء مهمـة معينة، أو تحقيق غاية أرادها ا جلّ في علاه، أو عبره من العبـرة؛ اسـتكمالاً لمقتضيات السياق وأحداثه.

أما موضوع الدراسة متعلق بالآيات الكريمة الخاصة بالأحداث الدينيـة أو التاريخية التي جرت على ثرى الأردن، أو الإشارة إلى بعض المناطق الأردنيـة، وقد حاول الباحث جمع بعض الآيات –لا الحصر- عن هذا الموضوع، مبرزاً من خلالها عراقة وأصالة الأردن وارتباطه بالرابطة الدينية التي أصلت هـذا البلـد وجعلته مضرب مثل لجميع البلدان.

---

(332) الخطايبه، حوار في الوطنية، ص13 وما بعدها بتصرف.

وإليك بعض هذه الآيات:-

أ. قرية لوط

قال تعالى: (وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) (333).

محل الدلالة: (أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ)

وجه الدلالة: نزلت هذه الآيات الكريمة للحديث عن قوم لوط الذين شاعت بينهم الفاحشة وهي فعل قوم لوط، فحذرهم رسولهم الكريم عليه السلام بتركها، فلم يستجيبوا له، وأرادوا إخراجه من قريتهم ويقال أنها سدوم(334) حيث كانوا ذوي أخلاق سيئة فاسدة لا يتناهون عن منكر فعلوه فكانت العاقبة أنهم هلكوا حيث غارت المنطقة وانفجر مكانها ماء، فتحولت إلى بحيرة من بحيرات الموت، ويقال أنها "البحر الميت" حيث قال تعالى عن سدوم: (فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَا ايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ) (335).

ومضى لوط في دعوته.... مضى ينشر الرسالة المقدسة، بعد أن تحولت سدوم إلى بحيرة من الملح(336).

وترى الباحثة أن هذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن الأردن هو منبع للديانات على اختلافها، ومسرح للأحداث، -أي هو موجود منذ القدم- فهو ليس وليد معاهدات أو أفكار معاصرة كما يدعي بعضهم، وهنا في هذه الآية

---

(333) النمل، آية 54-56.

(334) سدوم: هي بلدة من أعمال حلب (وهي مدينة من مدائن قوم لوط). الحموي، معجم البلدان، ج3، ص226.

(335) الذاريات، آية 35-37.

(336) بيضون: محمد علي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط1، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م، بيروت، ص401-402؛ الهاشمي، عبد المنعم عبد الراضي، القرى في القرآن الكريم، ط1، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 1416هـ-1995م، ص43-52 (بتصرف).

الكريمة، جعل البحر الميت مقبرة لقوم لوط عليه السلام؛ كي يكون عبـرة لمـن بعدهم وعقوبة لهم، والبحر الميت كما هو معروف الآن مجاور لمنطقـة الغـور والذي هو جزء من بلادنا الأردن[337].

2. الآية الثانية

قال تعالى: (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) [338].

محل الدلالة: (مِن قَرْيَتِنَا).

وجه الدلالة: القرية هنا في الآية الكريمة هي مدين وهـي قريـة عربيـة سكانها عرب وهي قرية من أرض معان على أطراف الشام ممـا يلـي ناحيـة الحجاز قريبة من بحيرة قوم لوط[339].

وترى الباحثة أنه من غير المهم البحث في قصة القوم؛ إذ لا مجـال هنـا لورود التفاصيل؛ لأنها ليست موضوع البحث، ولكن أشارت الدراسة إلـى الآيـة الكريمة[340] لورود منطقة مدين في الأردن.

3. الآية الثالثة

قال تعالى: (وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [341].

محل الدلالة: (وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ).

وجه الدلالة: أراد الباحث في هذه الآية الكريمة بيان القرية ومكانها، ومن كتب التفسير تبين أن القرية هي "أيله" وهي على شاطئ القلزم والتي هي بين مدين

---

(337) الخطايبه، حوار في الوطنية، ص13 وما بعدها بتصرف.

(338) الأعراف، آية 88.

(339) الهاشمي، القرى في القرآن الكريم، ص93-94 (بتصرف).

(340) انظر سورة الأعراف، آية 88.

(341) الأعراف، آية 163.

والطور، وكما هو واضح فأيله هي منطقة العقبة الواقعة على شاطئ البحر الأحمر (وهي خليج العقبة الحالي بالأردن) (342).

4. الآية الرابعة

قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً * إِذْ أَوَى الْفِتْيَـةُ إِلَـى الْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) (343).

محل الدلالة: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ).

وجه الدلالـة: والكهف هنا- كما هو معلوم للجميع أنه فـي الأردن وهـو جنوب مدينة عمان حيث تستمر سورة الكهف مؤكدة ذلك- أن سيدنا موسى عليـه السلام والعبد الصالح كما في قوله تعالى: (فَانطَلَقَا حَتَّـى إِذَا أَتَيَـا أَهْـلَ قَرْيَـةٍ اسْـتَطْعَمَا أَهْلَهَـا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً) (344).

قيل أن القرية هي أيله –المذكورة سابقاً – وهي العقبة(345).

5. الآية الخامسة

قال تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لله الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ الله يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (346).

محل الدلالة: (فِي أَدْنَى الأَرْضِ).

وجه الدلالة: المتعلق هنا بموضوع الدراسة هو معرفة المقصود بـ (أدنى الأرض) وحسب تفسير الزمخشري هي أرض العـرب وهـي أطـراف الـشام

---

(342) الصابوني: مختصر ابن كثير، ص58 (بتصرف)، الهاشمي، القرى في القرآن الكريم، ص55 (بتصرف؛ العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ج1، ص145 (بتصرف)؛

(343) الكهف، آية 9-10.

(344) الكهف، آية 77.

(345) الرازي، تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، ص157، العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ج1، ص148.

(346) الروم، آية 1-5.

وبالتحديد هي الأردن وفلسطين[347].

وترى الباحثة أن هذه الآية لم تحدد جزءاً من الأردن –بل الأردن ككـل- فهي آية عظيمة الشأن تبين وتؤكد على ما أرادت الدراسة معالجته[348]**.**

6. ويستمر القرآن الكريم التأكيد على المعنى السابق في قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [349].

محل الدلالة: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ).

وجه الدلالة: من المتفق عليه أن المسجد الأقصى هو بيت المقـدس فـي فلسطين، وقوله تعالى: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) [350] مفهوم ضمناً أن الأردن تـدخل فـي ماهية الآية الكريمة؛ لأن الأردن تقع ضمن هذه الحدود، فتكون مباركة بـإذن ا تعالى، حيث باركها تعالى بالثمار والأزهار[351].

والآيتان السابقتان لم تخصا جزءاً معيناً بالذكر وإنما تناولتا الأردن بـشكل عام مما يزيد الولاء للأردن؛ لأنه نابع من منظور فقهي ديني وا تعالى أعلم.

7. الآية السابعة

قال تعالى: (إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ) [352].

محل الدلالة: (مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ).

---

(347) الزمخشري: الكشاف، ص466 (بتصرف)؛ العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص168.

(348) العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص168 بتصرف.

(349) الإسراء، آية 1.

(350) الآية نفسها.

(351) الرازي، تفسير الفخر الرازي، ص147 (بتصرف).

(352) سورة البقرة، آية 249.

وجه الدلالة: نزلت هذه الآية للحديث عن طالوت ملك بني إسرائيل حيث خرج في جنوده ومن أطاعه من ملأ بني إسرائيل... قيل أن النهر هو بين الأردن وفلسطين، وهو نهر عذب الماء طيبة[353].

إذاً بعد عرض الآيات السابقة على اختلافها وعلى تباين التفاسير فيها نجد أن الأردن يحتل مساحة واسعة من القصص القرآني مما يعمق صلة المواطن ببلاده باعتزاز وفخر ولو عدنا إلى الفصول السابقة عند الحديث عن الصلة بين الرابطة الوطنية والرابطة الدينية لتأكد هذا المعنى وأنه لا انفصال بينهما والله تعالى أعلم.

4. 3. 2 الأردن في السنة النبوية الشريفة

لقد حظي الأردن بمكانة واسعة في سنة نبينا المصطفى –صلى الله عليه وسلم- وقد تعددت الروايات باختلاف رواتها، وشملت مناطق كثيرة من ربوع أردننا الأصيل، وقد حاولت الدراسة ذكر بعض هذه الأحاديث –لا الحصر-؛ لبيان منزلة الأردن في شرعنا الحنيف، فهو بوابة الفتح الإسلامي بكل نواحيه من أيله ومعان وأذرح والجرباء وأبنى[354] والزرقاء والبلقاء وغيرها، وأنه من البديهي أن يكون كذلك، لماله من أهمية إستراتيجية كما ذكرنا سابقاً.

وقد أتبع الرسول –صلى الله عليه وسلم- وسائل متعددة في التعامل مع أهل الأردن منها[355]:-

1. بعث الرسل إلى مختلف المناطق؛ لنشر الدين الإسلامي وإلى غيره من الأهداف.

---

(353) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1411هـ-1990م، ص564.

(354) ابنى هي موضع بالشام من جهة البلقاء وهي قرية بمؤتة. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص79.

(355) أبو غزله: محمد عقله عبد الهادي، الأردن في الحديث الشريف والآثار، مقدم للمشاركة في ندوة الأردن في الحديث الشريف والسنة النبوية، 1423هـ-2002م، ص2-3.

2. شن الغزوات والغارات عندما تتعرض القبائل لمصالح المسلمين أو اعتـراض خط سير الدعوة حيث قامت غزوات مثل غزوة مؤتة وغيرها[356].

أولاً: فضل بلاد الشام والأردن جزء منها:-

أن بلاد الشام كما هو معروف- الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان، وقد ورد ذكرها ضمن البركه التي وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [357].

وقوله تعالى: (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) [358] وأيضاً ورد فضل بلاد الشام في السنة النبوية وأنها أرض مباركة نحو:

1. عن عبدا بن عمر بن الخطاب رضي ا عنه قال: سمعت رسول ا –صلى ا عليه وسلم- يقول: (يخرج من حضرموت نار تسوق الناس، قلنا يا رسول ا ، ما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام[359].

محل الدلالة: (عليكم بالشام)

وجه الدلالة: (أن بلاد الشام تكون هي المكان الذي يلجأ إليه الناس في آخر الزمان وبما أن الأردن من بلاد الشام فيدخل تحت هذا الحكم).

2. عن زيد بن ثابت رضي ا عنه قال: كنا مع رسـول ا –صـلى ا عليـه وسلم- نؤلف القرآن في الرقاع، فقال رسول ا –صلى ا عليه وسلم- طـوبى لأهل الشام، فقلت: وبم ذاك؟ قال: إن ملائكة الرحمة –الرحمن- باسطه أجنحتهـا عليها[360].

---

(356) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص606 وما بعدها.

(357) الأسراء، آية 1.

(358) الأنبياء، آية 71.

(359) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفتن، ج6، ص463 وقال حديث حسن صحيح، أحمد بن حنبل: أبو الحافظ أبي عبدا ، المسند، مسند المكثرين من الصحابة، رقم الحديث 4536، بين الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ-1998، ص378.

(360) ابن حنبل، المسند، مسند الأنصار، رقم الحديث 2143، ص1593. صححه الذهبي.

محل الدلالة: (طوبى لأهل الشام).

وجه الدلالة: دخول الأردن في عموم فضل بلاد الشام الذي نـص عليـه الحديث.

وترى الباحثة أن هذين الحديثين قد وردا في الأردن كونه جزءاً من بـلاد الشام فهو إذن أرض مباركة –بإذن ا تعالى- تبعاً للبركة التي تميز بها المـسجد الأقصى المبارك فهو إذن مباركة الكل من الجزء[361].

ثانياً: المناطق الأردنية التي ورد فيها أحاديث نبيوية شريفة:

1. الأردن بشكل خاص

1. عن نهيك بن صريم –رضي ا عنه- قال رسول ا –صلى ا عليه وسلم: (لتقاتلن المشركين حتى تقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهـم غربيه، وما أدري أين الأردن يومئذ من الأرض) [362].

وجه الاستدلال: ورود لفظ الأردن على لسان النبي –صلى ا عليه وسلم-أكبـر دليل على أن الأردن له مكانة في السنة النبوية الشريفة.

2. عن فاطمة بنت قيس –رضي ا عنها- أن رسول ا –صلى ا عليه وسلم- صعد المنبر فضحك، فقال: أن تميماً الداري، حدثني.... وذكر حديث الجساسه الطويل، حتى قال الدجال: أخبروني عن نخل بيسان بين الأردن وفلسطين هل أطعم؟ قلت: نعم[363].

وجه الاستدلال: هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن هناك فـرق بـين الأردن وفلسطين وهذا يمنع إشكالية الخلط التي يزعمها البعض في أيامنا هذه.

---

(361) الرازي، تفسير الرازي، ص147 بتصرف.

(362) ابن سعد: محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، دار بيروت صادر، ج7، ص422.

(363) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفتن، حديث 2354، ج6، ص528 وقال حديث حسن صحيح غريب، أبو داوود: الأمام الحافظ أبي داوود سلمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد محي الدين، كتاب الملاحم، باب خبر الجساسه، ص119، ابن حنبل، المسند، مسند النساء، ص27140.

وفي هذين الحديثين الشريفين إشارة وواضحة إلا أن الـدجال فـي آخـر الزمان يظهر في هذه المناطق؛ لأن الأردن ساحة للفتوحات الإسلامية على طول الزمن[364].

2. عمان

هي عاصمة الأردن، وتقع في المنتصف الشمالي من المملكة، ويبلغ عـدد سكانها (1.636.000) [365].

وقد ذكرت عمان في الكتب الجغرافية القديمة على أنها ربة عمون عاصمة العمونيين، وهم أموريون عرب أردنيون استمر ملكهم لأكثر من خمـسة عـشر قرناً، وهي مركز للبلقاء في أغلب الحقب التاريخية ثم نجدها في القـرن الثالـث الهجري كوره مستقلة تابعة إلى دمشق[366] وقد ورد فيها أحاديث متعددة منها:-

1. عن أبي ذر –رضي ا عنه- قال: قلت يا رسول ا ، ما آنية الحوض؟ قال: والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبهـا إلا فـي الليلـة المظلمة المصحيه آنية الجنة، من شرب منها لم يضمأ آخر ما عليه، يـشخب فيه ميزابان، من الجنة من شرب منه لم يضمأ، عرضه مثل طوله مـا بـين عمان إلى أيله، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل[367].

في هذا الحديث دلالة واضحة أن لرسول ا –صـلى ا عليـه وسـلم- حوضاً خاصاً هو سيده من شرب منه لم يضمأ وهي كرامة من ا تعالى[368].

---

(364) الرعود: محمد، شرق الأردن في السيرة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، العدد الأول، عمان – الأردن، 1412هـ-1991، ص17-18 (بتصرف).

(365) الرعود، شرق الأردن في السيرة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، جامعة مؤتة، ص18-19.

(366) العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص364.

(367) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب حوض نبينا محمد –صلى ا عليه وسلم- وصفته، د.ط، دار الكتاب، بيروت، 1407هـ-1987، مجلد8، ج15، ص62.

(368) الرعود، شرق الأردن في السيرة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، ص19.

وفي ذكر عمان هنا كما ترى الدراسة إشارة إلى أهمية مكانتها في الـسنة النبوية.

2. عن أنس –رضي ا عنه-، عن النبي –صلى ا عليه وسلم- قال: "ما بـين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة أو مثل ما بين المدينة وعمان"[369].

وجه الاستدلال: أن عمان معروفة لسيدنا محمد –صلى ا عليه وسـلم- وأنهـا موجودة والتمثيل بها وذكرها على لسان سيدنا محمد –صلى ا عليه وسـلم- له دلالة كبيرة في نفوس أهلها.

3. الزرقاء

تقع في الشمال الشرقي من مدينة عمان على مسيرة 23كم منهـا، ترتفـع 610م عن سطح البحر وهي المدينة الثانية من مدن الأردن في تعداد سكانها[370].

ومن الأحاديث الواردة فيها:

عن قتادة مرسلاً قال: كانت أم كلثوم يعني ابنة رسول ا –صلى ا عليه وسلم- في الجاهلية تحت عتيبه بن أبي لهب، وكانت رقية تحت عتبه بـن أبـي لهب- فلما أنزل ا عزوجل (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَـبَّ) [371] قال أبو لهب لأبنيه "عتبـة وعتيبه" رأسي ورؤوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، وسأل النبي –صـلى ا عليه وسلم- عتبه طلاق رقية، وسألته رقية ذلك، وقالت له أم كلثوم بنت حرب بن أمية – وهي حمالة الحطب- طلقها يا بني فأنها قد صبت، فطلقها، وطلق عتبه أم كلثوم وجاء النبي –صلى ا عليه وسلم- حين فارق أم كلثوم فقال: كفرت بدينك وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم تسلط على رسول ا فشق قميصه- فقـال رسول ا –صلى ا عليه وسلم-أما أني أسال ا أن يسلط عليه كلباً، فخرج نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلاً فأطاف بهم الأسـد تلك الليلة، فجعل عتيبه يقول: يا ويل أمي وا آكلي كما دعا محمد علي، قتلنـي

---

(369) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب حوض نبينا محمد –صلى اله عليه وسلم- وصفته، ج15، ص65.

(370) العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص379.

(371) سورة المسد، آية 1.

ابن أبي كبشه وهو بمكة وأنا بالشام، فعوى عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه"[372].

وجه الاستدلال: ذكر الزرقاء في الحديث دليل واضح على وجود الأردن إذ هي جزء منه وبالتالي فهو ليس وليد قرار سياسي.

4. البلقاء

محافظة أردنية تقع إلى الشمال الغربي من العاصمة عمان وتبلغ مـساحتها (1097.1كم2) وعدد سكانها حوالي (287.400 نسمة) وهي منطقة مرتفعـة ذات جبال وهضاب وطبيعة خلابة[373].

ومن الأحاديث الواردة فيها:-

1. قال ابن شهاب: وبعث رسول ا –صلى ا عليه وسلم- كعب بن عمير نحو ذات أطلاح من البلقاء فأصيب كعب ومن معه"[374].

5. أيله

وهي كما ذكرنا سابقاً – العقبة حاليا الواقعة على شاطئ البحر الأحمـر- تقع جنوب الأردن تبلغ مساحتها (4.3695كم2) ويبلغ عـدد سـكانها (85.800 نسمة) [375].

وقد ورد فيها عدة أحاديث منها:

---

(372) البيهقي: أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ -1985، ج2، ص339، حديث ضعيف.

(373) الرعود، السنة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، ص23.

(374) البيهقي، دلائل النبوة، باب غزوات النبي –صلى ا عليه وسلم- وسراياه، ج5، ص464 حديث مرسل.

(375) الرعود، السنة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، ص27.

1. عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: (أن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) [376].

2. عن أبي بكر الصديق رضي ا قال: قال رسول ا –صلى ا عليه وسلم: (فأقول: أي رب جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر حتى ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة) [377].

6. معان

محافظة أردنية تحتل معظم الجنوب الشرقي من المملكة وقد ذكرت في الكتب الجغرافية القديمة على أنها موقع في طريق الشام من المدينة[378].

ومن الروايات التي ذكرت فيها:-

قال ابن إسحاق: وبعث فروة بن عمرو الجذامي ثم النفاثي إلى رسول ا –صلى ا عليه وسلم- رسولاً بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزلة معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في محبسه ذاك، وذكر أبياتاً من الشعر"[379].

7. مؤتة

وهي بلدة تابعة لمحافظة الكرك في جنوب الأردن، وفيها أضرحة للشهداء، وهم عبدا بن رواحة، وزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب ...الخ[380].

---

(376) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم الحديث 6185، ص272، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب حوض النبي –صلى ا عليه وسلم- وصفته، ج15، ص64.

(377) ابن حنبل، المسند، ج3، ص384، حديث صحيح.

(378) العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص845؛ الرعود، شرق الأردن في السنة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، ص28.

(379) ابن الأثير، أسد الغابة ، ص57.

(380) الرعود، شرق الأردن في السنة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، ص29.

ومن الروايات فيها:-

1. عن قيس بن أبي حازم، قال: "سمعت خالد بن الوليد يقول: "لقد انقطعت (دق) في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صحيفة يمانية"[381].
2. عن عبدا بن عمر –رضي ا عنهما- قال: أمر رسول ا –صلى ا عليه وسلم- في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول ا –صلى ا عليه وسـلم: أن قتل زيد فجعفر، وأن قتل جعفر فعبدا بن رواحة"[382].

وهنالك روايات متعددة عن غزوة مؤتة -لا مجال لذكرها- خـشية طـول البحث، المهم أن المعنى المقصود وهو إثبات مكان الأردن في السنة النبويـة قـد تحقق بإذن ا تعالى.

8. أذرح والجرباء[383].

اذرح كما وردت في الكتب الجغرافية: مدينة متطرفة حجازية شامية وهما منطقتان قريبتان من بعض تابعتان لمحافظة معان[384].

ومن الأحاديث عنهما:-

عن ابن عمر رضي ا عنهما عن النبي –صلى ا عليه وسـلم- قـال: "أمامكم حوض كما بين جرباء واذرح"[385] وإلى غير ذلك من الروايات حول نفس الموضوع.

---

(381) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، ج5، دار الجيل، بيروت، ص183.

(382) المرجع نفسه، ص182.

(383) أذرح اسم بلدة من أطراف الشام من أعمال الشراه ثم من النواحي البلقاء وبينها وبين جرباء ميل واحد. الحموي، معجم البلدان، ص129 باب الهمزة والدال.

(384) الرعود، شرق الأردن في السنة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، ص31؛ العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص854.

(385) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الحوض، حديث 6191، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض النبي –صلى ا عليه وسلم- وصفاته، مجلد8، ج15، ص61.

9. مآب

حيث ذكرت الكتب الجغرافية مآب ضمن كورة دمشق – أي ضمن نواحي دمشق – وهي تقع جنوب الأردن قريباً من الكرك وتعرف بسلسلة جبال مآب[386] وقد وردت مآب في الحديث الشريف نحو:-

قال ابن إسحاق ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ النـاس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء"[387].

وبعد استعراض هذه الأحاديث الشريفة تبين أن الأردن كان لـه المكانـة الكبيرة في السنة النبوية، والدور الكبير في نشر الدعوة الإسـلامية مـن خـلال الغزوات التي وقعت على أرضه المباركة والتي مزجت بـدماء الـشهداء الـذين ضحوا بدمائهم من أجل وطنهم، وكذلك من خلال بعث الرسل لمختلف البلدان، مما يترتب على ذلك تعمق الولاء والانتماء للأردن.

4. 3. 3 الأردن في عهد الإسلام

الأردن بوابة الفتح وأرض الحشد والرباط، وعلى أرضه الخالـدة مـرت قوافل الفتح الإسلامي، وخاض قادتها غمار العديد من المعارك، وهـم يمتطـون الصافنات الجياد؛ لإعلاء كلمة ا ، وإتمام نوره ونشر الإسلام وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فامتزجت دماء الشهداء الزكية بهذا التراب الطهور.

فلنعد إلى الماضي، لمعرفة القيم والتضحيات التي أقامت هذه الدولة العريقة من اقتصاد متين، وعلوم متطورة، كي نقتدي ببناة أردننا، لنسير على خطاهم فـي بناء حاضر ومستقبل وطننا العزيز.

حيث عرف العرب في مكة والمدينة، البلاد المجاورة حق المعرفـة عـن طريق التجارة – فكانت قوافلهم تصل إلى الشام والعراق والخليج العربي والـيمن – بل وصلت تجارتهم إلى الهند والصين والساحل الشرقي لأفريقيه، أما في الشام والعراق – فكانت لهم فيها صلات قربى مع القبائل العربية هناك- حتـى أن أبـا

---

(386) الرعود، شرق الأردن في السنة النبوية المطهرة والحديث النبوي الشريف، ص33.

(387) ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص242-244.

سفيان زعيم قريش كانت له ضيعة في البلقاء تسمى (بقنّس) وكان يتردد عليها في أسفاره إلى الشام، أما القبائل العربية التي قطنت مشارف الشام (الأردن الحـالي) فهي: لخم، وجذام، وقضاعه، وعذره، بلقين، وبهراء، وبلّي، وغسان، وكانوا على اتصال مباشر بعرب الحجاز والجزيرة العربية[388].

استمرت الأردن بدورها التجاري حتى إذا ما ظهرت الـدعوة الإسـلامية، وبدأت القبائل بالدخول إلى الإسلام، فكان القاطنون بالأردن مـن الأوائـل إلـى الإسلام حيث أسلم فروه بن عمرو الجذامي عامل الروم في معان وجنوب الأردن، فلما بلغ الروم ذلك، طلبوه فحبسوه ثم قتلوه وصلبوه في أرض عفرى – محافظـة الطفيلة – فقال بيته المشهور[389]:-

بلغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمي ومقامي

وكذلك بعث النبي –صلى ا عليه وسلم- بسرية إلى مؤتة حيـث وقعـت المعركة المشهورة بين المسلمين والروم ومن يؤازرهم من العرب واستشهد فيهـا زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب، وعبـدا بـن رواحــه، حيـث لا زالـت أضرحتهم فوق أرض الأردن ظاهرة إلى الآن[390].

وتضيف الباحثة أن هذه الأضرحة في منطقة المزار الجنوبي شامخة على أرض الأردن موطن الجهاد والاستشهاد.

وكذلك لو تتبعنا سيرة الصحابة رضوان ا عليهم لوجدنا كثيراً منهم مـن استشهد في الأردن أمثال الصحابي الجليل: أبو عبيدة بن الجـراح –رضـي ا

---

(388) الحموي، معجم البلدان، مجلد1، ص472، باب الباء والقاف، مقابله، ذيب، صناعة السياحة في الأردن، ص155-156 (بتصرف).

(389) العبادي: الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص64؛ مقابله، ذيب، صناعة السياحة في الأردن، ص156-157؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ص176-177.

(390) ابن كثير، السيرة النبوية، ص463 بتصرف، العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص64.

عنه- أصيب بطاعون عمواس الذي عم بلاد الشام- ودفن في الغور الأوسط فـي وادي الأردن[391].

وأيضاً الصحابي الجليل معاذ بن جبل –رضي ا عنه- حيث دفـن فـي منطقة الشونة الشمالية في غور الأردن[392].

والصحابي الجليل شرحبيل بن حسنة الذي أُصيب بطاعون عمـواس[393]، وكذا الصحابي الجليل ضرار بن الأزور، والصحابي الجليل عامر بن أبي وقاص –رضي ا عنهم جميعاً[394].

ولا ننسى جبل التحكيم (اجتمع أبو موسى الأشعري وعمرو بـن العـاص رضي ا عنهم- لحسم النزاع، وكان هذا بين الشوبك ومعان[395].

وترى الباحثة أن هناك قضايا متعددة لا مجال لحصرها وذكرهـا وإنمـا ذكرنا نماذج دالة على أن الأردن كان مسرحاً للجيوش الإسلامية ومن يقابلها مـن الجيوش الأخرى، وإلا لما كثرت المقامات والأضرحة سواء أكانت للأنبياء عليهم السلام، أم الصحابة والتابعين رضوان ا عليهم وما زال الأردن شامخاً بجيـشه صامداً أمام أعدائه[396].

وحتى في العهدين الأموي والعباسي كان الأردن في طليعة المناطق انطلاقاً لكلا العهدين، حيث نشأت الدعوة العباسية في الأردن وبالذات في الحميمه التـي أقطعها عبدالملك بن مروان لعلي بن عبدا بن عباس رضي ا عـنهم وسـكن فيها[397].

---

(391) ابن الاثير: أسد الغابة بمعرفة الصحابة، ص201 بتصرف.

(392) المرجع نفسه، ج5، ص178.

(393) ابن الاثير، أسد الغابة بمعرفة الصحابة، ج6، ص620.

(394) المرجع نفسه، ج3، ص53.

(395) المرجع نفسه، ج5، ص187.

(396) انظر ص115 من الرسالة.

(397) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ص239-240 بتصرف.

كما استتر فيها إبراهيم بن محمد الإمام مدة حكم مروان بن محمد أحد خلفاء بني أمية[398].

ومما تقدم يتضح أن الأردن كان مشرقاً قبل الإسلام وبعده في العهد الراشدي، والأموي وكذا العباسي ثم العصور التي تليها لأن ذلك مفهوم ضمناً؛ لأن هذه الفترة من أهم الفترات التي شهدتها الأرض فكيف بما تبعها من العصور.

4. 3. 4 الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء في الأردن

أولاً: الأنبياء الذين قرن أسمهم ببعض المناطق في الأردن

هم: لوط وشعيب، موسى وهارون عليهم السلام حيث ورد ذكر مقام سيدنا شعيب –عليه السلام- في البلقاء وهو رسول الله إلى أصحاب الأيكة ومدين، وكذلك مقام هارون عليه السلام في البتراء، ولوط عليه السلام رسول الله إلى المؤتفكات ومقامه في سدوم حول البحر الميت[399].

وأيضاً ورد ذكر سيدنا موسى عليه السلام في مدين[400].

هذا ما عثرت عليه الدراسة – لا الحصر – وما زالت الأردن تثبت بركتها وقدسيتها لكثرة الأحداث التي جرت عليها رغم صغر مساحتها إذا ما قورنت بغيرها من البلدان.

---

(398) العبادي، الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881، ص66.

(399) بهجت: أحمد، أنبياء الله، ط27، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ-2001، ص105، قرقوتي: حنان، أنبياء الله الكرام وقصص عن حياتهم، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1426هـ-2005، ص145 الفقير: نوح، الأنبياء والصحابة والتابعون والخلفاء والعلماء والقادة والمفكرون الذين ولدوا أو عاشوا في الأردن، 1427هـ-2006م، ص7 (بتصرف).

(400) قرقوتي، أنبياء الله الكرام وقصص عن حياتهم، ص212 بتصرف، الفقير، الأنبياءوالصحابة، ص7-8.

ثانياً: من الصالحين في الأردن

1. لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم، فهو من أهل أيلة (العقبة) (401).

2. يوشع بن نون فتى موسى(402) عليه السلام، المذكور في قوله تعـالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) (403).

3. أصحاب الكهف، وهم المذكورون في سورة الكهف الشريفة وهو قرب عمان العاصمة(404).

ثالثاً: من الصحابة الكرام في الأردن

1. فروة بن عمرو الجذامي –رضي ا عنه- من الصحابة الـذين ولـدوا فـي الأردن، ودياره من أطراف الشام إلى أطراف المدينة، كتب إلى رسول ا – صلى ا عليه وسلم- بإسلامه، ولما بلغ الروم ذلك طلبـوه فحبـسوه فقتلـوه وصلبوه على ماء يقال له عفرا(405).

2. الصحابة وفد الجذاميين رفاعة بن زيد ومن معه رضي ا عـنهم فقـد وفـد رفاعه إلى النبي –صلى ا عليه وسلم- هو وجماعة من قومه، وإهدى إلـى النبي –صلى ا عليه وسلم- غلاماً، وعقد له على قومه وكتب لهم –صـلى ا عليه وسلم- كتاباً قال فيه: (بسم ا الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمـد رسول ا لرفاعة بن زيد أني بعثته إلى قومه، ومن دخل فيهم، يدعوهم إلـى

---

(401) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد7، ص41.

(402) المرجع نفسه، ص9.

(403) الكهف، آية 60.

(404) الزمخشري، الكشاف، ص381.

(405) ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، ص340، الفقير، الأنبياء والصحابة، مرجع سابق، ص10-12 (بتصرف)؛ العقيلي: محمد ارشيد، السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأجزاء أطراف الجزيرة العربية، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت- مكتب المحتسب، عمان، عمان 1986.

ا وإلى رسوله، فمن أقبل ففي حزب ا ورسوله، ومـن أدبـر فلـه أمـان شهرين) [406].

فلما قدم رفاعة إلى قومه أجابوا وأسلموا

3. الصحابي الجليل سيمويه البلقاوي –رضي ا عنه- لقد كانت الحنطة المـادة الأساسية التي تصدرها البلقاء إلى المدينة المنورة، يضرب بالبلقاء في جمالها، ووفرة مائها، وجودة حنطتها وكان من التجار الذين يحملون القمح إلى المدينة المنورة وكان نصرانياً وكان شماساً وهو الذي يحلق وسط رأسه، وقدم المدينة المنورة فرأى الرسول –صلى ا عليه وسلم- وسمع منه وأسلم[407].

4. عبدا بن حواله الأردني – رضي ا عنه- كان يكنى أبا حواله وقيـل أبـا محمد وصاه النبي –صلى ا عليه وسلم- أن يسكن الشام زمن الفتن، وكـان عالماً ومعلماً[408]هذه نبذة قصيرة عن هؤلاء الصحابة –رضوان ا علـيهم- وللتوسع ينظر في كتب السيرة النبوية وكتب تراجم حياة الصحابة.

رابعاً: من التابعين المنسوبين للأردن بلفظ الأردني

1. التابعي الجليل عباده بن نُسي، قاضي طبرية وقائد جنود الأردن، سـيد أهـل الأردن في زمانه[409].

2. التابعي الجليل: عروة بن رويم اللخمي الأردني[410].

---

(406) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1828هـ، ص518، الفقير، الأنبياء والصحابة، ص13.

(407) ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص605.

(408) المرجع نفسه، ص605.

(409) ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج3، ص221.

(410) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص317 وانظر مبيض: محمد سعيد، موسوعة حياة الصحابة والتابعين وتابعيهم من كتب التراث، ط1، مكتبة دار الفتح، قطر، دار الثقافة، قطر، 1423هـ-2003، ص788.

خامساً: من العلماء والخلفاء والقادة الذي عاشوا اولدوا في الحميمـه جنـوب الأردن

1. التابعي الجليل علي بن عبدا بـن عبـاس –رضـي ا عنـه- المتـوفى 117هـ[411].

2. محمد بن علي بن عبدا بن عباس المتوفي 125هـ[412].

3. داوود بن علي بن عبدا بن عباس المتوفي 133هـ[413].

سادساً: من رواة الأحاديث من علماء (ايله)

1. التابعي الجليل عبد الجبار عمر الأيلي[414].

2. التابعي الجليل عقيل بن خالد الأيلي[415].

وبعد عرض هذه الطائفة الجليلة من أنبياء وصحابة وتابعين وعلماء ورواة حديث تبين أن الأردن بلد معطاء يزخر بكل ما حباه البارئ من نعيم إذ من عليـه بأن جعله بلد ينعم بالأمن والأمان مما يترتب على ذلك وجوب الدفاع والتـضحية عنه وإلا ما الذي دفع الأنبياء –عليهم السلام- والصحابة والتـابعين وتـابعيهم –رضوان ا عليهم-، من بذل الغالي والنفيس وذلك يترتب على هذا وجوب حـب الوطن؛ لأن كل ما يؤدي إلى الواجب فهو واجب.

4. 3. 5 الأردن في العصر الحديث

يبحث هذا من خلال الأردن والقضية الفلسطينية ويتجلى ذلك على النحـو الآتي:

---

(411) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص382.

(412) مبيض، موسوعة حياة الصحابة والتابعين وتابعيهم، ج3، ص1483.

(413) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص382.

(414) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص360.

(415) الذهبي: أبو عبدا شمس الدين، تذكرة الحفاظ، ج1، د.ت، دار إحياء التراث، ص161.

الأردن والقضية الفلسطينية

عرفنا أن الوطنية (المواطنة) علاقة بين فرد ودولة يتولد عنها مشاعر وعواطف تجعله ينتمي إلى تلك الدولة، بحيث يقدم لها كل ما يملك، ومع هذا لا تعني هذه الرابطة أن يقتصر الفرد على بقعة جغرافية معينة، أي تنتهي تلك الرابطة بمجرد الخروج عن الحدود السياسية المصطنعة –أي إذا خرجنا من الأردن انتهى ولاءنا أي كأننا فصلنا الوطنية عن الرابطة الإيمانية- وبذلك جعلنا مصطلح الوطنية مصطلحاً متعلقاً فقط بالدولة نفسها ولا يشمل غيرها من البلدان الإسلامية، مما ينم عنه إلحاق الضرر بفلسطين –القضية الأم- وبالتالي تكون قد خالفنا كتابنا وسنتنا، وأفعال الصحابة والتابعين والآثار الواردة عن تعامل الحكام الإسلاميين بالأقصى وفلسطين بشكل عام.

وهذا كله تقرر في سورة الإسراء في الآية الأولى حيث قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [416].

حيث جعل ا تعالى الرباط بين المسجد الأقصى والبقعة المباركة، والبقعة التي باركها ا تعالى من حوله، وبين الحرم الشريف والقبلة التي تجمع الأمة وتحنو إليها قلوب المؤمنين، وليس مجرد رباط تاريخي جغرافي أو قومي، أو حضاري، وإنما هو دين ا تعالى نتعبد ا به، ثم هو أيضاً دنيا ومصالح إسلامية معتبرة، تجسدت في التاريخ والجغرافيا والحضارة على مر تاريخ الإسلام[417].

وترى الباحثة من خلال الآية السابقة أن إثبات البركة للأردن واجب شرعاً على كل مواطن بالغ عاقل وأن نفي البركة حرام شرعاً؛ لأن ذلك مخالف للنص الشرعي الذي أثبت البركة للمسجد الأقصى وما حوله وبما أن إثبات البركة للأقصى واجب فيكون إثبات البركة للأردن واجب شرعاً[418].

---

(416) الإسراء، آية 1.

(417) عمارة: هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف؟، ص178 وما بعدها (بتصرف).

(418) المرجع نفسه، ص178 بتصرف.

فالأمة الإسلامية إذن أمة ارتبطت برباط الدين وتجاوزت به كل سـلبيات التجمعات الضيقة على أساس القوم والجنس والأرض وحـسب المـرء أن يلقـي نظرات على جموع الحجيج في البيت الحرام بمكة ليدرك معجزة ا في تآخي كل تلك الجموع بكل ألوانها ولغاتها وأشكالها ومناخاتها وأقاليمها[419].

إذن تصبح القضية الفلسطينية هم كل مواطن أردني؛ لأن فلسطين جزء من الأردن حيث قيل في ذلك: (إذا كان الانتماء فكرة إقليمية أو نزعة عنصرية جافة، أو أن الوطنية التي نتصورها هي مجرد حلقة من حلقات أوسع ترتبط بها وتتفاعل معها وتأخذ منها وتعطيها أسباباً للقوة والمناعة، ووضوح هذه القاعدة الأساسية هو من الأهمية بمكان عظيم إلى أن قال ....أن الأخذ بالإقليمية الضيقة يـستمر فـي عملية العزل والتفريق حتى يصل إلى أدنى مستويات "التركيبية" الوطنيـة، بينمـا الأخذ بالإطار "الإيماني" العقيدي يقدم للوطن عوامل الوحدة وروابط الانسجام كما تقدم جذور الشجرة عصارة الحياة للفروع والأوراق والثمار"[420].

وترى الباحثة من خلال ما سبق أن الحقيقة التي تبرز هي أنا أردني، أنـا عربي، أنا مسلم، ثلاث واجهات لشيء واحد، تنم عن وحدة العقيدة التـي تدفعـه للقضاء على كل ما يعيق الأمن والأمان في كل البلـدان الإسـلام –وبـالأخص فلسطين- الذي قرنت مع الأردن باعتباره من البلدان التـي باركهـا ا تعـالى- سورة الإسراء- وأيضاً لو نظرنا إلى الامتداد الجغرافي للأردن لوجدنا أن فلسطين جزء من هذا الامتداد وبالتالي هي دولة تشترك بنفس المصير والهدف[421].

وبما أن البلدين مشتركان في الهدف وهو نصرة الدين الإسلامي وتحريـر الأقصى من الاستعمار، يصبح كل أردني بالغ عاقل مكلف بهـذا الواجـب؛ لأن الدولة الصهيونية أعلنت العدوان على الإسلام وهذا مفهوم من قوله تعـالى: (إِنَّمَا

(419) العناني: الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي، ص13-14.

(420) الشريف: الانتماء الوطني والعقيدة الإسلامية، ص19-20.

(421) العناني، الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي، ص14 بتصرف.

يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (422).

ومن مفهوم هذه الآية أن دولة الاحتلال أعلنت العداء على الإسلام وقامت بإخراج المسلمين من بلادهم وليس بمجرد الإخراج فقط وإنما إلحاق أضرار بالغة بالأرض، والمال، والنفس ...الخ.

ولكن لا يفهم القارئ أن الاعتداء واجب على الآخرين بمجرد الاختلاف في الدين وإنما لإظهار الاعتداء منهم أي الجزاء من جنس العمل.

الخلاصة:

أ- وحدة المشاعر بين أبناء الأمة العربية هو أحد الأسلحة القوية لتحرير الأقصى.

ب- أن الخطر الصهيوني في الظاهر هو محصور فقط في البلدان المحتلة كفلسطين وغيرها، ولكنه في الحقيقة يمتد إلى البلدان المجاورة كالأردن وغيرها.

جـ- موقع الأردن الجغرافي يجعل فلسطين امتداداً طبيعياً له فيكونان بلداً واحداً وبالتالي الأردني والفلسطيني ذو هوية واحدة.

د- من خلال ما سبق تتبلور فكرة جديدة وهي وجوب الجهاد على كل مسلم بالغ عاقل من أبناء الأمة الإسلامية وخصوصاً – الأردن -.

وترى الباحثة أنه لا بد من الإشارة إلى أن الولاء للإسلام وشعار الجيش الأردن لكل العرب لنظام الحكم حيث يستمد شرعيته من نسبه الهاشمي فلا يجوز الخروج على الحكم حيث قال –صلى ا عليه وسلم- أن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه ا على وجهه ما أقاموا الدين) (423).

ويؤكد الباحث على أن قريش قوم النبي –صلى ا عليه وسلم- وحزبه لا فخر لهم إلا بعلو دين محمد –صلى ا عليه وسلم- وقد اجتمع فيهم حمية دينية

---

(422) سورة الممتحنة، آية 9.

(423) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش، حديث 7139، ج4، ص18.

وحمية نسبية فكانوا مظنة القيام بالشرائع والتمسك بها وأيـضاً يجـب أن يكـون الخليفة من لا يستنكف الناس عن طاعته لجلالة نسبه وحسبه ولأنه من لا نسب له يراه الناس حقيراً ذليلا ويتجلى هذا في قريش[424].

4. 4 الأردن وما يتعلق بها من أحكام فقهية

استنبط الباحث من خلال ما سبق مجموعة أفكار لها علاقة بالدعوة والعقيدة الإسلامية ونصرة ديننا الحنيف، قد تكون موجودة ولكـن أراد الباحـث تعزيـز الجانب الروحي فيها منها:-

4. 4. 1 الرباط الإسلامي (المرابطة في الأردن)

أصل الرباط مرابط الخيل وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغـور والربـاط ملازمة خيل العدو[425] وقيل هو الإنابة بالسلاح في المكان الذي يخشى منه عـن المسلمين للحراسة والدفاع[426].

ومن المعلوم شرعاً أن العدو إذا نزل في بلاد المسلمين وجب الدفاع عنـه بكل ما يملكون وهنا هنا يظهر للباحث أن المرابطة في الأردن واجب شرعاً على كل مسلم بالغ عاقل من أجل حمايته وذلك للنصوص الآتية:

1. قال تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ الله وَعَـدُوَّكُمْ وَآخَـرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ الله يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ الله يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ) [427].

محل الدلالة: (رباط الخيل).

---

(424) البخاري، أبي الطيب صديق بن حسن، العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405-1985، ص184 وما بعدها.

(425) القاسمي: ظاهر، الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982، ص99.

(426) حسني، الجهاد والفدائية في الإسلام، ص103.

(427) سورة الانفال، آية 60.

وجه الدلالة: عموم الآية لكل من نزل العدو في بلاده حيث يدخل المواطن الأردني في عموم الحديث فيكون الرباط واجب شرعاً.

2. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [428].

محل الدلالة: (رابطوا).

وجه الدلالة: الأمر بوجوب المرابطة في سبيل ا ويدخل الأردن في عموم الحديث فيكون الرباط واجب شرعاً وخصوصاً في هذه الأيام العصيبة التي تمر بها كل البلدان العربية وخصوصاً الأردن.

3. قال –صلى ا عليه وسلم- (رباط في سبيل ا خير من الدنيا وما فيها وموضوع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة يروحها العبد في سبيل ا أو لغدوة خير من الدنيا وما فيها) [429].

وجه الدلالة: عموم الحديث حيث يدخل كل مسلم فيه ومن ضمنهم المواطن الأردني للأفضلية التي أشار إليها الحديث.

قال –صلى ا عليه وسلم-: (لتقاتلن المشركين حتى تقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه وما أدري أين الأردن يومئذٍ من الأرض) [430].

وجه الدلالة: أمر النبي –صلى ا عليه وسلم- المسلمين بقتال المشركين على نهر الأردن في أخر الزمان ومن هنا يكون حكم الرباط للمواطن الأردني واجب شرعاً.

4. 4. 2 منهج علماء المسلمين في الأردن هو المنهج المعتدل

يمتاز المنهج عند علماء المسلمين في الأردن بالاعتدال بلا إفراط ولا تفريط ولا يوجد عندهم تعصب لاتجاه معين ولا مخالفة لقانون الدولة ويدل على

---

(428) سورة آل عمران، آية 200.

(429) البخاري، صحيح البخاري، كتاب السير، باب فضل رباط يوم في سبيل ا ، حديث رقم 1418، ص73.

(430) سبق تخريجه، ص108.

ذاك قوله –صلى ا عليه وسلم- لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يـضرهم من خذلهم حتى الساعة[431].

وجه الدلالة: يفهم من عموم الحديث أن علماء المسلمين دائماً في الصدارة ومـنهم العلماء في الأردن فهم لا يخافون في ا لومة لائم وذلك فـي حرصـهم علـى الاعتدال في المنهج فهم اتباع نبينا محمد –صلى ا عليه وسلم-.

4. 4. 3 حكم المكوث في الأردن

1. قال –صلى ا عليه وسلم- (يخرج من حضرموت نار تسوق الناس قلنا يـا رسول اله ما تأمرنا قال: عليكم بالشام) [432].

وجه الدلالة: أن الرسول –صلى ا عليه وسلم- أمر الناس في التوجه إلى بلاد الشام عندما تخرج النار من حضرموت وبما أن الأردن جزءاً من بلاد الشام فيكون المكوث فيه واجب شرعاً.

2. خروج الدجال في بلاد الشام والأردن جزء منها[433].

4. 4. 4 ثمرة البحث في المواطنة بالأردن

1. إخلاص النصح لحكامه ولحكومته ولشعبه

أن إخلاص المواطن الأردني وإسداء النصح والمشورة واجب شـرعاً لأن ذلك يعزز من الرابطة الوطنية عنده لقوله –صلى ا عليه وسلم- (الدين النصيحة ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [434].

وجه الدلالة: دخول المواطن الأردني في عموم الحديث فيكـون النـصح واجـب شرعاً.

---

(431) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، حديث 2192، ص420 وقال حديث حسن صحيح.

(432) سبق تخريجه، ص107.

(433) سبق تخريجه، ص108.

(434) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي –صلى ا عليه وسلم- الدين النصيحة ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، حديث 57، ص182.

2. الرفق بضيوف الأردن لأن ذلك جزء من سمعته للأدلة الآتية:

قوله –صلى ا عليه وسلم- (من كان يؤمن با واليوم الآخر فـلا يـؤذ جاره، ومن كان يؤمن با واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن با واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (435).

وجه الدلالة: حث النبي –صلى ا عليه وسلم- على الأخلاق ومنها إكرام الضيف؛ لأن ذلك يحقق الأمن والاستقرار ويدخل المواطن الأردني فـي عمـوم الحديث فيكون إكرام الضيف واجب شرعاً وبالتالي يستقطب الزوار ممـا يحقـق المنافع المادية.

3. مراعاة حقوق أهل الذمة

وذلك بوجوب حماية مقدساتهم وعدم إلحاق الأذى بهم ما لم يلحـق الأذى بالمسلمين وقد سبق تفصيل ذلك سابقاً(436).

4. 5 الخاتمة والتوصيات

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

1. المواطنة في الفقه الإسلامي إنتماء يتعلق بارتباط شخص بمكان معين وبشعب هذا المكان والمنضبط بالضوابط الشرعية.
2. ثبوت حب الوطن في الأدلة الشرعية (القرآن والـسنة وأفعـال الـصحابة – رضوان ا عليهم)، وفي المعقول، مما يجعل حب الوطن جزءاً لا يتجزأ من الدين الإسلامي الحنيف.
3. تعرض مفهوم المواطنة لمراحل مختلفة عبر التاريخ.
4. تكامل الروابط الدنيوية بما فيها من علاقة الإنسان بزوجه، وولـده، ومالـه، ووطنه، وأقاربه مع الرابطة الدينية ما لم يكن هنالك تناقض بينهما وإلا تقـدم الرابطة الدينية على كل منها.

---

(435) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب من كان يؤمن با واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث 9018، ص2649.

(436) انظر ص 82 وما بعدها من الرسالة.

5. معاملة المخالفين في الدين بالحسنى في الأمور السياسية والعقائدية والمالية من مقتضى حق المواطنة ما لم يظهر العداء للإسلام.
6. الأردن كبقعة جغرافية موجود منذ القدم وليس وليد قرار سياسي أو معاهـدات دولية.
7. ثبوت حب الأردن في القرآن والسنة النبوية المطهرة.
8. الأردن مسرح للتاريخ الإسلامي فهو أرض الأنبيـاء والـصحابة والتـابعون والخلفاء.
9. الأردن أرض الرباط والجهاد الإسلامي.
10. منهج علماء المسلمين في الأردن هو المنهج المعتدل.
11. وجوب المكوث في الأردن من عموم وصايا الرسول –صلى ا   عليه وسلم- في المكوث في بلاد الشام.
12. هناك ثمار مترتبة على البحث في المواطنة في الأردن:

أ. وجوب النصح لحكام وشعب الأردن.

ب. الرفق بضيوف الأردن الكرام.

ج. مراعاة حقوق أهل الذمة.

التوصيات

1. إصدار كتب ومجلات مختصة بهذا الموضوع؛ لتنمي الشعور لدى المـواطنين مما يعمق الرابطة الوطنية من منظور ديني.
2. عقد ندوات ومؤتمرات تعزز فكرة الباحث وتتوسـع فـي الأمـور الخاصـة بالموضوع.
3. طرح مواد في الجامعات والكليات خاصة بذلك.
4. تربية الأبناء على حب الوطن والتضحية من أجله.

المراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم: رجب عبد الجواد، 1423هـ-2002م، **معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة.

ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن، 1415هـ، **أسد الغابة بمعرفة الصحابة**، تحقيق وتعليق: علي معوض، عادل عبد الموجـود، ط1، دار الكتـب العلميـة، بيروت-لبنان.

ابن النجار: تقي الدين محمد بن أحمد الحنبلي، 1419-1999، منتهـى الإرادات، تحقيق: عبدا التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

ابن تيمية: أحمد، 1408هـ-1987، **الفتاوى الكبرى**، ط1، دار الكتب العلمية.

ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد العسقلاني،1328هـ، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، دار إحياء التراث العربي.

ابن حنبل: أحمد، 1419هـ-1998م، **المـسند**، د.ط، بيـت الأفكـار الدوليـة، الرياض.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، 1420هـ- 1999م، **تاريخ العلامـة ابـن خلدون**، د.ط، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

ابن رجب: زين الدين أبي الفرج،1417هـ-1996، **جامع العلوم والحكـم**، ط6، دار المعرفة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

ابن سعد: محمد بن سعيد الهاشمي، 1410هـ-1990م، **الطبقات الكبرى**، دراسة وتحقيق: محمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

ابن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغـازي والـشمائل والـسير**، د.ط، دار الفكر.

ابن عابدين: محمد أمين، **رد المحتار على الدر المختار شرح تنـوير الأبـصار**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

ابن عاشور: محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، د.ط، دار التونسية.

ابن عباد: الصاحب إسماعيل، 1414هـ-1994م، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد آل ياسين، ط1، دار الكتب العلمية.

ابن عبد البر: أبي عمر يوسف،1398هـ، **الكافي في فقه المدينة**، ط1، بيروت-لبنان.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريا، 1411هـ-1991م، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: أحمد عبد السلام، محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت.

ابن قيم الجوزية: شمس الدين، 1399هـ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الارناؤط، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن قيم الجوزية: شمس الدين، **تحفة المودود في أحكام المولود**، اعتنى به: يحيى العزاوي، د.ط، مؤسسة الريان، بيروت-لبنان.

ابن كثير: الحافظ أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان.

ابن كثير: الحافظ أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، حققه وخرجه أحاديثه وعلق عليه: أبو ألاء علي الجمل، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دار الكلمة، مصر- المنصورة.

ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، د.ط، دار صادر، بيروت.

ابن هشام: أبو محمد المعفري، **السيرة النبوية**، قدم لها وضبطها: طه سعد، د.ط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

أبو الربيع: سليمان بن موسى الأندلسي، **الاكتفاء في مغازي رسول ا والثلاثة الخلفاء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخاني، القاهرة.

أبو العينين: عبد الفتاح، **الإسلام والأسرة –دراسة مقارنة في ضوء المذاهب الفقهية وقوانين الأحوال الشخصية-**، د.ط، مكتبة العالمية، المنصورة.

أبو داود: الحافظ أبي داود إسحاق ابن الاشعت السجستاني، 1399هـ، **سنن أبي داود**، راجعه محمد محي الدين، ط1، دار الفكر.

أبو زعرور: محمد سعيد، **حقوق الإنسان في ميزان الإسلام**، ط1، دار الوضـاح للنشر والتوزيع، 2004م.

أبو غزله: محمد عقله، 1432هـ -2002م، **الأردن في الحديث الشريف والآثار**، مقدم للمشاركة في ندوة الأردن في الحديث الشريف والسنة النبوية.

أبو ليلى: فرج محمد حسن، 1994، **تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي**، ط1.

أبو هلاله: يوسف محي الدين، 2001، **تعامل المسلمين مع غيرهم فـي مجتمـع الدعوة**، ط1، دار الضياء، عمان-الأردن.

الآبي: صالح عبد السميع الأزهري، **جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الإمام مالك**، د.ط، دار الفكر.

أحمد: مصطفى حافظ، 1991م، **عودة الطائر**، شعر عزت شندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الاسطل: إسماعيل أحمـد، 1996م-1997م، **حقـوق الإنـسان فـي الـشريعة والقانون**، ط4، غزة.

الاصبهاني: أبو نعيم، **دلائل النبوة**، حققه محمد قلعجي، عبد البر عباس، ط1، دار النفائس، بيروت.

الأنصاري: عبد الحميد إسـماعيل، 1421هـ -2001م، **حقـوق الأولاد علـى الوالدين في الإسلام**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

أيوب: حسن، 1403هـ -1983م، **الجهاد والفدائية في الإسلام**، ط2، دار الندوة، بيروت.

البخاري: أبو الطيب صديق بن حسن، 1405هـ -1985، **العبرة بما جـاء فـي الغزو والشهادة والهجرة**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بـن بـسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

البخاري: أبو عبدا محمد بن إسماعيل، 1405هـ -1985م، **صحيح البخـاري**، قام بشرحه وحققه: محب الدين الخطيب، رقم أحاديثه وأبوابه واستقـصى

أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه وأشرف على طبعه وقام بإخراجه: قصي الدين، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

بدران: أبو العينين بدران،1981م، **حقوق الأولاد في الشريعة الإسلامية والقانون**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

بدوي: عبده، **هجرة شاعر**، د.ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

بلطجي: علي، سليمان: أحمد وهبه، **المعتمد في فقه الأمام أحمد**، ط1، دار الخير، بيروت-دمشق.

بهجت: أحمد، 1422هـ-2001م، **أنبياء ا في الأرض**، ط27، دار الشروق، القاهرة.

البهوتي: منصور بن يونس، 1403هـ، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، د.ط، عالم الكتب، بيروت- لبنان.

البوطي: محمد سعيد رمضان، 1417هـ-1997م، **فقه السنة النبوية**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سوريا.

البياتي: منير حمد، 1423هـ، **حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون**، كتاب الأمة، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدوحة.

بيضون: محمد علي، 1421هـ-2002م، **فنون المقباس من تفسير ابن عباس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

البيهقي: أحمد بن الحسين، 1405هـ-1985م، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

التركي: عبد ا بن عبد المحسن، 1417هـ-1996م، **الإسلام وحقوق الإنسان**، ط1، السعودية- الرياض.

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت.

التل: سعيد، 1428هـ-2007م، **هوية الإنسان في الوطن العربي**، ط1، روائع مجدلاوي، الأردن.

الجابري: محمد عابد، 1995م، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

جرار: حسني أدهم، 1414هـ-1994م، **الجهاد الإسلامي المعاصـر**، ط1، دار البشر، عمان- الأردن.

جريشه: علي، **حرمات لا حقوق (حقوق الإنسان في ظـل الإسـلام)**، د.ط، دار الاعتصام.

حسني: أدهم، 1986م، **الأخوة والحب في ا** ، ط2، دار الضياء للنشر، الأردن- عمان.

الحضرمي: عمر، العدوان: مصطفى، 2003م، **التربية الوطنية**، ط1، مجدلاوي، عمان- الأردن.

الحمد: تركي، 2004م، **من هنا يبدأ التغيير**، ط1، دار السائي.

الحمصي: لينه، 1424هـ-2004م، **مسيرة النور للمسلمين والمسيحيين عبـر العصور**، ط1، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت.

الحموي: يقوت، 1990م، **معجم البلدان**، ط1، بيروت- لبنان.

الخطايبه: صايل زكي، **حوار في الوطنية في الأردن منذ فجر الحضارة حتى عام 2002**، د.ط، دار المكتبة الوطنية.

الخوري: موسى ديب، **التوراة كتابات ما بين العهدين**، حققت بإشـراف اندريـه دوبون، سومر مارك، فيليونيكو، ط1، سوريا- دمشق.

الذهبي: أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أحمد، **تذكرة الحفاظ**، د.ط، دار إحيـاء التراث.

الذهبي: أبو عبدا شمس الدين محمد بن أحمد، 1413هـ، سير **أعلام النـبلاء**، تحقيق: شعيب الارناؤط، محمد نعيم العرقسوسي ط29، مؤسسة الرسالة.

الرازي: أبي إسحاق إبراهيم، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، د.ط، دار الفكر.

الرازي: محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرازي: محمد فخر الدين، **تفسير الكبير مفاتيح الغيب**، د.ط، دار الفكر للطباعـة والنشر.

رضا: محمد، 1406هـ-1986، **محمد رسول ا -صلى ا عليه وسلم-**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

الرعود: محمد، 1412هـ-1991، **شرق الأردن في السيرة النبوية والحديث النبوي الشريف**، مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، عمان- الأردن.

الرملاوي: محمد سعيد، 2008م، **الحلال والحرام والمغلب منهما في الفقه الإسلامي**، د.ط، دار الجامعة الجديدة- الإسكندرية.

الرملي: شمس الدين محمد بن أحمد، 1404هـ-1984م، **نهاية المحتاج إلى شرح ألفاظ المنهاج**، د.ط، دار الفكر.

الزحيلي: وهبه، 1420هـ-2000م، **الأسرة والإسلام في العالم المعاصر**، ط1، دار الفكر، بيروت- لبنان، دار الفكر دمشق، سويا.

الزرقا: مصطفى، 1997م-1998م، **المدخل إلى الفقه الإسلامي (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد)**، ط9، مطابع ألف باء الأديب، دمشق.

الزركشي: شمس الدين محمد بن عبدا الحنبلي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، حرره عبد القادر البياني، راجعه: عمر الأشقر، ط2، دار الصفوة.

الزمخشري: أبي القاسم جاد ا محمود، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل عن وجوه التأويل**، د.ط، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

الزيباري: عامر بن سعد، 1415هـ- 1994م، **الأخوة الإسلامية منهاجها، وكيف نكسبها، وطرق تقويتها**، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان.

السامراي: محمد صالح جواد، 1423هـ-2004م، **أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني**، ط1، دار ابن حزم.

سلامة: عبدا ، 2008م، **رؤية الإسلام لحقوق الإنسان**، ط1، عمان.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، 1421هـ-1990م، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الشريف: كامل، 1403هـ-1983م، **الانتماء الوطني والعقيدة الإسلامية**، د.ط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الشعراوي: محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، د. ط، أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

شلتوت: محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة**، د.ط، د.ت.

شهاب: عبد الفتاح علي، **الجهاد ومظاهر القوة في الإسلام**، د.ط، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.

شوقي: أبو خليل، **الهجرة حدث غير مجرى التاريخ**، د.ط، دار الفكر.

الشيرازي: أبي إسحاق إبراهيم، **المهذب في فقه الأمام الشافعي**، دار الفكر.

الصابوني: محمد علي، **مختصر ابن كثير**، ط1، دار القرآن الكريم، بيروت.

صادق: هشام علي، 1997م، **الجنسية والمواطن ومركز الأجانب**، د.ط، منشأة المعارف- الإسكندرية، جلال حزى وشركاه.

الصلابي: علي، 1426هـ-2005م، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، ط1، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

الطريقي: عبد ا بن إبراهيم بن علي، 1414هـ، **الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي**، ط2، مؤسسة الرسالة، السعودية.

الطنطاوي: سيد، 1427هـ-2006م، **إجماع المسلمين على احترام مذاهب الدين**، جمع وترتيب وتقديم: غازي بن أحمد، ط3.

الظاهر: نعيم، 1429هـ-2005م، **جغرافية الأردن**، ط1، عالم الكتب، الأردن.

العامر: عثمان صالح، 1422هـ-2001م، **المواطنة في الفكر الغربي –دراسة نقدية من منظور إسلامي من أعمال الندوة العلمية-، حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون الوضعي**، ط1، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

عامر: عمار، 1425هـ، **الهجرة إلى بلاد غير المسلمين حكمها وضوابطها وتطبيقاتها**، ط1، دار التراث، الجزائر، دار ابن حزم.

العبادي: أحمد عويدي، 2006م، **الأردن في كتب الرحلة والجغرافيين المسلمين حتى عام 1881**، ط1، الأهلية.

عبد الرحمن: باشا، 1418هـ-1997م، **صور من حياة الصحابة**، ط1، دار الأدب العربي.

عبد الكافي: إسماعيل عبد الفتاح، 2005م، **الموسوعة الميسرة**، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

عبد المنان: حسان محمد، 1415هـ-1994م، **صلة الأرحام حقوق وواجبات**، ط2، المكتبة الإسلامية، عمان- الأردن، دار ابن حزم، بيروت- لبنان.

عبد الهادي: حلمي، 1987، **بلال بن رباح**، ط1، دار الفكر، عمان- الأردن.

العجم: رفيق، 1998م، **موسوعة مصطلحات أصول الفقه**، ط1، مكتبة لبنان.

عزام: عبدا ، 1401هـ-1990م، **الدفاع عن أراضي المسلمين من فروض الأعيان**، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، دار ابن حزم، بيروت.

عطوات: محمد عبدا ، 1419هـ-1998م، **الاتجاهات الوطنية للشعر الفلسطيني المعاصر**، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

العظم: يوسف،1420هـ-2000م، **في رحاب الفكر الإسلامي**، ط1، دار المكتبة الوطنية، عفيفي: أحمد حمدي، 1418هـ-1997م، **حقوق الإنسان بين النظم القانونية القديمة ومواثيق الدولة المعاصرة –دراسة مقارنة بالأصول العامة لحقوق الإنسان في الإسلام-**، د.ط.

العقيلي: محمد أرشيد، 1986م، **السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأطراف الجزيرة العربية**، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، مكتبة المحتسب، عمان.

عماره: محمد، 1416هـ-1995م، **هل الإسلام هو الحل؟ لماذا؟ وكيف؟**، ط1، دار الشروق، القاهرة.

عماره: محمد، 1421هـ-2002م، **الإسلام والوطنية**، مجلة المسلم المعاصر.

العناني: أحمد، **الوطن والعروبة في المنظور الإسلامي**، ط1، دار البيرق، عمان- الأردن.

العيني: محمد محمود بن أحمد، 1400هـ-1980م، **البناية في شرح الهداية**، ط1، دار الفكر.

الغرياني: الصادق عبد الرحمن، 1423هـ، **مدونة الفقه المالكي وأدلته**، ط1، مؤسسة الريان.

غزلان: محمود، 1410هـ-1989م، **حقوق الإنسان في الإسلام**، د.ط، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الغنوشي: راشد، **حقوق المواطنة**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،

غوشه: عبدا ، 1991م، **الدولة الإسلامية دولة إنسانية**، د.ط، عمان.

فرج: أحمد، **الزواج وأحكامه في مذهب أهل السنة**، ط1، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة.

الفقير: نوح، 1427هـ، **الأنبياء والصحابة والتابعون والخلفاء والعلماء والقادة والمفكرون الذين عاشوا أو ولدوا في الأردن**، د.ط.

الفوال: صلاح مصطفى، **التصوير القرآني للمجتمع**، د.ط، دار الفكـر العربـي، القاهرة.

الفيروزأبادي: مجد الدين، **القاموس المحيط**، دار المعرفة، لبنان- بيروت.

القاسمي: ظاهر، 1983م، **الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

القحطاني: محمد سعد، **الولاء والبـراء فـي الإسـلام**، ط2، دار طيبـه للنـشر والتوزيع، الرياض.

القرضاوي: يوسف، 1405هـ-1985م، **غير المسلمين في المجتمع الإسـلامي**، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت.

القرطبي: أبو عبدا محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، اعتنى به وصححه: هشام النجار، د.ط، دار عالم الكتب، الرياض.

قرقوتي: حنان، 1426هـ-2005م، **أنبيـاء ا الكـرام فـي الأرض**، ط1، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

365 قصة من الكتاب المقدس لكل الأعمار، تصدرها دار الكتب المقـدس فـي الشرق الأوسط، د.ط، جمعية الكتاب المقدس، لبنان.

قمال: أحمد محمد، 1404هـ-1984م، **مأدبة ا في الأرض**، ط1، دار إحيـاء العلوم، بيروت.

الكلوذاني: محفوظ ابن أحمد بن الحسين، 1406هـ-1985م، **التمهيد في أصـول الفقه**، دراسة وتحقيق: مفيد أبو عميشه، ط1، دار المدني، جدة.

المؤمني: قاسم، 1412هـ-1991م، **الأرض في شعر عـرار**، مؤتـة للبحـوث والدراسات، مؤتة.

الماوردي، 1414هـ-1994م، **الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

المباركفوري: صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ط1، دار المجتبى، بيروت.

مبيض: محمد سعد، 1423هـ-2003م، **موسوعة حياة الصحابة والتابعين وتابعيهم من كتب التراث**، ط1، مكتبة دار الفتح، قطر، دار الثقافة، قطر.

مجموعة باحثين، 1995م، **الموجز في الحقوق في الإسلام- سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين**، د.ط، مؤسسة آل البيت، دار المكتبة الوطنية.

مجموعة باحثين، 2002م، **الجهاد فكر وممارسة**، ط1، بيت الحكمة، العراق- بغداد.

محفوظ: محمد، **الفقه الإسلامي**، فقه المواطنة بين الأصول التاريخية وهدي الإسلام، متوفر عبر: أسلام أون لاين، www.Hodaidah.com.

محفوظ: محمد، فقه المواطنة بين الأصول التاريخية وهدي الإسلام، www.Hodaidah.com

مرعي: حسين، 1413هـ-1992م، **القاموس الفقهي**، ط1، دار المجتبى، بيروت- لبنان.

مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، د.ط، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، مكتبة الغزاوي، دمشق.

مصطفى: عبد التواب، **العلاقات الدولية السياسية الخارجية في الإسلام**، ط1، مطبعة المدني، مصر.

مقابلة: خالد، ذيب: فيصل الحاج، 2000م، **صناعة السياحة في الأردن**، ط1، دار وائل، عمان- الأردن.

منيسي: ساميه، 1425هـ-2005م، **النداء الأول لحقوق الإنسان في الإسلام**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

النجار: عبد الفتاح، 1998م، **حركة الشعر الحر في الأردن من العام 1979-1992**، د.ط، عمان- الأردن.

النقري: رائق، 1419هـ-1989م، **فقه المصالح (منهج الحيوية الإسلامية السياسية)**، ط1، دار الأمين، مصر.

الهاشمي: عبد المنعم، 1416هـ-1995م، **القرى في القرآن الكريم**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

هويدي: فهمي، 1410هـ-1990م، **مواطنون لا ذميون**، ط2، دار الشروق، القاهرة.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، 1410هـ-1990م، **الموسوعة الإسلامية**، ط1، الكويت.

ياسين: محمد نعيم، 1410هـ-1990، **أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والمجتمع**، ط1، دار النفائس، الكويت.

ملحق (أ)

الآيات القرآنية حسب ورودها في الرسالة

ملحق (ب)
الأحاديث الشريفة حسب ورودها في الرسالة

الحديث	الصفحة
والله أنك لاحب أرض الله..	20، 84

ظظظظظ

ملحق (ج)

الأعلام حسب ورودها في الرسالة

العلم	الصفحة
سعيد بن زيد	23
أبو بكر	25، 26، 50، 105

ببببب

ملحق (د)

الأشعار حسب ورودها في الرسالة

ملحق (هـ)
الأماكن حسب ورودها في الرسالة

المكان	الصفحة
الأردن	16، 90، 91، 92، 94، 96، 98، 99، 100، 101، 105، 107، 109، 110، 113، 114، 115
المدينة	16، 20، 21، 22، 26، 27، 30، 36، 81، 82، 88، 103، 112

ححححح

الإهداء

إلى من كانا سبباً في وجودي على هذه البرية والدي، والدتي.

إلى من اقتسم معي الهم والسهر زوجي العزيز أبي راشد.

إلى من وضع السعادة في دربي أبنائي راشد وحلا وأحمد.
إلى من كان لهم الفضل والنصح والإرشاد إخواني، أخواتي.

زينب صالح الكساسبه

الشكر والتقدير

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) صدق ا العظيم.

كككككك

الحمد تعالى على منّه وفضله وتوفيقه وجزى ا عنا نبينا محمد –صلى ا عليه وسلم- خير الجزاء على هديه وإتباع سنته.

وأعلن خالص شكري لأستاذي الدكتور شويش المحاميد الذي أخـذ بيـدي نحو تعميق حب الوطن من خلال هذه الدراسة، وسار معي خطوة خطوة مذ كانت هماً كبيراً وأصبحت بتوجيهاته ميسرة سهلة بإذن ا تعالى.

وإلى من تحمل معي المشاق زوجي العزيز (أبي راشد).

وإلى جامعتي –جامعة مؤتة- وإلى كليتي –كلية الشريعة-.

وشكر خاص للجنة المناقشة وهم:-

الدكتور عبدا الفواز (أستاذ الفقه وأصوله- جامعة مؤتة).

الدكتور بسام الهلول (الأستاذ المشارك في الفقه وأصوله – جامعة مؤتة).

الدكتور أنس أبو عطا (الأستاذ المشارك في الفقه وأصوله –جامعة آل البيت).

وأعدهم أن تكون ملاحظاتهم وساماً في رسالتي.

وأشكر الأستاذ سليمان الرواشدة لتكرمه بتدقيق الرسالة.

زينب صالح الكساسبه

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

الملخص

المواطنة في الفقه الإسلامي "الأردن إنموذجاً"

زينب صالح الكساسبه

جامعة مؤتة، 2008م

جاءت هذه الدراسة لتكشف عن عظمة الفقـه الإسـلامي فـي معالجتـه لموضوع المواطنة الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من الثقافة السياسية، وبربطـه بالجانب الديني يحمل معنى أغزر لإنتماء المسلم لدينه وأمته ووطنه، وهو يرد على الصورة النمطية المألوفة للمسلم في يومنا هذا بخروجه عن مصالح دينه وأمته ووطنه.

وبينت هذه الدراسة تكامل العلاقة بين الروابط التي يحياها الإنسان مع آبائـه وأبنائه وأخوانه وزوجه ووطنه وعدم إغفال رابطة على حـساب الأخـرى، وإن كانت الرابطة الدينية هي الجامعة والأصل لكل الروابط.

ولما كان الأردن وطناً ينتمي إلى الأمة الإسلامية وضحت الدراسة النصوص التي ذكرت الأردن مما يحفز الولاء له والدفاع عنه، وخلصت الدراسة إلى أحكام فقهية متعلقة بالمواطنة للأردن ومنها: وجوب الرباط، وفضل الأردن على غيـره من البلاد، وبيان ثمرة البحث في المواطنة.

Abstract

Patriotism in the Islamic Fiqh
" Jordan as a model "

Zaineb Salleh AL-Kasassbeh

Mutah University, 2008

This study came to prove the greatness of Islamic fiqh on dealing with the issue of patriotism which became amajor part of political culture, relating to the religious factor which includes a higher level of loyality for a muslim towards his religion, his nation AND HIS COUNTRY. This contrasts the common image of the muslim today, which is being away of the goals of his religion, hid nation and his country.

This study showed the integration within the relations under which the human being lives, with his parents sons and daughters a wife or a husband and with his homeland. This happens without neglecting any of these relations and that the religious relation is the origin and the main connection to all these relations.

As Jordan a country that belongs to the Islamic Nation, This study explained the writings mentioned Jordan and this promotes loyality and defending it This study came to a conclusion.

About juridical rules related to patriotism to Jordan among which the obligation of having great relations Jordan is more important than other countries and showing the fruit of researching on patriotism.